جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل . كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة و أثره في ترابط المعنى

رسالة قدَّمها الطالب

حسنين كاظم جاسم

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،

إشراف

أ . د . أمين عبيد جيجان الدليمي

١٤٤٤ هـ

٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
إِنَّ اللهَ
بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا }

صدق الله العلي العظيم
[سورة الطّلاق : آية ـ ٣]

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ((توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة وأثره في ترابط المعنى)) لطالب الماجستير : (حسنين كاظم جاسم)، قد جرت بإشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

المشرف

أ . د . أمين عبيد جيجان الدليمي

/ / ٢٠٢٢

توصية رئيس القسم :

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ . م . د . حمزة خضير افندي

رئيس قسم اللغة العربية

/ / ٢٠٢٢

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة وأثره في ترابط المعنى)** التي أعدّها الطالبُ : **(حسنين كاظم جاسم)** وقد ناقشناهُ في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في كلية التربية / اللغة العربية لغة / بتقدير (جيد جداً) .

الامضاء

الاسم: أ.د حامد عبد المحسن كاظم

جامعة بابل

رئيساً

التاريخ / / / ٢٠٢٢

الامضاء

الاسم : أ.م.د ابتهاج سماع علي

جامعة القادسية

عضواً

التاريخ / / / ٢٠٢٢

الامضاء

الاسم: أشرف عدنان حسن

جامعة بابل

عضواً

التاريخ / / / ٢٠٢٢

الامضاء

الاسم: أ.د أمين عبيد جيجان

جامعة بابل

عضواً ومشرفاً

التاريخ / / / ٢٠٢٢

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة

الامضاء

الاسم: أ.د علي عبد الفتاح الحاج فرهود

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

الإهداء

إلى من توكلت عليه : (الحكيم العليم) ذي الأسماء الحسنى لرعايته حمدًا وشكرًا .

إلى من تشرفت الأرض والسماء بوجودهم . (فاطمة , وأبيها , وبعلها , وبنيها).

إلى روح أبي في عليين (رحمه الله)...

إلى من أشتاق لرؤيتها كل يوم، أمي التي فارقتني أثناء كتابة الرسالة (رحمها الله) ...

إلى زوجتي العزيزة التي كانت سندًا وعونًا لي في مسيرتي العلمية ...

إلى ابنتي (جنى)، حفظها الله بحفظه ...

إلى كلِّ من نبض قلبه لأجلي أخوتي وأخواتي ...

إلى كلِّ من يتمنى لي الخير والنجاح ...

أُهدي جهدي المتواضع هذا عرفانًا وامتنانًا

الباحث

شكر وعرفان

بعد الحمد للمولى بما وفق، فأصل الفضل والهداية منه، ومنه صلاة وسلام دائمين على سيّد الخلق أجمعين أبي القاسم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه المنتجبين .

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل، ممثلة بعميدها **(أ . د . علي عبدالفتاح)**، وأقدم شكري الجزيل وامتناني العميق إلى **(أ . م . د . حمزة خضير افندي)** رئيس قسم اللغة العربية .

وأخص بالشكر الجزيل والعرفان الجميل أستاذي المشرف **(أ . د . أمين عبيد جيجان الدليمي)** أمدَّ الله بعمره، فقد كان لي المعين والناصح والموجه فضلاً عن كونه منبعاً لعطاء علمي وشخصي لا ينضب لكلَّ طلبته وأنا أولهم .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان لأُستاذنا **(أ . د . صباح عطيوي)** لما قدّمه لي من المشورة والنصح، وأدعو الله أن يطيل بعمره، والشكر موصول إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، الذين غمروني بعلمهم الوافر طيلة مدّة الدراسة .

وأتقدم بالشكر إلى أِسرتي المتمثلة بوالدتي (رحمها الله)، التي رحلت إلى ربها، بعد أن عاشت معي صعوبات الدراسة، وكانت نعم المعين والسند لي، وإلى أخوتي وأخواتي، وزوجتي أم جنى لما تحملته من المشقة والبعد وانشغالي بالدراسة .

وأُقدم بحثي هذا بين يدي اللجنة الموقرة لتقوّم ما فيه من اعوجاج، ولهم جزيل الشكر والامتنان على قبولهم مناقشة رسالتي .

وآخر دعوتي أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله الأمين وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	(١ . ٦)
التمهيد (التوالي، أشباه الجمل، الأثر، الترابط) نظرة تعريفية	**(٧ . ١٨)**
الفصل الأول **توالي أشباه الجمل بحروف الجر**	**(٢٠ . ٨٣)**
المبحث الأول : توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف جر متشابهة	(٢٠ . ٢٨)
أولًا ـ توالي شبه الجملة بـ (الباء) لشبه الجملة بـ (الباء) .	(٢١ . ٢٢)
ثانيًا ـ توالي شبه الجملة بـ (اللام) لشبه الجملة بـ (اللام) .	(٢٣ . ٢٤)
ثالثًا ـ توالي شبه الجملة بـ (في) لشبه الجملة بـ (في) .	(٢٥)
رابعًا ـ توالي شبه الجملة بـ (من) لشبه الجملة بـ (من) .	**(٢٦)**
خامسًا ـ توالي شبه الجملة بـ (إلى) لشبه الجملة بـ (إلى) .	(٢٧ . ٢٨)
المبحث الثاني : توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف جر مختلفة	(٢٩ . ٨٣)
أولًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(الباء).	**(٣٠ . ٣٨)**
ثانيًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(الكاف)	**(٣٩.٤٣)**
ثالثًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(اللام) .	(٤٤ . ٥١)
رابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(عن)	(٥١ . ٥٨)
خامسًا : توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(في)	(٥٩ . ٦٨)
سادسًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(من)	(٦٩ . ٧٥)

سابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(إلى)	(٧٩.٧٦)
ثامنًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(على)	(٨٣.٨٠)
الفصل الثاني **توالي أشباه الجمل بحروف الجر لشبه الجملة المصدّرة بـ(ظرف الزمان أو المكان)**	(١٢٤.٨٥)
المبحث الأول : توالي أشباه الجملة المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة ظرف الزمان	(٨٦ . ١٠٦)
أولًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (بعد) .	(٨٨ . ٩٥)
ثانيًا . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة الظرف (بين) .	(٩٦ . ٩٧)
ثالثًا . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة الظرف (عند) .	(٩٨)
رابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (قبل) .	**(٩٩ . ١٠٢)**
خامسًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (يوم) .	(١٠٣ . ١٠٥)
المبحث الثاني : توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف المكان)	(١٠٦ . ١٢٣)
أولًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (بين) .	(١٠٧ . ١٠٨)
ثانيًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (تحت) .	(١٠٩ . ١١٢)
ثالثًا . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (دون) .	(١١٣ . ١١٤)
رابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (عند) .	(١١٥ . ١٢٠)
خامسًا . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة الظرف (وراء) .	(١٢١ . ١٢٣)

الفصل الثالث **توالي شبه الجملة (ظرف الزمان أو المكان) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر**	**(١٢٥ . ١٦٩)**
المبحث الأول : توالي شبه الجملة (ظرف الزمان) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر	(١٢٥ . ١٥٢)
أولًا . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٢٦ . ١٣٢)
ثانيًا . توالي شبه الجملة الظرف (حين) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٣٣ . ١٣٦)
ثالثًا . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٣٧ . ١٤٥)
رابعًا . توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٤٦ . ١٥٠)
المبحث الثاني : توالي شبه الجملة (ظرف المكان) لأشباه الجملة المصدّرة بحروف الجر	(١٥١ . ١٧٠)
أولًا . توالي شبه الجملة الظرف (بين) لشبه الجملة المصدّرة بـ(الباء) .	(١٥٢)
ثانيًا . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٥٣ . ١٥٨)
ثالثًا . توالي شبه الجملة الظرف (عند) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٥٩ . ١٦٣)
رابعًا . توالي شبه الجملة الظرف (فوق) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر .	(١٦٤ . ١٦٨)
الخاتمة	(١٧٠ . ١٧٢)
المصادر والمراجع	(١٧٤ . ١٩١)
الملخص باللغة الانكليزية	(A - B)

المُقدِّمةُ

المُقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، علّمه الكتاب المبين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين محمد عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

إنّ ظاهرة توالي أشباه الجمل من الظواهر اللغوية المهمة التي نلحظها في القرآن الكريم ونهج البلاغة والشعر، وهذه الظاهرة يحيطها الغموض، فهي بحاجة إلى الكشف عنها ودراستها، ولشبه الجملة أهمية في اللغة العربية، لأنها قسيمة للجملة الفعلية والاسمية على الرغم من أنه لم يتطرق إليها أهل اللغة المتقدمون كثيراً، وهذا لا يعني عدم فائدتها؛ لأن اللغة العربية قائمة على الترابط والتناسق وانضمام الألفاظ بعضها إلى بعض، وأي اختلاف في الألفاظ يعني اختلاف السياق، ولتوالي أشباه الجمل أثر مهم وغاية وفائدة، ويجب علينا دراستها وإخراج أسرارها، وبعد الاستقصاء والبحث والاستشارة، عزمت على الكتابة في توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة، وبعد استشارة الأستاذ المشرف استقرَّ العنوان على (توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة وأثره في ترابط المعنى)، فنهج البلاغة بعد كلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، فهو المنتخب من كلام أمير المؤمنين في الخطب والمواعظ والنصائح .

أصبحت هذه الدراسة قائمة على توالي أشباه الجمل وفائدة هذا التوالي الحاصل بيّن الكشف عن المعنى وفهمه، وقد لاحظت تنوع أشباه الجمل المتوالية في نهج البلاغة منها أشباه جمل بحروف الجر لأشباه جمل بحروف جر، منها أشباه الجمل (ظرف الزمان أو ظرف المكان) لأشباه جمل بحروف جر أو لأشباه جملة بحروف جر لأشباه جمل (ظرف الزمان أو ظرف المكان).

وقد اقتضتْ طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة فصولٍ يسبقها التمهيد :

. التمهيد : كشف التمهيد عن مفهوم التوالي لغةً واصطلاحاً، وعن أشباه الجمل عند المتقدمين والمتأخرين، وجرى الحديث عن الأثر في اللغة والاصطلاح، والترابط وعلاقته في فهم المعنى .

. الفصل الأول : توالي أشباه الجمل بحروف الجر، وقد قسمته على مبحثين هما المبحث الأول : توالي أشباه الجمل بحروف جر متشابهة، ووضحت فيه معاني حروف الجر وأثر هذا التوالي، وجاء المبحث الثاني : توالي أشباه الجمل بحروف جر مختلفة، وذكرت فيه معاني حروف الجر وأثرها في المعنى .

. الفصل الثاني : توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف الزمان أو المكان)، وضمّ هذا الفصل مبحثين، الأول توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف الزمان) وذكرت الحروف المتوالية ومعاني هذه الحروف وأثرها في فهم النص، والمبحث الثاني توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف المكان)، وكذلك ذكرت الحروف المتوالية ومعانيها أثرها في فهم النص .

. الفصل الثالث : توالي شبه الجملة (ظرف المكان) أو الزمان لشبه الجملة بحروف الجر، وضمّ هذا الفصل مبحثين، الأول توالي شبه الجملة (ظرف الزمان) لشبه الجملة بحروف الجر، فذكرت ظروف الزمان التي توالت مع أشباه الجمل بحروف الجر، وبيّنت هذا التوالي وأثره، والمبحث الثاني توالي شبه الجملة (ظرف المكان) لشبه الجملة بحروف الجر، فذكرت ظروف المكان التي توالت مع أشباه الجمل بحروف الجر، وبينت هذا التوالي وأثره .

. الخاتمة : لخّصت فيها النتائج التي توصل البحث إليها , تلتها قائمةٌ بمصادر البحث ومراجعه .

أما اختيار أقوال الإمام عليه (عليه السلام) فقد اعتمدت على كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، في الجانب التطبيقي ؛ لما امتاز به هذا الكتاب من ضبط النصوص والدقة في إخراجها وحسن الترتيب، إذ بدأ بالخطب ثم الكتب ثم الرسائل ثم الحكم والمواعظ .

أما الجانب النظري فقد اعتمدت في هذه الدراسة مصادر قديمة وحديثة، لغوية، ونحوية، وبلاغية، وكتب معاني الحروف وكتب شروح نهج البلاغة وغيرها .

وكان منهج الرسالة بعد اطلاعي على أطروحة (تعانق اشباه الجمل في القران الكريم واثره على ترابط المعنى) فاعتمدت عليها في خطة البحث؛ لانها ناسبت خطة أشباه الجمل المتوالية في نعيم البلاغة ووجدتها خطة تلائم الموضوعات وطرح النصوص وعلى الرغم في ان هذه الاطروحة قد اختلفت عن دراستي في الطرح لانها في القران الكريم ودراستي في نهج البلاغة ، ورجوع الباحث فيها لأغلب كتب المفسرين ، بينما رجعت الى شراح نهج البلاغة ، لكنها ناسبت الطريقة والطرح ، لذا اعتمدتها ، وهنا سأوجز الطريقة التي سرت عليها في كتابة رسالتي بما يلي :

١ . قام المنهج على أمرين الأول الاستقرائي؛ لإحصاء جميع النصوص التي احتوت توالي أشباه الجمل، والثاني تطبيقي تحليلي أتبع فيه أثر التوالي الحاصل في كلَّ نصٍ موضحاً الغاية منه .

٢ . كثرة النصوص التي حصل فيها التوالي جعلني أكتفي بمثال واحد وأحيل إلى باقي المواضع في الهامش .

٣ . درست كلَّ موضعٍ متمحصًا الآثار الجلية من التوالي بعد معرفة معنى حرف الجر والغاية من مجيئه لهذا المعنى .

٤ . اعتمدت في تسلسل الحروف وفق ما موجود في كتاب معاني الحروف للرماني

(ت٣٨٤هـ) إذ بدأت بحروف الجر المفردة، ثم الثنائية، ثم الثلاثية .

٥ . سميت التوالي وفق ما حصل فيه فمثلا سميت، التوالي بحروف الجر المتشابهة، والتوالي بحروف الجر المختلفة، وتوالي الظرف للحرف، وتوالي الحرف للظرف.

٦ . ابتعدت عن التوالي الحاصل وبينه فاصل؛ لأنه مخالف لمفهوم التوالي والفاصل قد يكون تابعًا أو قسمًا .

٧ . حصل تفاوت بعدد صفحات الفصول؛ بسبب كثرة المواضع في الفصل الأول وقلتها في الفصل الثاني والثالث، و وفقاً لمقتضيات البحث بذْلت كل الجهد لمساواة عدد الصفحات لكن طبيعة البحث فرضت هذا التفاوت .

٨. بعد دراستي لكتاب نهج البلاغة وإحصائي لما حصل فيه من توالي لأشباه الجمل، فكانت نتائج هذه الدراسة موزعة كالآتي :

أ . توالي جارين ومجرورين (٦٦٢) موضعًا .

ب . توالي الجار والمجرور للظرف (٥٢) موضعًا .

جـ . توالي الظرف للجار والمجرور (٦٩) موضعًا .

د . المجموع الكلي للتوالي (٧٨٣) موضعًا.

وقد واجهتني في دراستي صعوبات كثيرة منها قلة دراسة التوالي عند المتقدمين والمتأخرين، و قلة أو انعدام الدراسات المتعلقة بشبه الجملة .

وأنعدام الشروح الدلالية لنهج البلاغة ، وعدم ذكرها معاني حروف الجر.

واخيراً أقول هذا الجهد الذي بذلته خدمة لكتاب نهج البلاغة، آملاً من الله أن أكون قد وفقت فيه، ويكون لي ذخرًا في محياي ومماتي، وقد أفرغت له وقتي، وأرخصت له سبيل همتي، فإنْ أحسنت فذلك توفيق الله، وإنْ أخطأت فذلك قصور مني .

وهنا لابدَّ من ذكر الفضل الكبيرِ لأستاذي الفاضل (أ . د . أمين عبيد جيجان الدليمي) , بدءًا من اقتراحه موضوع الرسالة , وقبوله الإشراف عليها , وابتهاء بأكمال الرسالة وقد وجدت فيه مثالًا للعلم والتواضع في متابعة خطوات هذه الرسالة , وحسن رعايته لها فلم يبخل عليَّ بالرأي السديد , والنصيحة المخلصة بما آتاه الله . عز وجل من العلم وسعة المعرفة , وقد أخذت بآرائه السديدة , وملاحظاته القيمة التي أضاءتْ طرائق البحث وهدتني سبل الصواب , فلهُ من الله الأجر والثواب , ومني الشكر والودّ والإخلاص .

وشكري لأساتذتي الفضلاء في قسم اللغة العربية , وأسالهُ تعالى أنْ يوفِّقهم جميعًا لما أسدوهُ لي من عون ومساعدة، وأسأل أله أن يوفقَني لما فيه الخير, والحمد لله ربّ العالمين .

الباحث

التمهيد

نظرة تعريفية بالمصطلحات

- التوالي.
- أشباه الجمل.
- الأثر.
- الترابط.

التمهيد

نظرة تعريفية بالمصطلحات

مفهوم التوالي :

التوالي لغة من ولي .. يلي .. تواليا ، وقال الجوهري (ت٣٩٢هـ): ((تلو الشيء : يتلوه، وتلو الناقة : ولدها الذي يتلوها ... وتلوت الرجل أتلو إذ اتبعته))[١]، وقال ابن منظور (٧١١ هـ) : ((توالى الشيء : تتابع، والموالاة المتابعة ... وتوالى عليه شهران، أي تتابع، يُقال والى فلان برمحه بين صدرين، وعادى بينهما، وذلك إذ طعن واحداً وآخر من فوره ... وكذلك الفارس يوالي بطعنتين متواليتين فارسين أي يتابع بينهما قتلًا))[٢] .

وجاء في المصباح التوالي هو: ((حصول الثاني بعد الأول من غير فصل ... وتوالت الأخبار أي تتابعت))[٣] ، وقال الزبيدي (١٢٠٥هـ) : ((التلو بالكسر ما يتلو الشيء أي يتبعه، ويقال هذا تلو هذا أي تبعه ... وتوالي الإعجاز أي اتباعها الصدور، وتوالي الخيل مآخيرها اتبعت آخرها))[٤] ، وجاء الأصل في مادة (ولي) : هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما[٥].

ويتضح مما تقدم من المعاني المعجمية لمعنى التوالي، أنه يدل على وقوع الشيء وراء شيء آخر ويكون الثاني مواليا للأول وتابعاً له، وهذا التتابع شرطه عدم ورود فاصل يفصله عن مواليه، وقوة الربط والاتصال والملاحقة إنما تكون بين الأشياء المتوالية .

---

١ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (تلو) : ٦ / ٢٢٨٩ .

٢ . لسان العرب، مادة (ولى) : ١٥ / ٤١٢ .

٣ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (ولى) : ٢ / ٦٧٢، وينظر : معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير : ٣٠٩ .

٤ . تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (تلو) : ٣٧ / ٢٥٠، ٢٥٣ .

(٥) ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم : ٢٠٣/١٣ .

أمَّا التوالي اصطلاحاً، فجاء استعمال مصطلح التوالي موافقًا للمعاني المعجمية .

فلم أجد تعريفا للتوالي في معناه الاصطلاحي لكنني وجدت إشارات عن التوالي في كتب أهل اللغة، فمثلا ابن فارس (٣٩٥ هـ) استعمله في كتابه الإتباع والمزاوجة، وأراد به التتابع في مقدمة كتابه بقوله: ((هذا كتاب الإتباع والمزاوجة وكلاهما على وجهين، أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويان))[١]، وذكر في حديثه المزدوجات التي أراد بها الإتباع فيما تقوله العرب مثل : ساغب ولاغب، والساغب أي الجائع، واللاغب من الإعياء والكلل[٢] .

ويبدو أنْ استعمال ابن فارس لهذه المزدوجات المتوالية أراد بها كشف علاقة الإتباع المتحققة فيها، بينما اختلف معنى التوالي عند الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) إذ ذكر الترادف وأراد به التوالي بقوله: ((الألفاظ المفردة المتوالية الدالة على معنى واحد، بأنها ترادف، والترادف عنده عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[٣] .

ويتضح بأن الجرجاني تحدث عن الألفاظ المترادفة لكنه أراد بها معنى التوالي وليس الترادف المعروف، وعرّفه السيوطي (٩١١ هـ) بقوله: ((كون الشيء بعد الشيء بالقياس إلى مبدأ محدود، وليس بينهما شيء من بابها)) [٤]، ويتضح من تعريف السيوطي أنّه أراد بالتوالي التتابع بين الأشياء، وقد استعمل علماء العربية المصطلح بمعناه اللغوي في النحو والصرف مثل توالي إعلالين في ((جمع جو

١ . الاتباع والمزاوجة : ٢٨ .

٢ . ينظر : المصدر نفسه : ٢٨ .

٣ . التعريفات : ٥٠ .

٤ . معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسم : ١٣٨ .

جياء، وفي جمع ريان رياء، لزم توالي إعلالين)) [1]، وهنا أُريد توالي حرفي علة، أي تتابع (الياء والألف)، وكذلك اجتماع أربع متحركات أي توالي أربع حركات في قولهم (جمزى، بشكى)[2]، بمعنى تتابع أربع متحركات .

وبناءً على ما تقدم من الدلالات المعجمية والإشارات الاصطلاحية الناتجة عن المعنى اللغوي (للتوالي) في القديم والحديث يصدر عندي مفهوم التوالي وهو : تتابع لفظ للفظ في التركيب من دون فاصل مع وجود رابط معنوي يربطهما، فيصبح الثاني تابعًا وموالِيًا للأول، ويقع بين لفظين أو أكثر في نص واحد .

وقولي (تتابع لفظ للفظ) أي : يلحق اللفظ الثاني اللفظ الأول ويصبح موالِيًا له، و (من دون فاصل أو تابع) بمعنى يخرج ما كان فاصلا بين المتواليين بقسم أو تابع بمعنى العطف أو التوكيد أو البدل أو النعت، و (وجود رابط معنوي) بمعنى وجود تناسق بين المعاني المتوالية، و (يصبح الثاني موالياً للأول) بمعنى الثاني هو المعني بالتوالي للأول، والغاية من هذا هو ترابط النص وتناسق عباراته ومجيؤه لفائدة يتطلبها مقام القول .

سبب اختيار مصطلح التوالي :

اخترت مصطلح (التوالي) دون المصطلحات الأخرى القريبة من معناه كالترادف أو التضام أو التتابع ؛ لوجود اختلافات في المعاني، وافتقارها إلى معنى التوالي، وقد ذكرتها لرفع التوهم من أن هذه المصطلحات توافق التوالي في تمام النص، وهنا أذكر بعض المصطلحات القريبة من التوالي وهي :

١ . **التتابع** : ((تَبع الشيء تبعًا وتباعاً في الأفعال وتَبعتُ الشيء تبوعًا سرت في أثره، واتّبعه اتْبَعه وتتَّبعه قفاه وتطلبه مُتبعًا له، وكذلك تتّبعه وتَتَبّعته

١ . كتاب تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : ١٠ / ٥٠٦١ .

٢ . ينظر : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : ٨ / ٣٠٠ .

تتبعاً))[١]، وقال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) التابع هو: ((التابع قبل المتبوع في المكان كتقدم المدلول وتأخر الدليل وهو مع ذلك يأخر بالعدول تارةٍ إلى الشمال وتارة إلى اليمين))[٢] وهو ((يكون في الصلاح والخير ... ويقال : جاءت الخيل متتابعة : إذا جاء بعضها في أثر بعض بلا فصل))[٣]، والتتابع هو ((والى واستمر في عمل شيء))[٤] ولا تتحقق به دلالة الملاصقة التي يجمعها التوالي .

٢ . **الترادف** : ((الردف : ما تبع شيئًا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلفه شيء فهو الترادف))[٥]، وكذلك ((كل شيء تبع شيئاً فهو ردفه))[٦]، وهو ((توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[٧]، وهو ((الاتحاد في المفهوم، لا الاتحاد في الذات، كالإنسان والبشر، وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر))[٨]، وذكر التهانوي أن أهل العربية تقول الترادف: ((هو توارد لفظين مفردين أو الفاظ كذلك في الدلالة على الإنفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة))[٩]، والترادف لا يصح لأنه اتحاد في مفهوم العبارات، لا بنفسها لذا لا يصح بدلاً من التوالي .

٣ . **التضام** : وهو مصدر من الفعل ضَمَمَ ، وجاء في كتاب العين ((الضم : ضَمُك الشيء إلى الشيء ، وضاممت فلاناً أي قمت معه في أمرٍ واحدٍ. ومنه الضمام : كل شيء يُضم به شيء إلى شيء والإضمامة الجماعة من الناس))[١٠] ((إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيهم كَضَمِّ حرف النداء أو حرف الجر

---

١ . لسان العرب، مادة (تبع) : ٨ / ٢٧ .
(٢) الفروق اللغوية : ٣١٠ .
٣ . الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية : ٣٠٨ .
٤ . تكملة المعاجم العربية ، مادة (تبع) : ٢ / ١٩ .
٥ . كتاب العين، مادة (ردف) : ٨ / ٢٢ .
٦ . مجمل اللغة، مادة (ردف) : ٤٢٧ .
٧ . التعريفات : ٥٠ .
٨ . الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية : ٣١٥ .
٩ . كشاف اصطلاحات العلوم والفنون : ١ / ٤٠٦ .
(١٠) العين : مادة (ضم) ١٦/٧-١٧ .

إلى الاسم، أو ضم الصلة إلى الموصول، أو ضم فعلي الشرط إلى الشرط))[١]، وعرفه محمد خطاب بأنه : ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطه بحكم هذه العلاقة أو تلك))[٢]، وهو ((ترابط المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة في جمل تلك اللغة))[٣]، أي العلاقة بين هذه الأزواج علاقة ترادف أو ترابط وازواج، ولا يصح أن يستعمل بدلاً من التوالي؛ لأن الفرق بين التضام هو وجود مفردتين بينهما علاقة وترابط خاص، وهذا ما لا يشترط في التوالي .

٤ . **التجاور** : هو ((التقارب بين الألفاظ أو الأصوات أو الحركات))[٤]، والتجاور يفتقر للمشاركة الفعلية لأنه قد يكون التجاور بالحروف في كلمة واحدة .

٥ . **التكرار** : هو ((أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك التهويل والوعيد))[٥]، وعرّفه ابن القيم (٧١١ هـ) ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده))[٦]، بمعنى يطلق على إعادة اللفظ نفسه، ويطلق على إعادة المعنى، ولا يصح التكرار؛ لأن التوالي لا يشترط المماثلة في اللفظ والمعنى .

واختيار مصطلح التوالي من بين المصطلحات السابقة لشموليته وقربه من الدراسة لأشباه الجمل، والتوالي يدل على هذه المصطلحات ويلزمها ولا يمكن استعمالها بدلا منه .

---

١ . اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ١٩٦ .

٢ . لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٥ .

٣ . مقدمة في علمي التخاطب والدلالة : ٣٠ .

٤ . تجاور الأدوات النحوية وأثره في الإعراب والرسم : ٣٦ .

٥ . الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية : ٢٩٧ .

٦ . الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : ١١١ .

أشباه الجمل :

شبه الجملة لغةً ((الشبْهُ والشَبهُ والشبيهُ : المثلُ، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله))[١]، أمّا شبه الجملة اصطلاحاً عند أهل اللغة القدماء، فلم أجد تعريفاً خاصاً به في تراثهم النحوي، ولكن وجدت بعض الإشارات عنها عند حديثهم عن الجار والمجرور والظرف، فمثلاً سيبويه يسمي الظرف (حرفاً) وذلك في قوله ((وأمّا الحروف التي تكون ظروفاً فنحو، خلف، أمام، قدام، وراء، فوق، تحت، عند، قبل، مع، على، فلا تقول : مِنْ عليك، بل تقول : مِنْ فوقك))[٢]، وهذا يعني أن سيبويه اصطلح على الجار والمجرور والظرف اسم (الحرف) ولم يسمها شبه جملة .

بينما نجد ابن السراج (ت٣١٦هـ) ذكر مصطلح شبه الجملة في باب تقسيمه للكلم فقال إنَّ الكلم على ثلاث جهات : ((أحدها أن تكون جملة، والثانية أن يشبه الجملة وهو بعض لها وذلك البعض ليس باسم مفرد ولا مضاف، ولا فيه ألف ولا شيء مع اسم ولا حرف معنى مفرد، والثالثة أن يكون اسما مثنى أو مجموعًا على حد التثنية))[٣]، لكنه لم يقصد الظرف والجار والمجرور، بل قصد ضروباً من الكلام فذكر الجملة وثم شبه الجملة التي جعلها جزءاً من الجملة، ثم ذكر الأسماء، أمّا أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) فقد استخدم مصطلح شبه الجملة قاصداً ما عَرَفَهُ النحويون المتأخرون في بعض كتبه فيقول: ((وليس شبه الجملة التي يتأول لها موضع تَحْمِلُهُ على لفظها وصورتها بأغمض من شبه (أيدع) بـ(أذهب)))[٤]، ويعني الظرف بنوعيه الزماني والمكاني والجار والمجرور .

---

١ . لسان العرب، مادة (شبه) : ١٣ / ٥٠٣ .

٢ . الكتاب : ١ / ٤٢٠ .

٣ . الأصول في النحو : ٢ / ١٠٤ .

٤ . المسائل البصريات : ٢١٦ ؛ وينظر : بحث (شبه الجملة في النحو العربي) : ٥٨ .

أمّا ابن هشام فقسم الجملة على ثلاثة أقسام، هي الاسمية والفعلية والظرفية، و الظرفية هي ((المصدرة بظرف أو مجرور، نحو : أعندك زيد ؟، و أفي الدار زيد؟)) [١] .

والذي يتضح مما ذكره القدماء عن شبه الجملة، بأنهم كانوا يقتصرون على أحكامها وأقسامها.

أمّا المعاصرون، فعرّف الدكتور فخر الدين قباوة شبه الجملة بأنها ((الظرف، أو الجار والمجرور الأصلي مع المجرور))[٢]، وكذلك عرّفها شوقي المعري ((هي الظرف، أو الجار والمجرور اللذان يتعلقان بالفعل أو بالاسم أو الحرف)) [٣]، وذكر الأستاذ عباس حسن بأن النحويين أرادوا بشبه الجملة أمرين بقوله ((يريد النحاة بشبه الجملة هنا أمران : أحدهما الظرف بنوعيه الزماني والمكاني، والآخر : حرف الجر مع مجروره))[٤]، وذكر الدكتور محمد الانطاكي معنى شبه الجملة بقوله : ((الظرف أو نائبه المنصوبين على الظرفية والجار والمجرور الأصلي مع مجروه))[٥] .

وقد سمّيّ الظرف والجار والمجرور (شبه الجملة)، ((لما بينه وبين الجملة من تشابه في التركيب والدلالة والعمل، فشبه الجملة تتألف من كلمتين أو أكثر لفظا أو تقديراً، وإن تعلق بكون محذوف دلّ على ضمير مستتر أيضاً وهو مركب مثل الجملة، ولذلك فشبه الجملة يغني أحياناً عن ذكر الجملة، ويقوم مقامها))[٦]، وقال الدكتور عبده الراجحي ليس تسمية شبه الجملة بذلك: ((و تسميتها بشبه الجملة يرجع إلى أسباب : ومنها إنهما سواء كانا تامين أو غير تامين لا يؤديان معنىً مستقلًا في

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٣٨ .
٢ . إعراب الجمل وأشباه الجمل، قباوة : ٢٧١ .
٣ . إعراب الجمل وأشباه الجمل، المعري : ١٣٣ .
٤ . النحو الوافي : ١ / ٤٧٥ .
٥ . المحيط في اصوات اللغة العربية ونحوها : ٣ / ٣٧٤ .
٦ . إعراب الجمل وأشباه الجمل، قباوة : ٢٠٩ .

الكلام، إنما يؤديان معنىً فرعيًا فكأنها جملة ناقصة أو شبه جملة))[١]، وذهبت الباحثة سوزان محمد فؤاد إلى تسمية الظرف والجار والمجرور بشبه الجملة بقولها: ((إن تسمية الظروف والجار والمجرور بهذا المصطلح المعروف وهو شبه الجملة أقرب إلى الأذهان لأنهما نابا عن الفعل أو ما يشبهه، لذلك شبّها بالجملة كما أن التقارب الوثيق أدى إلى اختيار هذه التسمية حيث تجعلها قسما ثالثًا للجملتين الاسمية والفعلية في تصنيف الكلام العربي))[٢] .

العلاقة بين أشباه الجمل والتوالي :

بعد أن بينت العلاقة بين التوالي والتعلق، وأشرت بأن لا وجود لمفهوم التعلق من دون أشباه الجمل ؛ لأن أشباه الجمل لابدّ لها من متعلق، فلا يصح لشبه جملة من دون تعلق، والآن لابدّ من ذكر علاقة التوالي بأشباه الجمل، والغاية من مجيء أشباه الجمل متوالية فيما بينها، وأوجزت هذه العلاقة بالنقاط الآتية :

١ . إنّ التوالي كما أشرت إليه تتابع بين مفردتين أو لفظين، وهنا أعني ترابط أشباه الجمل بعضها ببعض، والذي يقوم بذلك هو حرف الجر، فحروف الجر مهمتها دخول ما قبلها بما بعدها .

٢ . إن أشباه الجمل المترابطة تمثل اتصالاً لفظياً، وهذا الاتصال اللفظي لابد له من تعلق وارتباط، وهذا الارتباط يكون معنوياً، والغاية من هذا الارتباط المعنوي هو إظهار المعنى وتكملته، بمعنى مجيء أشباه الجمل المتوالية في تركيب واحد تطلبه المقام، ولا يأتي اعتباطاً .

٣ . إن أشباه الجمل لا تدل على معنى بمفردها إلا إذا اقترنت بجملة أو ارتبطت مع جملة أُخرى[٣]، والحرف لا يدل على معناه بنفسه ((لأن حدَّ الحرف على كلمة لا

١ . التطبيق النحوي : ٣٥٥ .

٢ . شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم : ١٠ .

٣ . ينظر : دليل الطالبين لكلام النحويين : ١٦ .

تدل على معنى في نفسها لكن في غيرها))[1] حتى تظهر معانيها والأكثر في تواليها مع جملةٍ أُخرى .

٤ . التوالي الحاصل بين أشباه الجمل يؤدي إلى التوسع في المعنى وفي بعض الأحيان لا يفهم معنى شبه الجملة الأولى إلا بمجيء شبه الجملة الثانية لتزيل إبهام شبه الجملة الأولى وتوضح معناها .

أقسام توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة :

بعد بيان معنى التوالي وعلاقته بأشباه الجمل، لابدّ أن أبيّن أقسامه في ضوء دراسته في نهج البلاغة، إذ تنوعت حالات التوالي الواردة في نهج البلاغة، وقد قسمتها على ثلاثة أقسام بما يتلاءم وحالات ذكرها في النهج، وكانت كالآتي :

١ . توالي جارين ومجرورين بحرفي جر متشابهين، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيمِيزَ المُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ**))[2]، توالي (من المستكبرين) لـ(منهم) .

٢ . توالي جارين ومجرورين بحرفي جر مختلفين، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَب عَلَى مَهَل وَفَرَاغ**))[3]، توالي (على مهل) لـ(في دار) .

٣ . توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف الزمان)، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ**))[4]، توالي (بالبهيمة) لـ(بعد السنين).

---

١ . الحدود في علم النحو : ٤٤١ .

٢ . المصدر نفسه : ١٣ / ٨٤ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٤٤ .

٤ . المصدر نفسه : ١٦ / ٢٩٤ .

٤ . توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف المكان) بحروف الجر لظرف المكان، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاء**))[١]، توالي (بمنزلة سواء) لـ(عندك).

٥ . توالي شبه الجملة (ظرف الزمان) لشبه الجملة لحروف الجر نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ**))[٢]، توالي (قبل الطريق) لـ(عن الرفيق) .

٦ . توالي شبه الجملة (ظرف المكان) لشبه الجملة بحروف الجر ، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي**))[٣]، توالي (دون هموم) لـ(بي) .

الأثر مفهومه وعلاقته بالتوالي :

ذكر أهل اللغة أن الأثر هو ذكر الشيء ورسم الشيء الباقي، فهو بقية ما ترعى من كلّ شيء، وتقول : خرجت في أثر وفي أثره أي بَعْدَهُ، وأثر الدار بقيتها، ويقال أثرت فيه، أي جعلت فيه أثرًا وعلامة[٤]، وفي مجمل ما ذكر من معاني للأثر لغة يتضح بأن معناه بقية الشيء، وقد ذكر الشريف الجرجاني تعريفًا للأثر بقوله: ((له ثلاث معان، الأول : بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني : بمعنى العلامة، والثالث : بمعنى الجزء))[٥] .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ١٧ / ٣١ .

٢. شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٦٧ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٢٤ .

٤ . ينظر : كتاب العين، مادة (أثر) : ٨ / ٢٣٦، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (أثر) : ١ / ٥٣، ولسان العرب، مادة (أثر) : ٤ / ٥، والمصباح المنير في شرح الغريب الكبير : ١ / ٤ .

٥ . التعريفات : ٩ .

وذكر العلماء لهذا المفهوم عدّة اصطلاحات، وأقربها لعنوان بحثي هو ((حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة)) [١]، وتعريف آخر ((أثر الشيء حكمه المترتب عليه بطريقة المعلولية، وقد يقال أثر الشيء ويراد غرضه وغايته، فإن أثر الشيء أي معلوله كما يكون بعده كذلك الغرض من الشيء وغايته يكون بعد ذلك الشيء)) [٢] .

ويتضح من معنى الأثر اصطلاحًا قربه من معناه لغة، والذي يهمنا من ذكر الأثر في عنوان البحث، هو أثر التوالي وما يترتب عليه لتحقيق ترابط المعنى في النصوص، بمعنى وجود التوالي في النص ما يتركه من أثر في إيضاح النص، وقولي (أثره) الهاء الضمير يعود على التوالي، والبحث اقتصر على توالي أشباه الجمل الوارد، ولا يهتم بدراسة أشباه الجمل بشكلها العام، إنما اقتصر على وجودها في النص متوالية مع أشباه الجمل الأُخرى، ولهذا التوالي أثر في كشف المعنى، وإيضاح أسرار النص، التي يجب أن تفهم الغاية منها في هذا التوالي الحاصل في نصوص النهج .

الترابط مفهومه وعلاقته بالتوالي :

الترابط لغة من الربط : يقول ابن منظور ((رَبَط الشيء، يَرْبِطه ويَرْبُطه ربطًا، فهو مربوط وربيط : شدّه))[٣]، وتَرَابُط مصدر للفعل (تَرابط) المزيد بالحرفين (التاء والالف) على صيغة (تفاعل)، وصيغة (تفاعل) تدل على المشاركة التي هي أشهر معانيها[٤] .

١ . التوقيف على مهمات التعاريف : ٣٨ .

٢ . جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : ١ / ٣٠ .

٣ . لسان العرب، مادة (ربط) : ٧ / ٣٠٢ .

٤ . ينظر : المهذب في علم التصريف : ٨٣ .

وأصلُ الفعل (ربط)، وربطت الشيء أربطه ربطاً إذا شددته[١]، والذي يتضح من دلالة المشاركة في وزن (تفاعل) والتوالي الذي على وزن (تفاعل) أيضاً، وللترابط أهمية كبرى في اللغة العربية، لأن اللغة في الأصل قائمة على الترابط والتماسك المنظم، وكما يقول بالمر: ((مع ذلك لعبت العلاقات الترابطية دورًا مهم في دراسة اللغة)) [٢]، وهذا يعني أن الترابط يُسهم في فهم المعنى وإيضاحه، واللغة العربية ثرية بالترابط والدراسة التي تطرقت للترابط وخير دليل (نظرية النظم) للجرجاني التي تخطت دراستها الألفاظ المفردة واعتنت بالألفاظ المترابطة، بمعنى لا أهمية للألفاظ المفردة من دون ترابطها، وهذا يعني بأن (التوالي) الذي يحصل للألفاظ يقع انعكاسه على ترابط المعنى، فمثلًا التوالي اللفظي يساعد على الترابط المعنوي، ولذلك صرّح الجرجاني (٤٧١ هـ) بهذا بقوله: ((لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يُعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه من لتلك))[٣]، ويعني بتعلق الألفاظ بعضها ببعض أمَّا لفظياً أو معنوياً، ونستنتج من كلام الجرجاني أهمية الترابط بين أجزاء النص الواحد؛ لأنها تظهر المعاني وتميزها عن غيرها .

١ . ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ربط) : ٣ / ١١٢٧ .

٢ . علم الدلالة، بالمر : ٣٧ .

٣ . دلائل الإعجاز : ١ / ٧٢ .

الفصل الأول

توالي أشباه الجمل بحروف الجر

. المبحث الأول : توالي أشباه الجمل بحروف الجر المتشابهة .

. المبحث الثاني : توالي أشباه الجمل بحروف الجر المختلفة

المبحث الأول

توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف جر متشابهة

حصل هذا النوع من التوالي بين شبهي جملة تبدآن بحرفي جر متشابهين، أي بتكرار الحرف نفسه، وهو وارد كثيراً، ومن وروده في الكلام المنثور في قوله تعالى **{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ }** [سورة غافر ٥٥]، حصل التوالي بين حرفي جر متشابهين في قوله (بحمد ربك) ، و(بالعشي)، وكذلك في قوله تعالى **{ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }** [سورة الحج ٢٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من غم) لشبه الجملة (منها)، ولم يقتصر توالي حروف الجر المتشابهة على القران الكريم فقط بل وجدناه في الكلام العربي أيضاً.

ومنه في قول مسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ) :

تَراهُ في الأَمنِ في دِرعٍ مُضاعَفَةٍ لا يَأمَنُ الدَهرَ أَن يُدعى عَلى عَجَلِ[١]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في درع) لشبه الجملة (في الأمن)، وكذلك منه في كلام أمير المؤمنين بقوله: ((**أَلاَ فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ، ذاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من حله) لشبه الجملة (من الدرهم) .

١ . ديوان صريع الغواني : ٢ / ١٢ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٦ .

وقول عنترة بن شداد في معلقته :

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بمثقف) لشبه الجملة (بعاجل).

وكذلك في قول الفرزدق (١١٤ هـ) :

كَأني وَرَحْلي وَالمَنَافيُّ تَرْتَمي بنَا، بجنُوبِ الشَّيْطَيْنِ، حَمِيرُ[2]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بجنوب) لشبه الجملة (بنا) .

والمتعارف عليه أن تكرار الحرفين المتشابهين يكون لقصد التوكيد لكن نجد في كتب أهل اللغة أبعد من ذلك ؛ لان التأكيد وجوده أمر يتطلبه ويستلزمه، وبعض الأحيان يرجع إلى ما يقتضيه المقام من أغراض بلاغية وهذه الأغراض البلاغية قد تكون لدفع اللبس أو لتعويد حالة أو التفخيم والتهويل في الكلام حسب ما يتطلبه إلخ[3] .

فضلاً عن ما ذكرناه نجد مَنْ منع تعلق حرفي الجر بمتعلق واحد خاصة إذا كان الحرفان المتشابهان بمعنى واحد[4]، وهنا الأمر يدفعنا سياق الجملة إلى تضمين أحد الحرفين معنى مختلفاً عن الحرف الآخر، وقد وجدت أن توالي الحرفين المتشابهين في نهج البلاغة قد وقع في خمسة أحرف وهذه الأحرف هي : (الباء واللام وفي ومن وإلى)، وعلى النحو الآتي :

أولًا ـ توالي شبه الجملة بـ (الباء) لشبه الجملة بـ (الباء) :

حصل هذا التوالي في نهج البلاغة في خمسة مواضع، أحدها قول الإمام علي (عليه السلام)، ضمن خطبته في باب الحج بقوله ((**وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إليه**

١ . ديوانه : ١٢٣ .

٢ . ديوانه : ١٧٨ .

٣ . ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ١١٠ .

٤ . ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١ / ٥٦، والنحو الوافي : ٢ / ٦١٣ .

دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتِهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلاَئِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ))[1] التوالي في قول الإمام علي (عليه السلام) بين شبهي الجملة (بملائكته) و (بعرشه)، و ((شبه الجملة بملائكته متعلقة بالفعل تشبهوا، وشبه الجملة بعرشه متعلقة باسم الفاعل مطيفين))[2]، و(الباء) في شبه الجملة الأولى جاءت لمعنى التعدية، وباء التعدية هي أشبه بهمزة التعدية عند النحاة، اذ ذهبوا بقولهم: ((قائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به، نحو قوله تعالى **{ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ }** [سورة البقرة ١٧]، وهذا مذهب الجمهور، إن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، أي لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول))[3]، أي تقدير الكلام (أشبهوا ملائكته) و ((الفعل (تشبه) من الأفعال المتعدية بحرف الجر))[4]، أي إن هذا الفعل يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر حتى يتم معناه ولولا هذا التعدي لما اتضح معناه .

وقد تحدث المستشرق برجستراسر عن العربية لابتداعها عدداً كبيراً من الأدوات الجارة، ولا سيما حديثه عن معنى التعدية بالباء بقوله: ((مما اختصت به العربية من ضروب استعمال أدوات الجر : الباء لتعدية أفعال التحرك والانتقال من موضع إلى موضع، نحو (جئت به) أي أجأته و (اتيت به) أي أتيته، و أصل المعنى اني جئت بصحبته وجئنا معاً))[5]، ويتضح لنا بأنّ (باء التعدية) تدخل على الفعل القاصر ليصبح فعلاً متعدياً، و(الباء) في شبه الجملة الثانية (للإلصاق)، وقال سيبويه عنها ((باء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزمت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام هذا أصله))[6]، والذي يتضح من هذا القول أن (الباء) أصل معانيها هو (الإلصاق)

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧٧، المواضع الأخرى : ٧ / ٤٨، ١٣ / ١٢٩، ١٧ / ٦، ٦ / ٤٢٠ .
٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ١٢٢ .
٣ . الجنى الداني في حروف المعاني : ١٠٣ .
٤ . معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٧١ .
٥ . التطور النحوي للغة العربية : ١٦١ .
٦ . الكتاب : ٣ / ٢١٧ .

ويخرج الإلصاق إلى إلصاق معنوي حقيقي أو إلصاق مجازي وفق ما يقتضيه سياق الكلام .

و (الباء) هنا للإلصاق المجازي ؛ لأن الإمام بقوله علّق طوافهم بالعرش، أي جعل طوافهم متعلق بالشيء الآخر وهو العرش، مثل قولهم (مررت بزيد)، وهنا الصاق مجازي ؛ أي جعل المرور ملاصقاً بزيد وشبه الجملة الأولى جاءت متعلقة بالفعل (تشبهوا)، أمّا شبه الجملة الثانية فمتعلقة باسم الفاعل (مطيفين)[١]، وذهب المعتزلي في الحديث عن هذا القول إلى (أن في السماء بيتا) شبه بالبيت الموجود في الأرض، الذي يطوفه البشر واسم هذا البيت (الضراح) يطوف به الملائكة[٢]، بينما نجد البحراني بشرحه قال بأنّ الغاية من هذا الطواف هو أخذ العناية بيده من هذا الطواف إلى أن يصير من الطائفين بالعرش والبيت المعمور[٣]، وأثر التوالي اتضح بوجود حرف (الباء) المتكرر وهذا الحرف عند اتصاله بشبه الجملة الأولى أعطى للفعل معنى التعدية بجعل المجرور لها مفعولاً به، ولهذا لم يقتصر الإمام بقوله على شبه الجملة الأولى ؛ لأن سياق الكلام يتطلب المجيء بشبه جملة ثانية وحرف الباء الذي أعطاه معنى الإلصاق ليتم المعنى بتوالي شبهي الجملة .

ثانيًا . توالي شبه الجملة بـ (اللام) لشبه الجملة بـ (اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأنعَامِ، وَيأْلَهُونَ إليه وُلُوهَ الحَمَامِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ**))[٤]، حصل التوالي بين شبهي الجملة بحرفي جر متشابهين (لتواضعهم) و(لعظمته)، و((شبه الجملة الأولى لتواضعهم متعلقة بـ(علامة) وشبه الجملة

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ١٢١ . ١٢٢ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧٨، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٤١ .

٣ . ينظر : شرح نهج البلاغة , البحراني : ١٤٥، ونفحات الولاية : ١ / ١٧٠ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧٧ .

(لعظمته) متعلقة بالمصدر تواضع)) [١]، و (اللام) في (لتواضعهم) جاءت لمعنى ، وذهب المرادي إلى عدِّ (اللام) خارجة لشبه التمليك، نحو قوله تعالى **{ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا }** [سورة النحل ٧٢][٢]، وكذلك في نحو قولهم ((جعلت لك أعوانا من ابنائِك البررة، فالأعوان هنا بمنزلة الشيء المملوك ولكنه ليس ملكًا حقيقيًا تقع عليه التصرفات))[٣]، والمراد في قول الإمام (لتواضعهم) أي إن الحج هو علامة للتواضع وهذه العلامة هي شبه التمليك لهم لأن الحج هو ملك لله، فمثلا تقول : الغلام لزيد، فالغلام هو المملوك وليس زيد، ولهذا فإن مجيء اللام في (لتواضعهم) لشبه التمليك طابقت الملك الذي هو حج الله، والتواضع هو علامة من علاماتهم عند الله .

أمّا (اللام) في قوله (لعظمته) جاءت لمعنى (الملك) ونظيرها في قوله تعالى **{ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض }** [سورة آل عمران ١٨٩][٤]، أي إن الحج هو ملك لله وتواضعهم في فريضه الحج متمم لأداء هذه الفريضة، والحج من فرائض الله التي اختار للمسلمين أداءه لمن استطاع إليه سبيلا، ولا يحق لأحد أن يتملكها فهي فريضة خاصة لله وحده، ونجد توافق ما ذهب الشراح في شرحهم لقوله (لتواضعهم لعظمته) بأن أعمال الحج ومناسكها ومراسيمها تتطلب التواضع لعظمة الله، وهذا التواضع لا نجد له نظيرًا في باقي العبادات الأخرى، والأعمال التي تصاحب الحج تحطم ما تعيشه النفس الإنسانية من غرور وكبرياء[٥] ؛ لذا عندما جاء بشبه الجملة الثانية لعظمته جعل تواضع العباد وفريضة الحج هي ملك له وحده، والغرض منها لكي يلتزم بأدائها القادرون وفيه من التساوي بين العباد والخضوع له، ولولا هذا التوالي الحاصل بين شبهي الجملة لما اتضح المعنى، ولو اقتصر الإمام على (اللام) الأولى التي خرجت لشبه التمليك لأصبحت فريضة الحج وتواضعهم من غير

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ١٢ .

٢ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٩٧، ومعجم علوم اللغة العربية : ٣٤٧ .

٣ . معاني النحو : ٢ / ٤٧٢ .

٤ . ينظر : شرح شذور الذهب : ٢ / ٥٥٠ .

٥ . ينظر : نفحات الولاية : ١ / ١٦٩، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١١٥ .

مالك، لكن موالاة شبه الجملة الأولى بشبه الجملة الثانية اتم المعنى وفائدة هذا التواضع وهو لعظمة الله .

ثالثًا ـ توالي شبه الجملة بـ (في) لشبه الجملة بـ (في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، أحدها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ**))[1]، جاء هذا القول في خطبته (عليه السلام) بتوضيح أثر بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، إذ حصل توالي شبه الجملة (في الناس) لشبه الجملة (في ذلك الزمان) بحرفي جر متشابهين، و (في) في شبه الجملة الأولى جاءت لمعنى الظرفية الزمانية، وذهب سيبويه ونحاة البصرة إلى عدها أصل معاني (في) الظرفية بقوله ((وأمّا في فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك: هو في القبة، وفي الدار. وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله))[2]، ونظير (في) الظرفية الزمانية في قوله تعالى **{ وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ }** [سورة البقرة ٢٠٣]، أمّا (في) في شبه الجملة الثانية فخرجت لمعنى المصاحبة ؛ لأن الكتاب وأهل الكتاب هم موجودون مع الناس في حياتهم، لكن ضلال الناس وعدم الهداية جعلهم يبتعدون عنه، ولم يتأثروا فيه، ودليل ذلك قول الإمام في نهاية قوله (ليسا فيهم) أي على الرغم من وجودهما لكنهم لم يتأثروا بهما ولم يهتموا بهما، واتضح ذلك بما ذهب إليه الشارح البحراني بقوله ((فأهل الكتاب الملازمون للعمل به، حيث كان أهل ذلك الزمان المشار اليهم غير ملتفتين إلى الكتاب، وكانوا أيضاً غير ملتفتين إلى أهله، وما يعمل به بل مؤذون لهم فيما يخالفونهم في مما تقتضيه أحكام الكتاب ويوجه إتباعه، وكان إعراضهم عنهم أيضاً له ونفياً وطرداً، بالمقابل الطريق الذي اصطحبه أهل الكتاب هو طريق الحق))[3]،

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٧٠، المواضع الأخرى : ١١ / ١٦١، ١٣ / ٣٨ .
٢ . الكتاب : ٤ / ٢٢٦ .
٣ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٩٩ .

وهذا لا يعني أنهم ابتعدوا عنه بكل شيء في حياتهم لا بل يرجعون إليه وذلك ما تطرق إليه بعض الشراح بقولهم: ((بأنهم يتلون القرآن في دورهم وعلى منابرهم ويقلبونه ويتبركون به، بينما ليس هنالك أدنى أثر لتعاليمه ومفاهيمه في حياتهم الفردية والاجتماعية، فقد اكتفوا من القرآن بغلافه وتركوا مضمونه واهملوا معانيه))[١] .

لقد أدى التوالي بين شبهي الجملة معنى لا يؤدى بغيره، وذلك أن المعنى الأول (في ذلك الزمان) هو إشارة للزمن الذي يتحدث عنه الإمام، وشبه الجملة الثانية (في الناس) بقصد الظرفية المكانية أي بينهم .

رابعًا ـ توالي شبه الجملة بـ (من) لشبه الجملة بـ (من):

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في عشرة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) ((**ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيمِيزَ المُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ**)) [٢]، وقد وقع التوالي في قول الإمام بحرفي جر متشابهين في (منهم) و (من المتكبرين)، و ((شبه الجملة (منهم) متعلقة بحال محذوف وشبه الجملة (من المتكبرين) متعلقة بالفعل يميز)) [٣]، وجاءت (من) في (منهم) لمعنى التبعيض أي المتواضعين جزء من الملائكة وبعض منهم، وأما الضمير (هم) في (منهم) فهو عائد على الملائكة ومن النحويين من يعد (بعض) بدلا من (من)، أي مما يحسن تقدير (بعض) عوضاً عنها عند ابن هشام[٤]، والمالقي[٥]، ومن في قوله (من المستكبرين)

---

١ . نفحات الولاية : ٥ / ٤٣٣، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩ / ٧٣، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٦٣ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٨٤، المواضع الأخرى : ١ / ٧٥، ١ / ١٤٨، ٦ / ٢٣٨، ١٣ / ٦، ١٣ / ٩٧، ١٤ / ٢٢٧، ١٦ / ٢٥٠، ١٨ / ٣٥٧، ٢٠ / ٤٥٠ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٦ / ٢٣٢ . ٢٣٣ .

٤ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣٤، وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٥، ومعجم علوم اللغة العربية : ٤٠٦ .

٥ . ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٣٨٦، وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٦٠ .

جاءت لمعنى (الفصل)، والمراد بـ(الفصل) ما ذهب إليه ابن هشام بقوله من لمعنى الفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين[١]؛ لأن المتواضعين هم ضد المستكبرين، لذا هنا صح مجيء (من) لمعنى الفصل بينهما، والذي يتضح أن (من) الأولى (للتبعيض) ناسب تحديد المتواضعين جزءا من الملائكة، و (من) الثانية ناسب معنى الفصل بين المتضادين، ومن هنا نستطيع أن ندرك أثر التوالي الحاصل بين شبهي الجملة وسياق الكلام بحاجة إلى مثل هذا التوالي في المعنيين .

ودليل ذلك أن بداية النص أراد به الاختبار والتمييز، والاختبار والتمييز لابد أن يكون بتحديد جزء من الكل، وهذا التحديد لا يتحقق بمفرده لوجود المتضادين لذا أتى بالحرف (من) الثانية لمعنى الفصل، والفصل يكون بين المتضادين، وفي هذه الصورة من التوالي تحقق الغرض واتضح معنى التوالي .

خامسًا ـ توالي شبه الجملة بـ (إلى) لشبه الجملة بـ (إلى) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إلى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لاَوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إليها إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِق**))[٢]، حصل التوالي بين شبهي الجملة في قوله (إلى المسير) وفي قوله (اليكم)، وجاءت (إلى) في الموضعين لانتهاء الغاية، وتطرق النحويون إلى معانيها ومنهم سيبويه والمبرد وابن مالك وغيرهم، ولم يذكر سيبويه لها سوى معنى واحدٍ مضاف وهو (انتهاء الغاية) وذلك بقوله: ((وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا ... ويقول الرجل: إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي))[٣]، وتابع المبرد رأي سيبويه في معنى (إلى) بقوله: ((وأما إلى فإنما هي للمنتهى، وقال : إنك تقول ذهبت إلى زيد وسرت إلى عبد الله))[٤]، ووافق رأي ابن مالك في معنى (إلى) رأي سيبويه بقوله: ((أردت بقولي للانتهاء مطلقا شيئين، أحدهما : الزمان والمكان

١ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣١ .
٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ١٩١ .
٣ . الكتاب : ٤ / ٢٣١ .
٤ . المقتضب : ٤ / ١٣٩ .

كقول : سرت إلى آخر النهار، وإلى آخر المسافة، والثاني : أن منتهى العمل بها قد يكون آخراً وغير آخر، نحو سرت إلى نصف النهار وإلى نصف المسافة))[1]، وأرى ما ذهب إليه سيبويه هو تحقق الغرض لنهايته ولا يقتصر على حد معين، لكن ابن مالك يقصد بمعنى (إلى) تحقق الغرض بأكمله حتى إدراك الغاية أو تحقق نصفه من دون إكمال وهذا مخالف لرأي سيبويه، ولكن لو رجعنا إلى قول الإمام أراد تحقيق الغرض وإدراكها في حال عدم رجوعهم إلى طاعة الإمام وعبادة الله، وليس مقصود كلام الإمام مجرد تخويفهم أو تهديدهم للرجوع إلى الصواب، فإن تحقيق غرض الإمام في هذا القول بتوالي (إلى) وشيء آخر لو افترضنا استبدال الإمام (إلى) بحرف جر آخر وهو (اللام) لما تحقق غرضه، على الرغم من أن أحد معانيها هو الغاية، وذهب الشراح ومنهم البحراني إلى أن قول الإمام أراد به أو منه دعوتهم الى الالتفاف حوله وخلافه السير اليهم وذلك بقوله: ((أي إنه أراد إشارة منه إلى ان كنتم إلى الآن اتبعتم تلك الآراء، فإن تبتم وعدتم إلى الحق عفوت عنكم وإلا فلابد لي إلا المسير إليكم فأوقعت بكم))[2]، ويتضح من قول الإمام في عدم طاعتكم وترككم الفتن تجعلونني أسيرُ إليكم بجيش تكون وقعة الجمل أقل منه، وهذا نصح وتهديد لكي يرجعوا إلى طاعته، وبهذا التوالي تحقق غرض القول للإمام .

١ . شرح التسهيل : ٣ / ١٤١ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٨٢٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٠٨، وفي ظلال نهج البلاغة : ٥ / ١٨٠ . ١٨١ .

المبحث الثاني

توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف جر مختلفة

ونعني به أنْ يكون التوالي بين شبهي جملة كلّ واحدة منها تبدأ بحرف جر يختلف عمّا تبدأ به الأخرى، كأن تتوالى (الباء) وغيره من الحروف، أو (من) وغيره من الحروف وهكذا، وهو كثير في الكلام العربي، ومنه في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**))[١]، حصل توالي شبه الجملة (مني) لشبه الجملة (به) فهو بحرفي جر مختلفين، منه في الصحيفة السجادية قول الإمام زين العابدين (ت ٩٥هـ) (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ احْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ**)) [٢] . حصل توالي شبه الجملة (على التفضل) لشبه الجملة (بكرمك).

مختلفين، وكذلك في قول الأخطل (٩٢ هـ) :

يُعانِدْنَ عَنْ صُلْبِ الطّريقِ مِن الوجى وهُنَّ على العِلاتِ يُرْدينَ كالنُّكبِ[٣]

حصل توالي شبه الجملة (من الوجى) لشبه الجملة (عن صلب).

ومنه كذلك في قول جرير (١١٤ هـ) :

وَيَربوعٌ هُمُ أَخَذوا قَديماً عَلَيكَ مِنَ المَكارِمِ كُلَّ بابِ[٤]

حصل توالي شبه الجملة (من المكارم) لشبه الجملة (عليك) فهو بحرفي جر مختلفين.

ورد هذا التوالي في ثمانية أحرف وهي (الباء والكاف واللام وعن وفي ومن وإلى وعلى)، في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٢٨٠ .

٢ . الصحيفة السجادية : ٧٥ .

٣ . ديوانه : ٢٦ . الوجا : شدّة الحفا ، تهذيب اللغة ، مادة (وجا) : ١١ / ١٦٠ .

٤ . ديوانه : ٣٠ .

أولًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(الباء) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (اللام وعن وفي ومن وإلى وعلى) شبه الجملة بـ(الباء) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(اللام) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضعٍ، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**حَتَّى تَقوُمَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُخْدِجْ**[١] **بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (لهم) لشبه الجملة (بالتحية)، وهما متعلقان بـ(تخدج) ولما كان فعل الخدج يتعدى بالباء جاءت شبه الجملة الأولى (بالتحية)، و (الباء) هنا خرجت إلى التعدية، أي تعدية الفعل (تخدج) إلى مفعوله بـ(الباء)، وذهب المالقي (ت٧٠٢ هـ) إلى القول أن الباء تفيد التعدية بقوله : ((أن تكون للتعدية، فإذا كان الفعل لا يتعدى فادخلتها صار يتعدى، نحو قام زيد، فهذا لا يتعدى ثم تقول (قام زيد بعمرو) فيتعدى))[٣]، و (اللام) هنا لمعنى التخصيص، أي خصهم بالتحية، أمّا عن سبب التوالي فهو أنّ مجيء شبه الجملة الأولى المتمثلة بـ(بالتحية) يقتضيه اللفظ؛ لأن اللفظة تحتاج إلى (الباء) لتؤدي معنى التعدية، فما الداعي إلى مجيء شبه الجملة الثانية (لهم)، مجيء هذه الجملة كان للضرورة ؛ لأن النقص بالتحية هم المقصودون به ؛ أضف الى ذلك أنه وافد إليهم ولو لم تأتِ الجملة الثانية أصبحت الجملة الأولى مبهمة، لكن حين والاها بشبه الجملة (لهم) رفع الإبهام فهم المقصودون بهذا النقص، وهذا يعني نقص التحية ليس عاماً، بل لهؤلاء القوم الذين دخلت عليهم (اللام) .

---

١ . الخدج : النقص ، مقاييس اللغة ، مادة (خدج) : ٢ / ١٦٤ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٩٤، المواضع الأخرى : ١١ / ٢٦، ١٤ / ٢٢٧ ، ١٩ / ٢٥٧ .

٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢١ .

إنّ مجيء شبه الجملة الأولى فرضه اللفظ، ومجيء شبه الجملة الثانية لإتمام المعنى الذي خرجت إليه شبه الجملة الأولى، وهذا الاستعمال الخاص لأشباه الجمل جاء ليوضح اهتمام الإمام (عليه السلام) لتأديب عامليه والاهتمام بالرعية وخاصة بأن الجابي أو العامل الموكل إليه هذه المهمة لم يكن من أهل هذه القرية أو الدار، فلا بد له أن تكون تحيته تليق به؛ لأن التحية يجب أن تكون كاملة، وهناك شيء آخر هو وافد إليهم في أمر موكل إليه فلا بدّ له من حسن التعامل معهم، وذهب ابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ) في هذا القول إلى: ((أن الإمام بعد أن يمضي إليهم العامل أن يكون غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق، حتى يقوم بينهم فيسلّم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة ؛ أي غير ناقصة))[١].

ونظير التوالي في قوله تعالى **{ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ }** [سورة البقرة : ١٧٣]، إذ والت شبه الجملة (لغير الله) شبه الجملة (به)، وذهب الخطيب الاسكافي (٤٢٠ هـ) إلى سبب توالي (اللام) لـ(الباء) في هذه الآية أي اقتضاء اللفظ لتواليهما فقال : ((يقتضيه حكم اللفظ، لأنّ الباء التي يتعدى بها الفعل في هذا المكان من جملة الباءات التي كحرف من نفس الفعل، تقول ذهبت بزيد، ثم تقول : أذهب زيداً، فتصير الباء كالهمزة المزيدة في بنية الفعل، فلذلك تقدمت الباء هنا على اللام)) [٢]، وسنرى تشابهاً كبيراً بين كلام الإمام علي (عليه السلام) والقرآن الكريم، كما في هذه المسألة ؛ لأنّ الإمام علي (عليه السلام) هو تلميذ من نزل عليه القرآن الكريم، وأعرف الناس به بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ١٥٣ . ١٥٤ .

٢ . درة التنزيل وغرة التأويل : ١ / ٣١٧، وتعانق أشباه الجمل في القرآن الكريم : ٢٩ .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(عن) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في عشرين موضعًا، منها قول الإمام (عليه السلام) : ((**ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّد (صلّى اللهُ عليه) لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهَ عَنْ مَقَام البَلْوَى**))[١] .

حصل توالي شبه الجملة (عن المقام) لشبه الجملة (به)، أراد الإمام في هذا القول تصوير حب الله لرسوله (صلى الله عليه وآله) بعد أن جعله نبياً لهذه الأمة، وإتمام الرسالة وهداية الناس، ورغبة الله هنا لإبعاده عن دار الدنيا دار الفناء والابتلاء في شبه الجملة (به)، و(الباء) في شبه الجملة (به) جاءت لمعنى التعدية، ومعناها معنى همزة التعدية، والتضعيف بمعناها ؛ نحو : أقمتُ زيداً وقوّمه[٢]، والفعل رغب لا يتعدى بنفسه بل يتعدى بـ(الباء) أو (الألف) فهو فعل لازم[٣]، لذا جاءت (الباء) هنا للتعدية ، وذهب ابن الخباز (٦٣٩ هـ) لفائدة التعدية بالحرف بقوله ((وأعلم أن فائدة حروف الجر تعدية معاني الأفعال القاصرة إلى الأسماء على معانيها الدالة عليها نحو قولك: سرت من البصرة، وخرجت إلى بغداد))[٤] .

والأمر يتطلب بيان رغب الله بإخراجه الرسول، لذا جاء بشبه الجملة الثانية بحرف الجر (عن) وهي هنا لمعنى المجاوزة، والمجاوزة هنا هي من أحوال الإبعاد، وإبعاد الله للرسول أي: إبعاده عن دار البلاء والفناء، وشيء آخر عناية الله تبارك وتعالى بالرسول ليطهره من هذه الدنيا، وذهب البحراني (٦٧٩ هـ) إلى أنّ الله أحبّ الرسول وأحبّ لقاءه، كما أنّ الرسول أحب لقاء الله، فأكرمه الله عن دار الدنيا ورغب به عنها وجاوزه عن البقاء فيها ؛ لأنّها محل أذى وابتلاء فقبضه الله إليه بعد أن

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧٣، والمواضع الأخرى : ١ / ١٩٦، ٢ / ٢٢٦، ٥ / ٩٢، ٦ / ٢٧٦، ١٣ / ٥٩، ٦ / ٤٣٠، ١ / ٢٢، ٧ / ٦٣، ٧ / ٢٢، ٧ / ١١٠، ٨ / ٣٥٢، ٩ / ١٢٠، ٩ / ١٨٠، ١٠ / ٢٩٤، ١٣ / ٥٩، ١١ / ١٠٩، ١٣ / ٢٠٣، ١٦ / ٢٤٥، ١٦ / ٢٧٣، ١٧ / ٢٣ .

٢ . ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢١، وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٠٦ .

٣ . ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٣٠ .

٤ . توجيه اللمع : ١٧٤ .

انتهى أجله كريماً عن أدناس الذنوب طاهراً في ولادته الجسمانية والروحانية[١]، لذا تقدم شبه الجملة الأولى كان من باب الاهتمام بالأمر أو تعدية الفعل رغب بحرف الياء فرضت تقديم شبيه الجملة الأولى (ربه) ونظير ذلك قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((**واشغلْ قلوبَنَا بذكركَ عن كلّ ذكرٍ**))[٢]، حصل توالي شبه الجملة (عن كلّ ذكر) لشبه الجملة (بذكرك)، ونظيره في الشعر قول الأخطل :

أُكارِعُ لَيسَوا بِالعَرِيضِ مَحَلُّهُم وَلا بِالحُماةِ الذائِدينَ عَنِ السَربِ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (عن السرب) لشبه الجملة (بالحماة الذائدين)، وتقديم (بالحماة) من باب الاهتمام بالأمر .

وما جاء في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وقول الأخطل يناسب التوالي الحاصل في قول الإمام من التوالي بالحرفين (الباء) و (عن) وهذا يظهر أثر بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في ربط العبارات .

٣ ـ توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في واحد وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ في الْتِماسِ أَرْزَاقِهَا**))[٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة (في التماس) لشبه الجملة (به)، وشباه الجملة متعلقتان بالفعل (تستدل) وجملة تستدل واقعة في محل نصب نعت لـ (سراجاً) [٥]، وجاءت

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ١٣٠ .

٢ . الصحيفة السجادية : ٦٧ .

٣ . ديوانه : ٢٩ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٢١، المواضع الأخرى : ١ / ١٧٣، ١ / ١٧٩، ٦ / ٢٩٧، ١ / ٢١٠، ٧ / ٧٣، ٧ / ١٣١، ٧ / ١٩٠، ٩ / ٣٣، ٩ / ٨٣، ٩ / ١٠٣، ٩ / ١٢١، ٩ / ١٤٧، ١١ / ٢٢، ٩ / ١٩٦، ٩ / ٢١٠، ١٣ / ٣٠، ١٣ / ١١١، ١٣ / ١١٦، ١٠ / ٣٣٠، ١١ / ٦٢، ١١ / ٩٢، ١١ / ١١٥، ١١ / ١١٥، ١٧ / ٢٢ . ٣٣، ١٧ / ٢٣، ١٧ / ١٥، ١٨ / ٢٠٤ ، ١٨ / ٢٠٩ .

٥ . ينظر: إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ١٥٣ .

(الباء) هنا لمعنى الاستعانة، كما وردت الكثير منها في كتب النحاة مطابقة للمعنى الذي جاء بها الإمام في قوله هنا .

وذهب المرادي (٧٤٩ هـ) إلى أن (باء الاستعانة) بقوله : ((خرجت للاستعانة في قولهم (كتبتُ بالقلمِ) وقطعتُ بالسكين))[١]، والاستعانة يراد بها ((هي الداخلة على آلة الفعل، نحو : نجرتُ بالقدوم))[٢] ، وتحتمل عندي السببية أي تجعل سبب الليل في خروجها من أَوكارها.

سياق الاستعمال فرض عدّها للإستعانة ؛ لأنّ الخفافيش تجعل من الليل سراجاً ونوراً تستدل به في طريقها إلى كسب قوتها وطلب رزقها ؛ لأنها لا تستطيع الخروج في النهار، والهاء في شبه الجملة (به) تعود على الليل، وجاءت (في) هنا لمعنى الظرفية مشابهة لما ذكر في كتاب الجنى الداني من أمثلة عديدة، منها قوله تعالى **{ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ }** [سورة الأَنْفال ٦٨]، وقوله تعالى **{ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ }** [سورة يوسف ٣٢][٣] .

لو افترضنا عدم وجود توالٍ لشبه الجملة (في التماس) لشبه الجملة (به)، واقتصر الإمام على شبه الجملة (في التماس)؛ لما أصبحت الغاية وما اتضح المعنى، لأن الخفافيش تجعل من الليل نوراً وضياءً لها لتخرج به؛ لأصبح خروجها غير مشروط بوقت وهذا مخالف لتركيبها الخلقي، لذا ورود هذا التوالي وضّح صورة حياة الخفافيش وطريقة خروجها وحصولها على الرزق بالاستعانة بالليل وهو الوقت المناسب لها .

ونظير هذا التوالي في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : **((وَ آمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَ خَوْفاً، وَ هَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ))** [٤]، إذ حصل توالي

١ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٨ .
٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٤ .
٣ . ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٠ .
٤ . الصحيفة السجادية : ١١٠ .

شبه الجملة (في الناس) لشبه الجملة (به)، وشبه الجملة الثانية مقيدة لشبه الجملة الأولى، ونظيره قول الأعشى (٦٢٥ هـ) :

كدُميةٍ صُوَّرَ مُحْرابَها بمُذهَبٍ في مرمرٍ مائرِ[١]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في مرمر) لشبه الجملة (بمذهب)، وهذا الأسلوب سائغ في العربية كما ورد عن الإمام في قوله، ونجد أن النصوص التي جاءت بعد نهج البلاغة قد ترسّمت هذا الأسلوب في الاستعمال الخاص لحروف الجر وتواليها خدمة للمعنى .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ستة وأربعين موضعًا، ومن خطبة له (عليه السلام) في استنفار الناس الى اهل الشام قوله : ((**أُفٍّ لَكُمْ ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخرة عِوَضاً ؟**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من الآخرة) لشبه الجملة (بالحياة)، و ((إذ تعلقت شبها الجملة بالفعل (رضيتم) لتضمنه معنى استعضتم))[٣]، وجاءت (الباء) هنا لمعنى التعدية، وذهب إبن عقيل إلى التعدية بـ (الباء) بقوله : ((وهي الداخلة على الفاعل فيصير مفعولاً ، نحو (ذهب الله بنورهم) [سورة البقرة ١٧] ودفعت بعض الناس ببعض، وصككت الحجرَ بالحجرِ))[٤] نحو قوله تعالى : **{ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ }** [سورة البقرة ١٧]؛ لأن الفعل (رضي) لازم تعدى بـ(الباء) إلى مفعوله، وهو من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولها

---

١ . ديوانه : ١٣٩، مرمر : نوع من الرخام صلبٌ، ينظر : لسان العرب، مادة (مور) : ٥ / ١٧١، مائر : السيف القاطع الذي يمور في الضريبة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (مور) : ٥ / ٢٨٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٣٤٤، ١ / ٧٣، ١ / ١٣٦، ٢ / ٣٤٤، ٣ / ١٠٦، ٢ / ٣٤٤، ٣ / ٩٧، ٣ / ١٠٦، ٦ / ٢٧٤، ٦ / ٢٨٠، ٦ / ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٢، ٤٥٢، ٧ / ٤٧، ٧ / ١٦٣، ١٦٣، ٧ / ١٧٥، ٩ / ٥٧، ٩ / ١٠٥، ٩ / ١٤٦، ٩ / ١٧٥، ١٠ / ٢٥٩، ٢٥٩، ١٣ / ٥٥، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ١٣ / ٨٧، ٩١، ١٠٨، ١١ / ١٧٩، ١١ / ١٧٩، ١٥ / ٨٦، ١٧ / ٦٠، ٧٦، ١٧ / ٩٠، ١٨ / ٥٤، ١٩ / ١٩٩، ٧ / ٢٩٩، ٧ / ٢٩٩، ١٠ / ٣٣١، ١١ / ٢٧، ١١ / ٦٨، ١١ / ١٦٥ .

٣ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٤٦٩ .

٤ . ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : ٢ / ٢٦١ ؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٣.

بحرف الجر[١]، وقدّم الباء لأمرين أحدهما للعناية والاهتمام بمجرورها (الحياة)، والثاني لقوة إتصال الباء بعاملها (الحياة)، أمّا حرف الجر (من) فخرج إلى معنى البدلية وهذا ما وجدته عند الكثير من النحويين وذكروا آيات مقاربة لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) مثل قوله تعالى **{ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الأخرة }** [سورة التوبة ٣٨]، وقوله تعالى **{ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الأرض يَخْلُفُونَ }** [سورة الزخرف ٦٠] لأن الملائكة لا يكونون من الإنس[٢] .

أمّا سبب التوالي فيفيد تقييد الحدث الذي يدل عليه الفعل، بمعنى البدلية، فالاستفهام التوبيخي من الإمام (عليه السلام) لأصحابه بسبب رضاهم بالحياة الدنيا وهذا الرضا ليس مسوغاً، وإنّما هو رضا بالدنيا بدل الآخرة، وكذلك الرضا بالذل فإن الإمام (عليه السلام) وبخهم لذلك، إذاً التوالي جاء متناسباً مع سياق التوبيخ، إذ التوبيخ يكون أشد ما كان يقابل الحالة التي عليها المُوبَّخ أو يذكر بدلها، لهذا جعل الإمام الاستعانة بالجار والمجرور وبالفعل المذكور وتعلقه به مناسباً لتوبيخهم، والإمام في توبيخه لهم بالاستفهام هو على سبيل الإنكار ويستلزم الحث على الجهاد لما في الجهاد من ثواب الآخرة[٣] .

٥ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في واحد وعشرين موضعًا، منها قول الإمام (عليه السلام) : ((**جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إلى مَنَازِلِ الأبرار بِرَحْمَتِهِ**))[٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى منازل الأبرار) لشبه الجملة (بقلبه)، وجاءت (الباء) هنا للاستعانة، وباء الاستعانة ((هِيَ الدَّاخِلَة على آلَة الْفِعْل نَحْو

١ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٧، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف الجر : ١٢٩ .

٢ . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٧٢٠، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣٢ .

٣ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٣٩ . ٢٤٠ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٨١، المواضع الأخرى : ١ / ١٠٢، ٦ / ٤٤٢، ٧ / ١٩٠، ١٩٠، ٩ / ٥٧، ٩ / ١٧٧، ١٧٩، ٩ / ١٩٨، ١٠ / ٢٢٠، ١٣ / ٧٥، ١٣ / ٩١، ١٠ / ٣٢٥، ١١ / ١٧٩، ١٤ / ٢٣٠، ١٥ / ٩١، ١٦ / ٢٢٤، ٢٤١، ١٧ / ٧٧، ١٨ / ٣٦٠، ١٩ / ٥٦، ١٨ / ٤١٤ .

كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم))[١]، وهنا دلّ حرف الباء ومجروره على أن السعي بالقلب للوصول إلى منازل الأبرار أفضل من السعي بالقدم، وذلك لصدقهم وايمانهم به ، وتحتمل الإلصاق ، وهو المعنى الأصلي لها بمعنى أن السعي إلى منازل الآخرة ، وهذا السعي ملاحق لقلب عامر بالإيمان.

وخرجت (إلى) هنا إلى انتهاء الغاية المكانية، ونظيرها ما ذكره أبو حيان بقوله (إلى) للانتهاء مطلقاً، فمنها الزمان أو المكان نحو : سرت إلى البصرة، وسرت إلى نصف الليل[٢]، أمّا سبب توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(الباء) هو أنّ (الباء) جاءت للاستعانة أن السعي غرضه طلب رضا الله وليتحقق ذلك الغرض جاء بشبه الجملة الثاني (إلى منازل الأبرار)، و(إلى) هنا لانتهاء الغاية التي حققت ذلك الغرض، فالشخص يسعى بقلبه وليس بقدميه، لأن السعي بالقلب دلالة على اعتقاده الكامل وقناعته المطلقة لما يرغب في الوصول إليه، وذهب البحراني (إلى أن هذا القول أشبه بالدعاء، موضحاً للسامعين أن يعدهم الله تعالى إلى سلوك سبيله وقطع منازل طريقه الموصولة إلى منازل الأبرار، ومنازل الأبرار عنده هي درجات الجنة ومقامها)[٣]، ونظير هذا التوالي في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((**وَ اجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَ انْتَهِ بِنِيَّتِي إلى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ**))[٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى أحسن) لشبه الجملة (بنيتي) .

والواضح من التوالي الحاصل في قول الإمام (عليه السلام) من موالاة (إلى) التي لانتهاء الغاية لـ(الباء) التي للاستعانة، هو خدمة للمعنى والإيجاز .

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٣٩ .

٢ . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣٠، وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٣١ .

٣ . ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني : ٥٥٣ .

٤ . الصحيفة السجادية : ٩٦ .

٦ . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمَ اللهِ عَلَى عِبادِهِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على عباده) لشبه الجملة (بنعم الله)، وهذا النص سيق في باب وصايا أمير المؤمنين إلى كميل (رضوان الله عليه) في مجال حديثه عن العلم وأهل العلم والمال وأهل المال، وجاءت (الباء) هنا لمعنى الاستعانة ومثلها عند المبرد (٢٨٥هـ) بقوله: ((أما الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم))[٢]، وهذه (الباء) يجوز أن تجر الفاعل ويصبح فاعلاً للفعل، أي يجوز أن نقول : كتب القلم، والنحويون يسمونها (باء الاستعانة)، وبعضهم يقول فيما يخص الله لا يجوز القول بالاستعانة بل بالسببية[٣]، والحرف (على) هنا لمعنى الاستعلاء، والاستعلاء هنا معنوي ونظيره قوله تعالى **{ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }** [سورة البقرة ٢٥٣]، (وشبها الجملة متعلقتان بـ إسم الفاعل (مستظهراً)[٤]، ومعنى حرف (الباء) هنا يقتضيه المقام ؛ لأن الإمام علي (عليه السلام) أراد من هذا القول أن يبين بأن هذا الشخص الذي جعل نعم الله وسيلة لعلوه على قومه؛ لأنه يمتلك من العلم والمعرفة، وهذه نعم لا يمتلكها غيره، وهذا من جانب، وجانب آخر استعانته بالنعم لإظهار شأنه عليهم وعلو مقامه بينهم، لكنه في الحقيقة يخدع نفسه والذي أظهر هذه الحقيقة هو التوالي الذي وقع بين هذين الحرفين، وذهب البحراني إلى أنه ((عندما استعمل آلة الدين، وهو العلم في الدنيا واستعماله فيها كان لغرض التكسب به، والفخر به على قومه، والعلو على عباده، واستعمال حجة الله عليهم، وما علمه منها

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٨ / ٣٣٧، المواضع الأخرى : ١ / ١٤٦، ١ / ١٨٢، ١ / ١٩٠، ٦ / ٤٣٨، ٧ / ٥، ٧ / ٢٢، ٧ / ١٦٠، ٧ / ١٩٢، ٩ / ٢٩، ١٣ / ٢٩٨، ١٣ / ٣٠، ٩ / ٩٦، ٩ / ١٢٠، ٩ / ١٩٩، ١٠ / ٢٢٦، ١٣ / ٧٢، ١٣ / ٧٢، ١٣ / ٧٥، ١٢ / ٧٥، ١٣ / ١١١، ١٥ / ٧٤، ١٦ / ٢٦٧، ١٦ / ٢٩٧، ١٧ / ٥، ١٧ / ١٥، ١٧ / ٤٨، ١٨ / ٣٦، ١٨ / ٣٥٠، ١٨ / ١٩، ١٩ / ٣١٨، ١٦ / ٢٨٧ .

٢ . المقتضب : ١ / ٣٩ .

٣ . ينظر : جواهر الادب في معرفة كلام العرب : ١٨، والجنى الداني في حروف المعاني : ٣٩ .

٤ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١١ / ٧٥ .

في مقابلة أوليائه والتماسهم الحق على الباطل))[1]، وقد كشف الشارح أن هذا العلم غرضه التكسب والفخر بالنفس على قومه، لا لأجل الفائدة والتواضع لذا فإن الإمام ذمّه .

ونظير هذا التوالي في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على التفضل) لشبهه الجملة (بكرمك) .

فما جاء في قول الإمام السجاد (عليه السلام) نحو مماثلٌ لقول الإمام (عليه السلام) فإنه أورد في كلامه حرف الجر (الباء) التي دلَّت للاستعانة و (على) التي دلَّت على معنى الاستعلاء فتوافق النصان في الأسلوب والاستعمال .

ثانيًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(الكاف) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء واللام وفي وإلى) شبه الجملة بـ(الكاف) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما قول الإمام (عليه السلام) : ((**وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ**))[3]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بغير أرضه) لشبه الجملة (كالزارع)، وتعلقت شبه الجملة الأولى (كالزارع) بخبر محذوف، وتقديره (كائن) بمعنى كالزارع كائن بغير أرضه وشبه الجملة الثانية (بغير أرضه) متعلقة باسم الفاعل (الزارع)[4]، وسيق هذا النص بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ جاء أبو سفيان والعباس بن عبدالمطلب وطلبا من الإمام تولي الخلافة بدلاً من أبي بكر، فشبّه لهم الإمام (عليه السلام) طلبهم هذا

١ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٩٧٣ .
٢ . الصحيفة السجادية : ٧٥ .
٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٣٦، الموضع الآخر : ١٣ / ١٠٨ .
٤ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ١٩٥ .

وطلبه للخلافة في هذا الوقت بالزارع، الذي يزرع في غير أرضه، و جاءت (الكاف) هنا لمعنى التشبيه، و (الباء) خرجت هنا لمعنى (في) وجاء الحرفان بهذين المعنيين مطابقين لمقام القول، وذهب البحراني إلى أن عدم مطالبة الإمام بحقه لعدم الناصر أو لغير ذلك من الأسباب، وكنّى لمجتني الثمرة عن طالب الخلافة فاستلزم ذلك تشبيهها بالثمرة أيضاً؛ لاشتراكهما في كونهما كلاً للالتذاذ، وثمّ شبّه مجتني الثمرة بغير وقتها كالزارع بغير أرضه في محل يمنع فيه من ذلك التصرف فيبطل سعيه، ولا ينتفع بزرعه وكذلك مجتني الثمرة بغير وقتها لا ينتفع منها[1] .

أمّا سبب توالي (الباء) التي جاءت لمعنى (في) لـ(الكاف) التي للتشبيه، فنلحظ أن الإمام حين شبّه المجتني للثمرة بالزارع أراد أن يقيد هذا الزارع، ولا يقصد به أي زارع وإنما وصَفه وقيده (بغير أرضه) لأنه لن ينتفع بزرعه مثل المجتني للثمرة في غير وقت ايناعها، ونظير هذا التوالي في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً }** [سورة النور ٣٩]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بقيعة) لشبه الجملة (كسراب) . ونظيره في قول عمرو بن كلثوم (٣٩ ق . هـ) :

فَأَعرَضَتِ اليَمامَةُ وَاِشمَخَرَّتْ كَأَسيافٍ بِأَيدي مُصلِتينا[2]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بأيدي) لشبه الجملة (كأسياف) .

ويتضح مما سبق أن الإمام جاء في كلامه بشبه الجملة الثانية (بغير أرضه) للتوضيح لأن شبه الجملة (بغير أرضه) نعت للزارع وهنا النعت معرفة لذا أفادت التوضيح والتشبيه في شبه الجملة الأولى (كالزارع) .

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ١٦ / ١٦٨ .

٢ . ديوانه : ٧٠ .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(اللام) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى، لاَ تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (للمدى) لشبه الجملة (كالمعلوفة)، وشبه الجملة (كالمعلوفة) متعلقة بخبر محذوف، وشبه الجملة (للمُدى) متعلقة باسم المفعول (المعلوفة)[٢]، وجاءت (الكاف) هنا لمعنى التشبيه، أي شبهها بالتي تعلف أي تأكل، ونظيرها ما ذكره ابن هشام (٧٦١ هـ) إلى معنى التشبيه نحو (زيد كالاسد)[٣]، وخرجت (اللام) هنا للاختصاص أي خصص علفها للمُدى أي للذبح ومثالها (السرج للدابة)[٤]، و ((لام الاختصاص لها أنواع ومنها لام الاستحقاق نحو : الباب للدار))[٥]، وقولهم (الجلبابُ للجارية)، والذي يظهر في قول الإمام (عليه السلام) أن (اللام) جاءت للاختصاص أو للاستحقاق .

أمّا سبب هذا التوالي لشبهي فأشار إليه الشارح البحراني أنَّ الخطاب كان عاماً للغافلين، وشبّه الغافلين بالمعلوفة أي المعلوفين بالنعم، ووجه الشبه الحاصل إنَهم اعتنوا بملذاتهم وحياتهم الدنيوية من المأكل والمشرب والتلذذ، وأهملوا الآخرة وهذا التلذذ والحياة نهايتها الموت، ووجه التشبيه هنا أن المعلوفة تأكل وتغفل عما ينتظرها في نهاية حياتها وهو الذبح، وأراد الإمام (عليه السلام) في هذا التشبيه تلذذهم بالنعم بعلف الدابة الذي يشغلها عن غايتها من الذبح، كونهم يظنون أن السعادة ببسط اللذات الدنيوية[٦]، بمعنى حياتهم كانت مقتصرة على الأكل وعدم الاهتمام بالعبادة والتوجه إلى الله، لو لم يكن هنالك توالٍ بين شبهي الجملة لما تحققت غاية الإمام في إيضاح الكلام لهم، وتصوير حالهم باستعمال حرف التشبيه (الكاف)

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٠ / ٢٢١ .

٢ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٥ / ٣٢٠ .

٣ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١١٥ .

٤ . ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٢٦ .

٥ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٩٤ .

٦ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٥٦٩، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٥٣، ونفحات الولاية : ٦ / ٣٧٠ .

ووعظهم لآخرتهم بواسطة حرف الاستحقاق (اللام) وهذا من باب الوعظ لهم والله أعلم .

ونظير هذا التوالي ما جاء في قول الفرزدق (١١٤ هـ) :

وَإِنَّ اِمرِأً يَرجو تَميماً وَعِزَّها كَباسِطِ كَفٍّ لِلنُجومِ يُريدُها[١]

حصل التوالي في قول الشاعر بشبه الجملة (للنجوم) لشبه الجملة (كباسط) .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَلاَ إِنَّ لِكُلِّ دَم ثَائِراً، وَلَكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ في حَقِّ نَفْسِهِ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (في حق نفسه) لشبه الجملة (كالحاكم)، فتعلقت شبه الجملة (كالحاكم) بخبر (إنّ) محذوف، وشبه الجملة (في حق) متعلقة باسم الفاعل (الحاكم)[٣] .

وقد سيق هذا القول في مقام ذكر صفات الرسول (صلى الله عليه وآله)، وشبه الجملة (في حق نفسه) لشبه الجملة (كالحاكم) أعطت (في) إلى المشبه به صفة الديمومة والاستمرار، بحيث أصبح ظرفاً له، وهذا الأمر مبالغة فيه للشدة وإصرار الحاكم على أخذ ثائره، وذهب البحراني (٦٧٩ هـ) إلى أن (الحاكم) المقصود به هو الله (سبحانه وتعالى)، لأنه هو الذي يأخذ ثأره من أعداءه وأعداء أهل البيت[٤]، وذهب الشارح محمد عبده (١٣٤٣ هـ) إلى أنّ الطالب بدماء أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة هو الله فكأنما هو القاضي بنفسه لنفسه وليس هنالك من يحكم عليه أو يمنعه عن أخذ حقه[٥] . ونظير هذا التوالي في قول المتنبي (٣٥٤ هـ) :

---

١ . ديوانه : ٢ / ١٤٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٧٧، المواضع الأخرى : ٩ / ٣٣، ٩ / ٦٠ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٣ / ١٨٦ .

٤ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤١٦ .

٥ . ينظر : شرح نهج البلاغة، محمد عبده : ٢٢٩ .

أَنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللَـ ـهُ غَريبٌ كَصالِحٍ في ثَمودِ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في ثمود) لشبه الجملة (كصالح)، وخرجت (في) للظرفية .

واتضح أن الاستعمال الوارد عن الإمام في أنه قيّد المشبه بظرف، فقيّد (كالحاكم) بظرف هو (في نفسه) لأداء ما أراد من معنى سبق ذكره عن الشارحين .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأمر يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إلى الأرض كَقَطر المَطَرِ إلى كُلِّ نَفْس بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَة أو نُقْصَان**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى كل نفس) لشبه الجملة (كقطر)، وشبه الجملة (كقطر المطر) متعلقة بحال محذوف، وشبه الجملة (إلى كُلّ نفس) متعلقة بالفعل (ينزل)[3]، و (الكاف) هنا جاءت لمعنى (التمثيل)، أي مثل الأمر المراد به هنا الرزق كقطرات المطر النازلة إلى الأرض، و (إلى) هنا خرجت إلى انتهاء الغاية، أي هذه الأرزاق التي نزلت كقطرات المطر غايتها إلى الناس، وقد ساق الإمام هذا القول لتأديب الفقراء والرضا بما رزق الله به، وترك الحسد والنظر إلى الآخرين، وذهب البحراني : ((إلى أن هذا التشبيه أي تشبيه الأرزاق والمراد بها هنا الأمر بقطرات المطر أي حصول الرزق والأهل والصحة ونحوهما وكل نفس وحقها منه، وقيمتها منها مختلفة بالزيادة أو النقصان كما أنْ قطرات المطر تكون بالقياس إلى كل واحدة من بقاع الأرض))[4] .

وسبب توالي شبه الجملة (إلى كل نفس) لشبه الجملة (كقطر) أن هذه الأرزاق التي شبهها بقطرات المطر لكلَّ نفسٍ هي حق لها لا تأخذ واحدة من الأخرى، لذلك

---

١ . ديوانه : ٣٨٦ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٩٥ .

٣ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٣٢٥ .

٤ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٠٢ .

كل نفس ستحصل في النهاية على رزقها الذي أرسله الله لها، وهذا من باب القناعة والرضا بما يرزقهم الله وترك النظر إلى الآخرين، ولو أن الإمام اقتصر فقط على التشبيه ولم يذكر الغاية من هذا التشبيه أي لم يأتِ بشبه الجملة الثانية لأصبح المعنى غامضًا، وغير مفهوم، ولا يتضح القصد لكنه عندما جاء بشبه الجملة الثانية اتضح المعنى من هذا التشبيه والله أعلم .

ثالثًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(اللام) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء وعن وفي ومن وعلى) شبه الجملة بـ(اللام) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ستة وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم، فَإِنَّ اللهَ يسمع دَعْوَةَ المضطهدين، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بالمرصاد) لشبه الجملة (للظالمين)، وشبه الجملة (للظالمين) متعلقة بقوله (المرصاد)، وشبه الجملة (بالمرصاد) متعلقة بخبر محذوف[٢]، و (اللام) هنا لمعنى الاختصاص، وسبب عدَّها للاختصاص؛ لأنها وقعت بين اسمين الأول الضمير (هو) والثاني ولسبب تقديم (للظالمين)على المرصاد على الرغم من كونه متعلقاً به هو الاختصاص أيضاً ويفيد أكثر الاختصاص باللام قد أفادت المعنى المذكور وسبقه شبه الجملة على عامله الذي أفاد الاختصاص كذلك [٣] .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٢٤، المواضع الأخرى : ١ / ٢١٠، ٢ / ٢٧١، ٢ / ٣٤٤، ٦ / ٣٣٥، ٦ / ٤٠٤، ٦ / ٤٤٠، ٧ / ١١٨، ١١٨، ٧ / ١٦٣، ٨ / ٣٧١، ٨ / ٣٧٠، ٩ / ٢٩٠، ٩ / ١٩٨، ١٠ / ٢١٧، ١٠ / ٢٦٤، ٢٦٤، ١٣ / ٥٩، ١٤ / ٢٣٠، ١٧ / ٢٣، ٢٤، ٣٣، ١٥، ١٥ / ١١٥، ١٧ / ٩٠، ١٩ / ٩٠ .

٢ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٢٧٥ .

٣ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٢٦ .

وخرجت (الباء) إلى الظرفية في مكان الرصد لهم، أي تأكيداً بأن الله سبحانه وتعالى هو خصم الظالمين ويتوعدهم لأفعالهم مع العباد، أمّا عن سبب التوالي ؛ لأن (اللام) للاختصاص أي إن الله اختص بالظالمين لظلمهم بالعباد ولم يوجد غيره ينتقم منهم لأفعالهم وجيء بشبه الجملة الثانية (بالمرصاد) أي إن الله يراقب تصرفاتهم مع العباد ويرصد أفعالهم، لو اقتصر على شبه الجملة الأولى (لهم) لما تحققت الغاية والقصد من الكلام، لكن توالي شبهي الجملة أعطى الغاية والفائدة من قصد الكلام واتضح قصد الإمام بأن الله هو لهم وسيحاسبهم على أفعالهم ويتوعدهم بأنه لهم بالمرصاد يراقب حركاتهم وأفعالهم مع العباد، ونظير هذا التوالي في قول عمرو بن كلثوم :

نَزائِعَ لِلغُرابِ بِنا تُباري خَوارِجَ كَالسَمَامِ مِنَ الغُبَارِ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بنا) لشبه الجملة (للغراب)، ونظير هذا التوالي قول الإمام زين العابدين (٩٥ هـ) (عليه السلام) : ((**وَ هَلْ يُنْجِينِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبْتُ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بقبيح) لشبه الجملة (لك) .

٢ ـ توالي شبه الجملة بـ(عن) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في عشرة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي**))[3] جاء هذا القول في خطبته قبل استشهاده (عليه السلام) في باب النصح والإرشاد والتوعية للناس، التوالي وقع بين شبهي الجملة (لكم) و (عن سرائري)، وشبه الجملة (لكم) متعلقة بالفعل (يُكشف)، وشبه الجملة (عن سرائري) واقع في محل رفع نائب فاعل[4]، جاء هذا التوالي مناسبًا لهذه الحالة التي أراد بها الإمام أن يصور لهم حالهم بعد فقدهم

---

١ . ديوانه : ٤٨ .

٢ . الصحيفة السجادية : ٦٩ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٧٧، المواضع الأخرى : ٨ / ١٩٩، ٩ / ٤١، ٩ / ١٠٣، ٩ / ١٣٣، ١٠ / ٢٨٨، ١٣ / ٨٧، ١١١، ١٦ / ٢٤٥، ١٧ / ٤٧ .

٤ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٣٣٩ .

الإمام (عليه السلام)، و (اللام) هنا للاختصاص؛ لأن الإمام خصّ بقوله إلى الناس الذين اجتمعوا لسماع خطبته، وتحتمل (اللام) معنى آخر وهو التبليغ أي الإمام خصَّهم بتبليغه لهم، وجاءت (عن) هنا لمعنى المجاوزة، وذكر سيبويه (١٨٠ هـ) معنى المجاوزة بقوله: ((أمّا (عن) فلما عدا الشيء، قولك اطعمه عن جوع، أي جعل الجوع منصرفاً تاركاً له وجاوزه))[١] أي أراد أن يوضح لهم ما يكشفه لهم المستقبل ؛ وسبب ذلك الكشف عن أسراره التي غمضت عند الكثير منهم ولم تتضح، وذهب ابن أبي الحديد في توضيح هذا القول، أنهم بعد فقد الإمام (عليه السلام) يظهر لهم ويثبت عندهم نيته وأفعاله معهم، وهدفه من تلك الحروب التي خاضها وغايته هو اظهار كلمة الحق ودحض كلمة المنكر في الأرض ؛ ولدفع الظن بالقول بأن الإمام كان يطمع في الملك والدنيا[٢]، إذا توالت شبه الجملة(عن سرائري) لشبه الجملة (لكم)، ليكشف لهم عن أسراره، ويتضح ذلك الكشف بواسطة ما ذهب إليه الشارح بقوله: ((ما كان مغطى الشيء بضائركم من لزوم القصد في سبيل الله))[٣]، لو لم يأتِ باللام التي خصتهم بهذا الخطاب مع الكاف وعن التي للمجاوزة لما تبين لهم قصد الإمام ولما اتضح المعنى، وبقي الكثير منهم يعتقد أنّ الإمام كان طامعاً في الحكم وأراد الجاه والسلطان، كما كان يزعم معاوية إذ إن التوالي وقع في باب توضيح الأمور وتصحيح الأفكار لدى بعضهم .

ونظير هذا التوالي قول أبي العتاهية (٢١٣ هـ) :

أَحاطَ الجَديدانِ جَمعاً بِنا فَلَيسَ لَنا عَنهُما مَهرَبُ[٤]

إذ حصل توالي شبه الجملة (عنهما) لشبه الجملة (لنا)، وقُدمت شبه الجملة (لنا) لغرض الاختصاص .

١ . الكتاب : ٢ / ٢٢٦ . ٢٢٧ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٢٤ .

٣ . نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٧٧ .

٤ . ديوانه : ٥١ .

نجد سياق القول في كلام الإمام (عليه السلام) تطلب مجيء (لام الاختصاص) لأنه خصَّهم بكلامه، وجيء بـ(عن) للمجاوزة ليبين لهم أفكاره وأسراره، وهذا التوالي بين الحرفين ناسب معنى النص .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا النوع من التوالي في نهج البلاغة في ستة وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَيَوْمَئِذ لاَ يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّماءِ عَاذِرٌ، وَلاَ فِي الأرض نَاصِرٌ، أَصْفَيْتُمْ بِالأمر غَيْرَ أَهْلِهِ**))[١]، جاء هذا القول في خطبة الإمام (عليه السلام) في بيان فضل الرسول (صلى الله عليه وآله) والقرآن الكريم وذكر فيها بني أمية، إذ حصل توالي شبه الجملة (في السماء) لشبه الجملة (لهم)، وشبها الجملة (لهم) و (في السماء) متعلقان بالفعل (يبقى)[٢]، والفعل ((يبقى من الأفعال التي تتعدى بحرف جر، إذ لا يمكن استعمال هذا الفعل إلا مع حرف الجر))[٣]، و(اللام) هنا خرجت إلى التخصيص أي هذا الخطاب خاص بكم، ويقصد خصص هذا اليوم في قوله هو لهم، واحتملت (في) الظرفية المكانية، ونظيرتها في قوله تعالى **{ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأرض وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }** [سورة الروم ١ – ٣] أي في أكثر مواضع الأرض دُنواً وانخفاضاً[٤] أمّا عن توالي شبه الجملة (في السماء) لشبه الجملة (لهم)، لما أراد الإمام بكلامه أن يوعدهم بذلك اليوم وخصص الخطاب لهم جاء بشبه الجملة الثانية وبين لهم أن الله سبحانه لا يعذركم لما تقومون به من أفعال، وذهب ابن أبي الحديد إلى أن هذا القول ساقه الإمام إلى بني أمية، وخاطبهم بأن لا ناصر لهم في الأرض، ولا عاذر لهم في السماء لما

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٤٤، المواضع الأخرى : ١ / ٦٤، ١ / ١٩٦، ٢ / ٤٢٠، ٢ / ٤٢٦، ٦ / ٢٦١، ٧ / ٢٢، ٢٢، ٧ / ٥٣، ٧ / ١٨٤، ٨ / ٣٧٣، ٩ / ١٥١، ٩ / ١٧٨، ١٣ / ٨٤، ١٣ / ١٠٣، ١٠٤، ١١ / ٧، ١٥ / ٩٧، ١٦ / ٢٧٨، ١٧ / ٢٣، ٢٥ / ٢٥ ، ١٧ / ٤٠، ١٨ / ٣١١، ١٨ / ٣٦٤، ١٨ / ٣٥٠ .

٢ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٥ / ١٢ .

٣ . معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٢٠ .

٤ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٨٧ .

يقومون به من القتل والدمار ويوعدهم بأن العذاب سوف يصل إليهم، ويبعث عليهم من ينتقم منهم وهذا يوحي بزوال آل أمية وزوال سلطانهم[١] .

ونظير هذا التوالي في خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) : **((وما زويتَ عني من متاعِ الدنيا الفانيةِ فادّخره لي في خزائنك الباقية))** [٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (في خزائنك) لشبه الجملة (لي) .

ونظيره قول زهير بن أبي سلمى :

وَتوقَد نارُكُم شَرَراً وَيُرفَع لَكُم في كُلِّ مَجمَعَةٍ لِواءُ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في كلّ) لشبه الجملة (لهم)، إذ تحقق التخصص في شبه الجملة الأولى بواسطة حرف الجر (اللام) و تحقق الاستقرار في شبه الجملة الثانية بواسطة حرف الجر (في) .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في سبعة وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : **((فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى))**[٤] سيق هذا الخطاب في هذا النص إلى الناس، ليوضّح الإمام للناس عامة واتباعه خاصة، بعد أن صنّف الناس إلى صنفين، صنف اتباع الشيطان وجعلوه وليَّهم ويأتمرون بأمره ولا يخالفونه قط، وقسم أتبع العقل والحكمة والرشاد، وذهب بذلك إلى طاعة الله ورسوله، إذ حصل توالي شبه الجملة (من الله) لشبه الجملة (لهم)، وشبه الجملة (لهم) متعلقة بالفعل (سبقت)، وشبه الجملة (من

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٤٥ .

٢ . الصحيفة السجادية : ٤٥ .

٣ . ديوانه : ٢١ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٣ / ١٥١، المواضع الأخرى : ١ / ٧٣، ١ / ١٩٥، ٢ / ٤١٧، ٣ / ١٥١، ٤ / ٢٤٢، ٦ / ٢٣٨، ٦ / ٤٢٥، ٤٢٥، ٧ / ٢٣، ٧ / ١٤٩، ٧ / ١٨٥، ٨ / ٢٦٢، ٨ / ٣٧٠، ٩ / ٧٧، ٩ / ١٣٨، ٩ / ١٤٦، ٩ / ١٦٦، ١٠ / ٢٣١، ١٣ / ٨٤، ١٣ / ١٠٤، ١١٦، ١٠ / ٣٢١، ١٧ / ٣٣، ٣٥، ١٨ / ٢١٦، ١٨ / ٣٧٦ .

الله) متعلقة بحال محذوف من (الحسنى)[1]، و (اللام) هنا للاختصاص أي الله خصكم بالحسنى دون غيركم من العباد، والسبب لما تقومون به من فعل الصحيح واتبعتم العقل والرشاد والحكمة، وخرجت (من) لمعنى ابتداء الغاية، أي نزول الحسنى من الله، أمّا عن سبب تقديم شبه الجملة (لهم) على (من الله) للاهتمام، أي أن الإمام اهتم بهم، وتعددت وجهات النظر عن تفسير هذا القول فذهب ابن أبي الحديد إلى أن مراد الإمام (عليه السلام) أنه إذا إمتزج في النظر الحق بالباطل، وتركبت المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة، تمكن الشيطان من الإطاحة والإخلال والإغواء لأصحابه، إذ زين لهم الأعمال وأغواهم، إذ جعل الشيطان أتباعه يتبعونه ولا يخالفونه، لكن بالمقابل هنالك من سبقت لهم الرحمة الالهية وهم الذين اتبعوا الحق وعرفوه، لأنهم يتبعون العقل ويركنون إليه وينظر نظرة التدقيق والتأمل[2] .

أشار الإمام (عليه السلام) بقوله هذا إلى قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ }** [سورة الأنبياء ١٠١]، لذا فتوالي شبه الجملة من باب الاهتمام وإكمال المعنى ، لو لم يكن هذا التوالي لم يتضح المعنى، ونظير هذا التوالي قول أبي فراس الحمداني (٣٥٧ هـ) :

أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ دُمُوعِيَ وَازِعٌ لمّا غَدَوْتَ عَلى البُكَاءِ تَفَنّدُ[3]

إذ حصل توالي شبه الجملة (من دموعي) لشبه الجملة (لك) .

وتقديم شبه الجملة (لك) للإختصاص.

٥ . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في سبعة عشر موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ**

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٥٨٥ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٣ / ٢٤١ .

٣ . ديوانه : ٨٨ .

عَلَى خَلْقِهِ))[1]، جاء هذا النص في حديث الإمام عن بعثة الأنبياء، إذ حصل توالي شبه الجملة (على خلقه) لشبه الجملة (له)، وشبه الجملة (له) متعلقة بنعت محذوف، وشبه الجملة (على خلقه) متعلقة بقوله (حُجّة)[2]، وخرجت (اللام) هنا للملك، مثل قوله تعالى **{ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض }** [سورة البقرة ٢٥٥][3]، وتحتمل كذلك للإستحقاق أي استحق أن يكون والياً على خلقه، وخرجت (على) هنا للاستعلاء أي أن الله والى بعث الانبياء الذين هم حجته وبرهانه على البشر ليهدوهم من الظلالة إلى الهدى، وجعلهم أولياء عليهم، واجبٌ إطاعتهم وإتباعهم .

أنما قدم له واللام للملك والاختصاص ليبين له في التقديم أخص على خلقه والهاء في له وخلقه عائدتان على الذات الألهية.

ونظير هذا التوالي قول الإمام زين العابدين (٩٥ هـ) (عليه السلام) : **((وَلا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَ أَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ))**[4]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على يدي) لشبه الجملة (للناس) وقوله أيضاً : **((وَ لا قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِكَ))**[5]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على الخروج) لشبه الجملة (لي).

ونظير هذا التوالي قول أبي فراس الحمداني (٣٥٧ هـ) :

يُنَافِسُنِي فِيْكَ الزّمَانُ وأهْلُهُ وكُلَّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنافِسُ[6]

إذ حصل توالي شبه الجملة (عليك) لشبه الجملة (لي) .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٥٧، المواضع الأخرى : ١ / ١٨٤، ٢ / ٣٤٤، ٦ / ٣٥٠، ٦ / ٤١١، ٦ / ٤٥٣، ٧ / ١١٥، ٩ / ٤١، ٩ / ٥٧، ٩ / ١٥١، ١١ / ٥٩، ٥٩، ١١ / ١٧٩، ١٧ / ٧٩، ١٧ / ٨٨، ١٧ / ١٤٦، ٢٠ / ٤٢٧ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٢٥٣ .

٣ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٢٦ .

٤ . الصحيفة السجادية : ٩٦ .

٥ . الصحيفة السجادية : ١٠٦ .

٦ . ديوانه : ٢٣٥ .

فنلحظ أن هذا أسلوب شائع في العربية، كما ورد عن الإمام في قوله، وجاءت بعده نصوص ترسّمت هذا الأسلوب في الاستعمال الخاص لحروف الجر، وتواليها على نحو معين سخّره لخدمة المعنى .

رابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(عن) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء والكاف وفي ومن وإلى وعلى) شبه الجملة بـ(عن) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أثني عشر موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بقلبه) لشبه الجملة (عن الدنيا)، وجاءت (عن) هنا لمعنى المجاوزة، و ((المجاوزة هنا حقيقة نحو : رحلت عن زيد))[٢]، أي ابتعد عن الدنيا وجاوزها بحبه إلى الله، و (الباء) هي باء الاستعانة و هي الداخلة على أداة الفعل، وهي تدل على أن أداة الإعراض هي القلب، فقوله (بقلبه) أي أداة الإعراض القلب، وهو معنى معروف من معاني الباء كما ذهب إليه ابن هشام بقوله: ((وَهِي الدَّاخِلَة على آلَة الْفِعْل نَحْو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم))[٣]، ((وشبه الجملة (عن الدنيا) متعلقة بالفعل (أعرض)، وشبه الجملة (بقلبه) متعلقة بالفعل (أعرض) أو بنائب مفعول مطلق))[٤]، ولتعلق (عن الدنيا) بالفعل فائدة، وفائدته تقييد دلالة الحدث الذي يدل عليه الفعل لمعنى المجاوزة، فـ(أعرض) لم يكن مطلقاً وإنما مصحوباً بمجاوزته عنها وتركه لها، ولولا التوالي بين شبهي الجملة لما اتضحت لنا صورة سبب الإعراض التي ذكرها الإمام لنا هنا، وإنّ اعراض الرسول (صلى الله عليه وآله) عن

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٥٤، المواضع الأخرى : ١ / ١٩٦، ٩ / ١٥٤، ٧ / ١٤٨، ٩ / ١٩٨، ١٠ / ٢٢٦، ١٣ / ٧٣، ١١ / ٦٨، ١١ / ١١٥، ١٥ / ١٠٢، ١٠ / ٢٨٩، ١٨ / ١٢٧ .

٢ . جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : ٣٢٣ .

٣ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٣٩ .

٤ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٥ / ٦٩ .

الدنيا بقلبه؛ لأنه وصل إلى قناعة تركه لما فيها من الملذات وجمال وهذا جزاء حبّه لله الواحد، وذهب الشيرازي في شرحه الى معنى الإعراض هنا: ((أعرض الرسول بقلبه بمعنى عدم رجوعه إلى الدنيا وتركه لها، والسبب لأن قلبه شغله حبّ الله وطاعته وعبادته، وهذه إشارة واضحة إلى أنْ القلب لا يجتمع فيه حبيبان معاً، أي لو فتنت بحبّ الدنيا، لرحل قلبه عن حبَّ الله ونعيم الآخرة، فما لم يطرد من قلبه حبّ الدنيا لن يحبّ الله بصدق))[١] .

ولولا هذا التوالي لما اتضح المعنى من إعراض الرسول عن حبّ الدنيا، والإعراض كان بعدم الرجوع إليها مطلقاً والذي يبين ذلك هو توالي شبه الجملة الثانية، ونظير هذا التوالي قول أبي العتاهية :

مَنْ لَم تَزُل نِعمَتُهُ قَبلَهُ زالَ عَنِ النِعمَةِ بِالمَوتِ[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بالموت) لشبه الجملة (عن النعمة)، و زال حبّه عن النعم بالموت، ولا يخفى أثر هذا التوالي في قول الإمام وهو قول إمام البلغاء وسيد الفصحاء، إذ إنه أوضح بشبه الجملة الأولى عن إعراضه عن الدنيا وتجاوزه لها وشبه الجملة الثانية عن أداة هذا الإعراض وهو القلب .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(الكاف) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**نَحْنُ أهل الْبَيْتِ مِنْهَا بمنجاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاة، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة (كتفريج) لشبه الجملة (عنكم)، ((وشبه الجملة (عنكم) متعلقة بالفعل (يفرجها)، وشبه الجملة (كتفريج) متعلقة بحال محذوف أو بنائب مفعول مطلق، أي تفريجاً كتفريج الأديم))[٤]، و (عن) هنا دلّت على معنى

١ . نفحات الولاية : ٦ / ١٧٩ . ١٨٠ .

٢ . ديوانه : ٩٤ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٣١ .

٤ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٣ / ٩١ .

المجاوزة، أي مجاوزة الشيء إلى شيء آخر، والمجاوزة في شبه الجملة (عنكم) إذ ذهب الشيخ الأزهري (٩٠٥ هـ) إلى معنى المجاوزة بقوله ((وأمّا المجاوزة بالزوال، نحو : أديت عن زيد الدين ؛ فالدين الذي في ذمته من عليه الدين زال أي عن ذمته ووصل إلى الآخر))[١] والمجاوزة في قول الإمام علي، أراد بها مجاوزتهم عن حكم بني أمية الظالم، و(الكاف) خرجت إلى معنى (التشبيه) و ((التشبيه اريد به أمر تأخذه في معنى نحو : زيد كالأسد، فزيد مشبه، والأسد مشبه به))[٢] وأراد الإمام هنا في هذا التشبيه وصف انكشاف الغمة عن هؤلاء القوم، والغمة المتمثلة بحكم بني أمية، كانكشاف الجلد عمّا تحته، وذهب ابن هشام اللخمي إلى أن معنى الأديم ((الجلد الآحمر وجمعه أدم، كما قالوا أفيق، أفق)) [٣] .

ومن الشارحين من ذهب إلى أن هذا التشبيه أراد به الإمام إخماد فتنة آل أمية بصورة تامة في ذلك الزمان؛ لأن تمثيله الجلد عندما يفصل عن اللحم لا تبقى ذرة منه على اللحم بحيث يتغير شكل الحيوان المذبوح[٤]، وإنّ سبب التوالي هو لاتمام صورة القول المتمثلة بزوال حكم بني أمية الجائر، وهذا الزوال يكون إلى الأبد وسوف يتغير حالكم بعد زوال ذلك الحكم فجاء بالتشبيه المتمثل (كتفريج) ولا يخفى ما في أسلوب الإمام في هذا التوالي من إيضاح للمعنى وهو سيد البلغاء وهذا التوالي أعطى للنص فهماً وكمالاً لمعناه وجمالاً للفظة .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين فقط، منها قول الإمام علي (عليه السلام) ((**وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أول الْفِصَالِ**))[٥] إذ حصل توالي شبه الجملة (في أول) لشبه الجملة (عن اللبن)، ((وشباه

١ . ينظر : العوامل المائة النحوية : ١٢٨ .

٢ . المصدر نفسه : ١٣٢ .

٣ . شرح الفصيح : ١٠٧ .

٤ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٥٦، ونفحات الولاية : ١٠ / ٢ .

٥ . شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٧ / ١٦٣، الموضع الآخر : ٦ / ٣٠٦ .

الجملتين متعلقين بـ (خدعة))[1]، ومعنى (عن) هنا للمجاوزة، والمجاوزة هنا ناسبت (خدعة)؛ لأن الخدعة يعني بها من يخدعه الناس كثيراً أو يبعدونه عن شيء ما، والخدعة هنا أريد بها كذلك خدع الطفل وإبعاده عن الحليب، وجاءت (في) لمعنى الظرفية، أي الظرفية الزمانية، و الظرفية أصل معاني (في) ((والظرفية هي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره، وتكون للظرفية حقيقة نحو قوله تعالى **{ وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ }** [سورة البقرة ٢٠٣] ومجازاً نحو : **{ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ }** [سورة الأَعراف ٣٨] أي مع أمم))[2]، وفي قول الإمام لأن مجاوزة الطفل وابعاده عن الحليب هو بداية وقت دخوله في مرحلة الفطام، أي : بداية حياة جديدة له إذ إنه يخدع بما هو غير حقيقي عمّا هو مفيد ونافع وهو لبن الأم، والذي سوغ للإمام ضربه مثل هذا التوالي أراده من كشف خدعة الذين يريدون أن يبقوا معاوية والياً في الشام لكي يبايع الإمام، وهذه الخدعة مشابهة لخدع الطفل عن الحليب في وقت الفطام، فأراد الإمام (عليه السلام) باستعماله هذا التشبيه بأسلوب توالي أشباه الجمل هو تقييد (خدعة الصبي) بأول الفطام في وقته، إن هذه الخدعة أبدلت الصبي بشيء غير حقيقي خدعةً عمّا هو حقيقي وهو لبن الأم كذلك لما طلبه معاوية عن الإمام كان خدعة محضة تسلب شيئاً حقيقياً هو الموقف الصحيح للإمام من رفض معاوية تولي معاوية الولاية على الشام بخدعته المعروفة، ونظير هذا التوالي نجده في قول أبي العتاهية :

وَلِلمَوتِ دَاعٍ مُسمِعٌ غَيْرَ أَنَّني أَرى الناسَ عَنْ دَاعِيهِ فِيْ غَفَلاتِ[3]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في غفلات) لشبه الجملة (عن داعيه)، أراد هنا إبعاد الناس عن الداعية حتى لا يرونه في وقت الغفلة، وهذا الأسلوب من التوالي جاء مشابهاً لأسلوب التوالي في قول الإمام (عليه السلام) وهو سيّد البلاغة والقول .

١ . ينظر: إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١٠ / ١٢٢ .
٢ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٠ .
٣ . ديوانه : ٣ .

ويتضح مما سبق أنْ الإمام جاء في كلامه بشبه الجملة الثانية (في أول الفطام) ليوضح أثر الوقت في المجاوزة وبلوغ الطفل ودخوله مرحلة الفطام .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أحد عشر موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) من عهد له إلى محمد بن أبي بكر حين قلدّه مصر ((**فإنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من أعمالكم) لشبه الجملة (عن الصغيرة)، و (عن) هنا لمعنى التعدية ؛ لأن الفعل (ساءِل) من ((الأفعال المتعدية إلى مفعولين وتعدى إلى مفعوله الأول بنفسه ومفعوله الثاني بالحرف))[٢]، وذهب ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) إلى تعدية الفعل إلى مفعوله الثاني بالحرف بقوله: ((هذا الباب ما كان يتعدى إلى مفعولين إلا أنه يتعدى إلى الأول بنفسه من غير واسطة، وإلى الثاني بواسطة))[٣]، وكذلك ما ذهب إليه الراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ) إلى السؤال؛ أي ((إذا كان الفعل للتعريف تعدى الفعل إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجار، تقول : سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن اكثر مثل قوله تعالى**{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ }** [سورة الإسراء ٨٥]))[٤]، ومعنى (من) في (من أعمالكم) للتبعيض، ونظيرها في قوله تعالى **{ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ }** [سورة البقرة ٢٧١]، وقوله تعالى **{ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ }** [سورة نوح ٤]، و (من) في الآيتين الكريمتين خرجت للتبعيض عند النحويين[٥] .

ولا يخفى ما في قول الإمام في اختيار حروف الجر والتشابه الحاصل بين قوله والقرآن . وهو القرآن الناطق . والمقام في القول يقتضي التأكيد والتوجيه فاستعان

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ١٠١، المواضع الاخرى : ٧ / ١٢٧، ٩ / ١٣٩، ٩ / ١٥٤، ٣ / ١٣٥، ١١ / ٩٩، ١٥ / ١١٤، ١٧ / ١٥، ١٧ / ٢٣، ١٧، ٢٣ .

٢ . معجم الأفعال المتعدية بحرف : ١٠٦ .

٣ . شرح المفصل، ابن يعيش : ٤ / ٢٩٧ .

٤ . المفردات في غريب القرآن : ٣٣٠ .

٥ . معاني الحروف، الروماني : ٨٢ .

الإمام (عليه السلام) بحرف التوكيد (إنّ) ليؤكد كلامه ؛ ولهذا اتضح جواب الإمام لأن الكثير يعتقد أن الله لا يحاسبهم على الصغائر من الذنوب، فأراد الإمام تصحيح هذه المعلومة عندهم، فأتى بحرف التأكيد (إنّ)، وفي هذه الحال أصبح كلامه عليهم حجة ويجب العمل به والابتعاد عن الذنوب الصغيرة منها والكبيرة، وتطرّق الشارح البحراني إلى هذا القول: ((أنّ الوعيد للعباد عن سؤال الله لهم عن صغير أعمالهم وكبيرها ومستورها، وهذا دلالة على علمه، واعلامهم بتركهم الذنوب؛ لأن الذنوب هي مظنة العذاب توصلهم إلى المعصية))[١]، وأثر التوالي هو ايصال المعنى بأن هذه الذنوب الصغيرة هي جزء من الأعمال الكبيرة التي سوف يسألنا الله عنها يوم القيامة، ولولا هذا التوالي لما اكتمل المعنى واتضح، ونظير هذا التوالي قول المتنبي :

ضَعفى تَعِفُّ الأَيادي عَن مِثالِهِمِ مِنَ الأَعادي وَإِن هَمّوا بِهِم نَزَعوا[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة (من الأعادي) لشبه الجملة (عن مثالهم) .

ويتضح مما سبق أن الإمام جاء في كلامه بشبه الجملة الثانية (من أعمالكم) ليعبّر (عن الصغيرة)، أي بعض منها، يجب مجاوزتها والابتعاد عنها .

٥ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) في خطبته عند تلاوته قوله تعالى **{ يَا أَيُّهَا الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ }** [سورة الإنْفطار ٦]، في قوله : ((**يَدْعُوكَ إلى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عنْهُ إلى غَيْرِهِ**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى غيره) لشبه الجملة (عنه)، ((وشبه الجملة (عنه) متعلقة بالصفة المشبهة (متولّ) وشبه الجملة (إلى

١ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٨١٣ .

٢ . ديوانه : ٩١٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ١٦١، المواضع الأخرى : ١٨ / ٢٠٤، ١٨ / ٢٠٤ .

غيره) متعلقة بالصفة المشبهة (متولّ)))[1]، ولهذا أثر واضح هو ابتعاد العبد عن ربه وتجاوزه عنه، و (إلى) جاءت لمعنى (انتهاء الغاية) وغاية الإنسان بعد مجاوزته الله وتركه إياه وتمسكه بالدنيا أن ينتهي إلى غير الله، هذا ما ذهب إليه أغلب الشراح في حديثهم عن هذا القول، وقد ذهب الشارح البحراني إلى ((أنّ واجب الإنسان الرجوع إلى الله لما ذكر من ضروب النعم التي أنعمها على العبد، لكنّ العبد بالمقابل يقابل الله بالكفر والمعصية ولعلّ العبد يتذكر أو يخشى فأمره أنْ يمتثل في ذهنه في حال إعراضه عن ربه))[2] .

أمّا أثر التوالي الحاصل بين شبهي الجملة فنجده أنْ شبه الجملة الأولى بينت إعراض العبد عن ربه وابتعاده عنه وتجاوزه، ولكي يتم المعنى وتتضح غاية هذا الابعاد من العبد جاء الإمام بشبه الجملة الثانية ؛ ليوضح لنا غاية ابتعاد العبد عن ربه، أي لكونه يرغب بالتمسك بالدنيا وملذاتها جعله يبتعد عن حبّه لله ويتمسك بالدنيا، ولو لم يكن هنالك توالٍ حاصل بين شبهي الجملة، لما اتضح المعنى في شبه الجملة الأولى والذي أكمل معناها هو شبه الجملة الثانية، ونظير هذا التوالي نجده في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((**وَ أَوْجِدْنِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، وَ أَذِقْنِي بَرْدَ السَّلَامَةِ، وَ اجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إلى عَفْوِكَ**))[3] حصل التوالي بين شبهي الجملة (عن علتي) و (إلى عفوك)، وهذا التوالي في قول الإمام زين العابدين قارب في معنى التوالي في قول الإمام علي في إنّه أورد في كلامه اتباع (عن) التي دلّت على الاشتغال و(إلى) التي دلّت على الانتهاء .

٦ . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ**

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٧ / ٣٩١ .
٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٦٦٣ .
٣ . الصحيفة السجادية : ٨١ .

الأَنْفُسِ عَلَيْكَ))[1]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على نفسك) لشبه الجملة (عن البكاء) ؛ إذ تعلقت شبه الجملة (عن البكاء) بـ(عزاك) وشبه الجملة (على نفسك) تعلقت بحال محذوف أو بالمصدر (البكاء)[2]، والفعل (عزاك) من الأفعال التي تتعدى بنفسها وتتعدى بحرف الجر، ونظيره ما ذهب إليه ابن مالك وابن عصفور في الفعل (نصحتك) تعدى إلى مفعول بنفسه وهو الضمير الكاف، ويتعدى بالحرف نحو (نصحت لك)[3]، و (عن) هنا لمعنى المجاوزة، أي إنّ الإنسان تجاوز وابتعد عن البكاء لنفسه، لمّا اغرقته نفسه في الذنوب، و (على) احتملت تضمنها معنى (اللام)، أي لنفسك بمعنى (عن البكاء لنفسك) ونظيرتها ما ذكرها النحويون في قوله تعالى : **{ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ }** [سورة البقرة ١٨٥]، و ((اللام هنا للتعليل والمعنى لهدايتكم))[4]، وأمّا الاستفهام في بداية القول فهو نوعه استفهام توبيخي، جاء به الإمام ليستفهم منهم تركه العبادة وعدم حزنه على نفسه وابتعاده عن الله، وجود الاستفهام كان له أثر في ترابط النص مع ما وجد من التوالي؛ لأن شبه الجملة الأولى لو اقتصر عليها الإمام لما تحدد بكاء الإنسان على أي شيء، لكن لما جاء بشبه الجملة الثانية اتضح أن بكاء الإنسان على نفسه، فبأثر التوالي اتضح معنى النص ونظير هذا التوالي في قول المتنبي :

وفاعلٌ ما اِشتَهى يُغنِيهِ عَن حَلِفٍ عَلى الفِعالِ حُضورُ الفِعلِ وَالكَرَمُ[5]

إذ حصل توالي شبه الجملة (على الفعال) لشبه الجملة (عن حلف)، ونلاحظ هنا أن أسلوب التوالي شاع كثيراً في العربية كما رود عن الإمام وجاءت النصوص بعده مشابهة لهذا الأسلوب والاستعمال لحروف الجر المتوالية وهذا كله لخدمة المعنى .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ١٦١ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٧ / ٣٨٧ .

٣ . ينظر : شرح الكافية : ٤ / ١٣٨، وشرح جمل الزجاج : ١ / ٤٧٤ .

٤ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٦٣ .

٥ . ديوانه : ١٢٣٥ .

خامسًا : توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(في) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء والكاف واللام وعن ومن وإلى وعلى) شبه الجملة بـ(في) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أثنتين وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَد بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بذنبه) لشبه الجملة (في عيب)، ((وشبه الجملة (في عيب) متعلقة بحال محذوف، وشبه الجملة (بذنبه) متعلقة بنائب مفعول مطلق))[٢]، و (في) جاءت هنا لمعنى الظرفية المجازية، وذهب سيبويه ((إلى معنى (في) بأنها للظرفية حقيقة أو مجازاً، والمجاز نحو ((زيد ينظر في العلم))[٣] و(الباء) جاءت هنا لمعنى السببية، و (باء السببية) التي يصلح موقعها (اللام) أو كلمة (بسبب)، وضرب لها مثال كلّ من (المالقي) و (ابن هشام) نحو ضربتك بمخالفتك، وأحسنت إليك بإكرامك، وقوله تعالى **{ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ }** [سورة العنْكبوت ٤٠][٤]، أمّا السبب من التوالي فقد أوضح لنا سياق القول؛ لأن الإمام (عليه السلام) بدأ قوله بالنهي عن التعجيل في ذكر عيوب الآخرين، والنهي هو ترك فعل شيء ما، ولكي يتضح المعنى ويزال الغموض والى الجملة الأولى بشبه الجملة الثانية لتحديد نوع ذلك العيب بالذنب، وغاية الإمام منع حدوث الظن أو يراقب الآخر ما يفعله الآخرون ؛ ولولا هذا التوالي بين شبهي الجملة، لما اتضح المعنى ؛ أي لو اقتصر

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٤١، المواضع الأخرى : ١ / ١٨٢، ١ / ١٨٢، ٣ / ١٣٥، ٦ / ٤١١، ٦ / ٤٢٥، ٦ / ٤٥٢، ٧ / ٣١، ٧ / ٥٦، ٧ / ١٤٩، ٨ / ٢٦٨، ٩ / ٨٣، ٩ / ١٠٥، ١٠ / ٢٩٠، ١١ / ٧، ١١ / ١٦١، ١٣ / ١٢٩، ١٣ / ١٠، ١٤ / ٢٣٨، ١٥ / ٦٦، ١٦ / ٢٩٢، ١٧ / ٧ ، ١٧ / ٤٠، ١٧ / ٩٣، ١٩ / ١٩٠، ١٦ / ٢٩٢، ١٧ / ٧، ١٧ / ٩٣، ١٩ / ١٩٠، ١٨ / ٣٩، ٢٠ / ٤٢١، ١٨ / ٣٥٧، ١٣ / ١٢٩ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٢١٥ .

٣ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٢٥ .

٤ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٤، ورصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢٢ .

الإمام على شبه الجملة الأولى لأصبح الكلام يشوبه الغموض وعدم تحديد ذلك العيب، لكن عندما والى هذه الجملة اتضح المعنى واكتملت الصورة ولا يخفى على الإمام في مثل هذا الأسلوب وهو سيّد البلاغة ، ونجد نظير هذا التوالي في قول الخنساء (٢٦ هـ) :

أَشَدَّ عَلى صُروفِ الدَهرِ أَيداً وَأَفصَلَ في الخُطوبِ بِغَيرِ لَبسِ[١]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بغير لبس) لشبه الجملة (في الخطوب)، وتقديم شبه الجملة الأولى الظرف على شبه الجملة الثانية لغاية، والغاية هي لتحقيق الأهمية والثبات في هذا التوالي، والإمام هنا أراد عدم ذكر عيب الآخرين والتعجل بإشاعة ذلك الذنب؛ لأن صاحب الذنب قد يتوب ويرجع إلى الله .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(الكاف) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ; فَهُمْ فِي ذلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (كالأنعام) لشبه الجملة (في ذلك)، ((وشبه الجملة (في ذلك) متعلقة بحال محذوف وشبه الجملة (كالأنعام) متعلقة بخبر محذوف))[٣] وجاءت (في) في هذا الموضع لمعنى الظرفية المجازية، ونظيرها ما ذكره (محمد عبد العزيز النجار) في كتابه من أمثلة طابقت قول الإمام في قوله تعالى **{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }** [سورة الأحزاب ٢١]، إذ عدّ (في) هنا للظرفية المجازية[٤]، و (الكاف) خرجت إلى معنى التشبيه وهو ((أصلها وأكثر معانيها نحو زيد كعمرو))[٥]، نحو

١ . ديوانها : ٧٢، الأيد : بمعنى القوة، ينظر : لسان العرب، مادة (أيد) : ٣ / ٧٦ .
٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ١٢٢، الموضع الآخر : ٩ / ١٢٦ .
٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٣ / ٢٣٧ .
٤ . ينظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك : ٢ / ٢٨١، والنحو الوفي : ٢ / ٥٠٧ .
٥ . شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو : ١٥٣ .

(هو كالبحر جوداً) وهي (كالبدر) ومنها قوله تعالى: **{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ }** [سورة البقرة ١٩][١] .

أمّا أثر التوالي الذي حصل بين شبهي الجملة فنجد في الجملة الأولى إشارة واضحة إلى ما كانوا عليه من عدم العلم والمعرفة والجهل، فصوّر الإمام (عليه السلام) حالهم وكذلك صوّر الحكمة بأنها كالضوء الذي يستضيء به الآخرون ولعزوفهم عن العلم والمعرفة وتركهما، جعل الإمام أن يشبههم بالأنعام وخصهم بالأنعام السائمة ؛ لأن الأنعام السائمة بحسب ما ذكره الشارحون هي الأنعام التي ترعى ؛ أي تختلف عن الانعام المعلوفة و((هذا التشبيه جاء لشدة الانخراط في سلك الغضب والتعصب والابتعاد عن العلم والمعرفة وهم أضل سبيلا))[٢] وهذا يدل على الغفلة والابتعاد عن البصيرة والحكمة فإن العلم يغير حالهم، والتوالي هنا جاء من دواعي إتمام المعنى واتضاح الكلام وخاصة شبه الجملة الثانية التي وضحت حالهم في عدم طلبهم للعلم والمعرفة، ونجد نظير هذا التوالي في قول دعبل الخزاعي (٢٤٦ هـ) :

وَلَيسَ العِصِيُّ الصُمُّ كَالجَوفِ خِبرَةً وَلَيسَ البُحورُ في النَدى كَالمَذانِبِ [٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (كالمذانب) لشبه الجملة (في الندى)، وهذا التوالي في قول الشاعر طابق التوالي في قول الإمام (عليه السلام) .

١ . ينظر : اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ٣ / ٤٢، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : ٣ / ٦٦٢، ومعاني النحو : ٣ / ٦٠ .

٢ . ينظر : نفحات الولاية : ٢٠ / ١ .

٣ . ديوانه : ٣٥، المذانب : مسيل الماء إلى الارض، لسان العرب، (مادة ذنب) : ١ / ٢٩١ .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(اللام) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا النوع من التوالي في نهج البلاغة في خمسة مواضع، منها قول الإمام (عليه السلام) ((**بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ، وَإِذَا قُمْتَ فِي صلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً**)) [١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (للناس) لشبه الجملة (في صلاتك)، ((وشبه الجملة (في صلاتك) متعلقة بالفعل (قُمت) وشبه الجملة (للناس) متعلقة بحال محذوف))[٢]، و (في) هنا لمعنى الظرفية المجازية، أي أراد الإمام معنى هذا الحرف هنا في وقت قيام الصلاة وأثناء أدائِها لا يكون منفراً أي يطيل فيها أو يستهين بها، أما عن سبب مجيء (في) في شبه الجملة الأولى، لأن الفعل (قام) من الأفعال اللازمة التي تتعدى إلى مفعولها بالحرف لذا جاء هذا الحرف عوضاً عن الحرف الذي يعديه إلى مفعوله[٣] ؛ لأن هذا الفعل قاصر (لازم) فلابد من وجود ما يتم معناه، الداعي من وجود هذا الحرف داع قوي، إذ ذهب عباس حسن فالنحاة يقولون: ((أنَّ الداعي القوي لاستخدام حرف الجر الأصلي مع مجروره، هو الاستعادة لما يجلبه للجملة من معنى فوعي جديد، وهذا المعنى الفرعي الجديد ليس مستقلاً بنفسه، إنما هو تكملة فرعية لمعنى فعل أو شبهة في تلك الجملة ويوضحون هذا بما يشبه الكلام السابق ، ففي حضر المسافر من القرية ، نجد الجار مع مجروره قد أكملا بعض النقص البادئ في معنى الفعل (حضر)) [٤]، أي الجار والمجرور متعلقان بالفعل مرتبطان به ارتباطاً قوياً كما يرتبط الجزء بكلمة؛ ولأن الجار والمجرور هنا كالمعنى للفعل لذا شرط هنا الفعل أن يوصل بحرف أصلي ؛ إذن وجود هذا الحرف مع الفعل لإتمام معنى الفعل ؛ لأن تعلق شبه الجملة (في صلاتك) بالفعل (قمت)، وخرجت (اللام) هنا لمعنى الاختصاص ؛ والمراد بالاختصاص ما ذهب إليه ابن هشام بقوله: ((لام الاختصاص هي الداخلة بين

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٦١، المواضع الأخرى : ٨ / ٣٣٤، ٩ / ١٤٩، ٦ / ٢٩٦، ١٥ / ١٠٢ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٩ / ٤٤٠ .

٣ . ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٠٥ .

٤ . النحو الوافي : ٢ / ٤٣٦ .

اسمين يدل كل منهما على الذات والداخلة عليه لا يملك الآخر سواء أكان يملك غيره أم كان ممكن لا يملك أصلاً))[1]، مثالُ ((اللام الاختصاص في قوله تعالى **{ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا }** [سورة الأَعراف ١٤٣]، اللام هنا للاختصاص))[2] .

أمّا سبب التوالي بين شبهي الجملة، فاتضح معنى شبهي الجملة فيه، إذ اتضح معنى شبه الجملة الأولى بحرف الجر وذلك المقصود بالقيام ليس القيام العادي بل القيام لوقت دخول الصلاة، وأمّا شبه الجملة الثانية على اعتبار أن أداء الصلاة كان جماعة لذلك خصهم الإمام أن لا يطيلوا فيها حتى لا ينفروا من الصلاة، والذي أكد ذلك ما ذهب إليه ابن أبي الحديد إذ قال ((إن وصية الإمام هذه أشبه بالتوصية والتوعية إلى مالك في حرصه على أداء الصلاة والفرائض، التي افترضها الله عليه وعلى العباد، وأن تكون عبادته صحيحة و أوصاه بعدم الإطالة أو اقتصار فيها))[3] وهذا التوالي أوضح المعنى وركز على جانب مهم في أداء الفرائض بعدم الاستهانة بها بالتقصير، أو الإطالة بها حتى تنفر الناس منها تثاقلاً .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(عن) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) ((**وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَة عَنْهُ، إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى**))[4]، إذ حصل توالي شبه الجملة (عنه) لشبه الجملة (في عزلة)، حيث تعلق شبها الجملة (كنت)، ((وشبه الجملة (في عزلة) وقعت هنا في محل نصب خبر كان))[5]، و(في) هنا لمعنى الظرفية، وعند سيبويه فهي للوعاء((الوعاء، تقول هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن امه، وكذلك هو في الفلّ ؛ لأنه إذا دخل فيه كالوعاء له

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٢٦ .
٢ . البحر المحيط : ٤ / ٣٨١ .
٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٩٠ .
٤ . نهج البلاغة : ١٤ / ٢٣١، المواضع الاخرى : ٩ / ٨٣، ١٦ / ٢٤٤ .
٥ . إعراب نهج البلاغة، الحسناوي : ٨ / ٥٤ .

وكذلك هو في القبة وفي الدار))[1]، والقصد من العزلة في قول الإمام، أي أنه إعتزل الفتن في زمن عثمان، فلم يكن من الثائرين عليه، وحاول نصحه لتجنب آثار الثورة عليه، وجاءت (عن) لمعنى (المجاوزة) أي ترك الشيء أو مجاوزته والابتعاد عنه، ونظيرها من المجاوزة ما قاله سيبويه : ((فلما عدا الشيء، وذلك قولك : أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[2] والمراد بذلك القول عندما قدّم له الأطعمة بعد أن كان جائعاً شبع بعد تناول جزءًا منها، أي تجاوز الجوع؛ لأنه أكّد الأكل وبعدها أصبح بعيداً عن الجوع، و أوضح التوالي بين شبهي الجملة، تركه لأن الإمام كان واضحاً في عزلته عن عثمان والخلافة، لكن معاوية وجدها فرصة لإتهام الإمام بقتله لعثمان لكي يحرك الناس عليه وللمطالبة بثأر عثمان وإبعاد الإمام عن الخلافة، وسياق الكلام أثبت براءة الإمام من دم عثمان، واتضح ذلك بواسطة حرف التوكيد (أنّ) والشيء الآخر شبه الجملة الأولى عندما قال (كنت في عزلة) أي ابتعدت عنه وتركته، ولكي تكتمل الصورة، ويتضح المعنى أتى بشبه الجملة الثانية موالية إلى الأولى والضمير (الهاء) في (عنه) يعود على عثمان أي أكد الإمام ابتعاده عن عثمان بعد انتخاب عثمان خليفة بعد عمر، وتقديم الظرفية بين ابتعاد الإمام وتجاوزه عن الخلافة وعن دم عثمان في وقت قتله وقدّم الإمام شبه الجملة الظرف على شبه الجملة لمعنى المجاوزة للاهتمام وتقديم الظرف أدى في تحقيق الظرف وتأكيد عزلته عنه، ونظير هذا التوالي في قول أبي العتاهية :

لِيَدِ المَنِيَّةِ فـي تَلَطُّفِها عَن ذُخرِ كُلِّ شَفيقَةٍ فَحصُ[3]

إذ حصل توالي شبه الجملة (عن ذخر) لشبه الجملة (في تلطفها)، والذي اتضح من قول الإمام (عليه السلام) بالتوالي الحاصل بأن الإمام ابتعد عن الخلافة وعن عثمان فجاء بشبه الجملة بالحرفين (في) و (عن) ليوضح المراد من قوله وقد تم المعنى بهما .

---

١ . الكتاب : ٤ / ٢٢٦ .

٢ . المصدر نفسه : ٤ / ٢٢٧ .

٣ . ديوانه : ٢٣٧ .

٥ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْساناً ذَا أَذْهَان يُحيلُهَا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من روحه) لشبه الجملة (فيها)، و ((شبه الجملة (فيها) متعلقة بالفعل (نفخ) وشبه الجملة (من روحه) متعلقة بنائب مفعول مطلق : أي نفخاً من روحه))[٢]، و (في) هنا لمعنى الظرفية ؛ وذهب الحائري إلى توضيح النفخ بقوله: ((هو ادخال الريح في جوف الوعاء، والنفخ هنا اريد به إضافة هذه الروح في جميع الجثة))[٣] والمقصود بالروح أي : جزء من روح الله نفخها في جثة الإنسان، لذا مجيء (في) هنا للظرفية لما اقتضاه مقام القول للإمام، و (من) جاءت لمعنى التبعيض، لذا لو قسناها بما ذكرها النحويون في كتبهم، وما ضربوا لها من أمثلة مقابل ما جاءت في قول الإمام صحَّ خروجها للتبعيض، ومنها ((قوله تعالى **{ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }** [سورة آل عمران ٩٢]، بهذا قرأ بعضهم (بعض ما تحبون) أي يصح ما صح وقوع بعض بدلاً منها، أي بالإمكان حذف (من) وجعل (بعض) مكانها))[٤] والذي يتضح لي في قول الإمام؛ بأنه عظّم النفس الإنسانية، ليس لكونها جزءًا منه بل شرفها على باقي المخلوقات، إذ ذهب الشيرازي إلى أن الله في تعظيمه النفس الإنسانية ليس لكونها جزءاً منه بل هذه الروح الآدمية تتمتع بآثار من صفات الله كالعلم والقدرة والإبداع، ولهذا فإن الله أراد تفضيلها فنفخ في جسد آدم وجعله أشرف الخلق وأفضلهم[٥] .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٦٠، المواضع الأخرى : ٢ / ٢٨١، ١ / ٤٤٢، ٧ / ٤٥، ٧ / ١٤٧، ١ / ١٩٥، ٧ / ١٩١، ٧ / ٣٣٣، ٩ / ٥٧، ٩ / ١٠٣، ١٠ / ٢١٧، ١٠ / ٢٥٥، ١٣ / ٣٨، ١٣ / ٨٤، ١٣ / ٩١، ١٣ / ٩١، ١٣ / ١٠٨، ١٣ / ١٠٩، ١٥ / ٩٤، ١٥ / ١١٣، ١٣ / ٩١، ١٦ / ٢٣٠، ١٦ / ٢٣١، ١٧ / ١٦، ١٧ / ٢٢، ١٧ / ٢٣، ١٧ / ٥٢، ١٨ / ٢٨، ١٩ / ٢٣٣، ١٧ / ٩٧، ١٣ / ٣٨، ١٨ / ٣٥٠ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٨٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة، الحائري : ٢ / ٥٠ .

٤ . ضياء السالك إلى أوضح المسالك : ٢ / ٢٧١ .

٥ . ينظر : نفحات الولاية : ٩ / ١ .

وسبب التوالي واضح، لأن فعل (النفخ) حدث في داخلها ولكي يتضح المعنى حدد جزءاً من هذه الروح في روح الإنسان فأصبحت روح الإنسان جزءاً من روح الله والذي وضح ذلك المعنى هو التوالي بين شبهي الجملة، أي شبه الجملة الثانية حددت نوع النفخ وماهية النفخ، وأمّا تقديم الظرفية هنا فقد جاء من باب الاختصاص لأنه خصها دون غيرها بأن يجعل جزءاً من روحه فيها، ونظير هذا التوالي في قول المتنبي :

شَمسٌ إذا الشَمسُ لاقَتهُ عَلى فَرَسٍ تَرَدَّدَ النورُ فيها مِن تَرَدُّدِهِ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة (من تردده) لشبه الجملة (فيها)، وتقديم شبه الجملة (فيها) على شبه الجملة (من تردده) للاهتمام وسياق الكلام تطلبه حتى يتضح المعنى .

٦ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في عشرة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاَتِ إلى أَنْفُسِهِمْ**))[2]، جاء هذا القول في ذم الأمة عند خطئها إذ كل امرئ منها يعتقد بأنه إمام نفسه، ويحكم في الأمور بنفسه دون الرجوع إلى أهل العلم والمعرفة، وهذا الأمر يجعلهم يعتقدون بأنهم هم أهل المعرفة والعلم، و (في) جاءت هنا لمعنى الظرفية، أي ملجئهم في المعضلات في وقت حدوثها، وجاءت (إلى) هنا لانتهاء الغاية، أي غايتهم في حل هذه المشكلات بأنفسهم، وذهب سيبويه لمعنى (إلى) بقوله: ((لانتهاء الغاية وقسمها للزمان والمكان مطلقاً نحو سرت إلى البصرة،

١ . ديوانه : ٤٠٨ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٤١٨، المواضع الأخرى : ٢ / ٤٢٠، ٧ / ٥٤، ٧ / ١٣١، ٧ / ٦٩، ٩ / ٢١٢، ١١ / ٧، ١٧ / ١٦٢، ١٨ / ٣٤، ١٨ / ٢٠٤ .

وسرت إلى نصف الليل))[١]، و((شبه الجملة (في المعضلات) متعلقة بحال محذوف، وشبه الجملة (إلى انفسهم) متعلقة بخبر محذوف))[٢] .

ويتضح من كلام سيبويه أن (إلى) في قول الإمام خرجت إلى الغاية المكانية، أي إنهم يرجعون إلى أنفسهم ليجدوا فيها حل لمشكلاتهم دون الرجوع إلى أماكن أخرى يجدون فيها العلماء لحلّها، ويتضح لنا بأن هذا التوالي جاء ملائماً لنص الخطبة، والمعنى الذي جاءت من أجله، ولولا هذا التوالي لما وضح ذلك المعنى وتحددت الغاية من الكلام ومجيء شبه الجملة الثانية أتمت تصويرهم بأنهم علماء أنفسهم وهذا في معرض الذم لهم؛ فلذا تجدهم يرجعون إلى أنفسهم في حلّ مشكلاتهم توهم تعديتهم على حلها دون الرجوع إلى أحد سواهم .

أمّا سبب تقديم الظرفية المتمثلة بشبه الجملة الأولى فذلك للاختصاص ولبيان المعنى، ونظير هذا التوالي نجده في قول الفرزدق :

وَلَوْ رَفَعَ السّحَابُ إليه قَوْماً عَلَوْنَا في السّمَاءِ إلى السّحَابِ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى السحاب) لشبه الجملة (في السماء)، وتقديم شبه الجملة (في السماء) على شبه الجملة (إلى السحاب) للاختصاص والمبالغة، وقول الإمام وصياغته في هذا التوالي جاء غاية في الاختصاص والمبالغة . وطابق قول الشاعر قول الإمام، ورسمه لصورة التوالي في إتمام البيت الشعري واتضاح معناه .

٧ . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا النوع من التوالي في نهج البلاغة في خمسة عشر موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاف أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا**

١ . الكتاب : ٤ / ٢٣١ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٢ / ٣٧١ .

٣ . ديوانه : ٩١ .

فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا))[1] و((شبها الجملة الأولى والثانية متعلقتان بالفعل (غُيبت)))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على سواحل أنهارها) لشبه الجملة (في كثبان المسك)، وهذه الصيغة من التوالي توافقت مع نوع المقام الذي سيقَ من أجله النهي ؛ لأن عروق الأشجار تكون في داخل كثبان الرمل، لكن هنا استعار المسك بدلاً من الرمل، والسبب لأنها أشجار في الجنة، وهذا من باب الإعجاز، و (في) هنا لمعنى الظرفية المكانية، أي مكان الجذور في الكثبان ومعنى الكثبان هنا اختلفت عن المعنى المتعارف عليه وليست الكثبان من الرمل المعروفة ؛ بل وصفها أنها كثبان من المسك، ومعنى الكثبان هنا تلال من المسك بدلاً من الرمل، والرمل المراد به على سواحل البحر لنعومته ولطافته ؛ لذا شبه الإمام ذلك الرمل بالمسك[3] .

أمّا عن سبب التوالي فقد اتضح من وصفه لتلك الأشجار وجمال أوراقها أنها نبتت على سواحل الأنهار العذبة وثمارها لذيذة ولطيفة، ولكي تكتمل الصورة ويتضح المعنى توالت معها شبه الجملة الثانية، أمّا عن سبب تقديم شبه الجملة الأولى المتمثلة بـ(في) وذلك للإهتمام وشيء آخر لأن جذور الأشجار لابد أن تكون مغطاة داخل التربة ؛ لذا اقتضى الحال تقديم شبه الجملة الأولى على شبه الجملة الثانية، ونظير هذا التوالي في قول بشار بن برد (١٦٨ هـ) :

وَالنائِلِ المَبسوطِ لَلمُنتابِ في الشَرَفِ الموفِي عَلى السَحابِ[4]

إذ حصل توالي شبه الجملة (على السحاب) لشبه الجملة (في الشرف الموفى)، ولا يخفى أن أسلوب الإمام في هذا التوالي أوضح المعنى وأتمّ صورة تلك الأشجار .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٨١، المواضع الأخرى : ٦ / ٤١٨، ٦ / ٤٣٠، ٦ / ٤٤٢، ٧ / ٥، ٧ / ٤٤، ١٨ / ٢٠، ٧ / ١٤٨، ١٣ / ٨، ٣ / ١٢٠، ١٧ / ٦٠، ٩ / ٨٣، ٩ / ١٣٩، ١٧ / ٣٥، ١٦ / ١٩٢ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٥ / ٢٠١ .

٣ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٥٦ .

٤ . ديوانه : ١ / ١٦٥ .

سادسًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(من) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء واللام وفي وإلى وعلى) شبه الجملة بـ(من) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَامْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بقدر) لشبه الجملة (من المال)، و (من) هنا للتبعيض، قال سيبويه ((وتكون أيضاً للتبعيض تقول : هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت : بعضه)) [٢]، وكذلك نحو ((كُلْ من هذا الطعام، والبس من هذه الثياب))[٣]، أي: كُلْ بعض هذا الطعام، والبس بعض هذه الثياب .

و (الباء) هنا للإلصاق، قال سيبويه: ((باء الجر إنّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك : خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزمت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[٤]، و ((الإلصاق هنا مجازي، نحو : مررت بزيد))[٥]، ومعناه هنا علقت الشيء بالشيء الآخر، ويكون إما على الاتصال وإما تعلق الذكر بالمذكور، وهنا الصق إمساك المال بالضرورة والحاجة، وقول الإمام هنا من باب النهي عن إسراف المال لغير حاجته ؛ إذ ذهب ابن أبي الحديد بقوله : ((نهاه عن الإسراف لأن الإسراف هنا أراد به التبذير، وأمره أن يمسك من المال ما

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٨٧، المواضع الأخرى : ٢ / ٢٧٠، ٣ / ٩٧، ٦ / ٤٤، ٦ م ٤٥، ٧ / ٣٠، ٧ / ٤١، ٧ / ١٣١، ٧ / ١٣١، ٧ / ١٤٨، ٩ / ١٧٨، ١٦ / ٣١٦، ١٠ / ٢٢٠، ١٠ / ٢٩٠، ٦ / ٤٠٤، ١١ / ١٦٢، ١٤ / ٢٣٨، ١٥ / ٩١، ١٧ / ٣٣، ١٧ / ٩٠، ١٩ / ٢٢٣، ٢٠ / ٤٣٦، ١٤ / ٢٣٨، ١٨ / ٣٥٠ .

٢ . الكتاب : ٤ / ٢٢٥ .

٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٣٨٩ .

٤ . الكتاب : ٣ / ٢١٧ .

٥ . الجنى الداني في حروف المعاني : ١٠٢ .

تدعو إليه الحاجة، وأن يقدم فضول أمواله وما ليس له من الحاجة إليه إلى يوم آخر بحاجته))[1] .

أمّا عن سبب توالي شبه الجملة (بقدر ضرورتك) لشبه الجملة (من المال) ؛ لأن مقام القول يتطلب شيء يدل على التبعيض، فجاء بـ(من) ولهذا لو اقتصر الإمام فقط على شبه الجملة الأولى لأصبح إمساك المال دائماً وعلى الجميع الالتزام به وأصبح هذا الأمر من دون فائدة فجاء بشبه الجملة الثانية التي وضحت سبب إمساك المال، فحددت شبه الجملة الثانية أن امساك المال بقدر الحاجة وعدم التبذير والإسراف به، وليس امساك المال دائما مما يجعل منه شخصاً بخيلاً . وهذا الأسلوب شاع في العربية كثيراً على لسان الشعراء في الجاهلية لما فيه من أثر في خدمة المعنى ونجدهُ في قول عبيد بن الأبرص (٧٧ هـ) :

ولا محالَةَ منْ قبرٍ بمحنيةٍ وكفنٍ كسرَاةِ الثورِ وضّاحِ[2]

إذ حصل توالي شبه الجملة (بمحنية) لشبه الجملة (من قبر)، وهذا التوالي في ما جاء إليها حرفا الجر في هذا القول مطابقان ما جاءا إليها حرفا الجر في قول الإمام (عليه السلام) . فلاحظت إن هذا التوالي بين حروف الجر سائغ في العربية كما ورد عن القرآن الكريم وأقوال الإمام (عليه السلام) وجاءت نصوص الشعراء بهذا الأسلوب في الاستعمال الخاص لحروف الجر وتواليها على نحو معين خدمة للمعنى .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(اللام) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في تسعة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ**

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٨٨ .

٢ . ديوانه : ٤٥، سراة الشيء : ظهره، ينظر : معجم مقاييس اللغة، مادة (سرو) : ٣ / ١٥٥ .

مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ))[1]، إذ حصل توالي شبه الجملة (للشيطان) لشبه الجملة (من الناس)، و ((شبه الجملة (من الناس) متعلقة بالصفة المشبهة (الشاذ) وشبه الجملة (للشيطان) متعلقة بخبر إنّ محذوف))[2]، و (من) في شبه الجملة لبيان الجنس، وذهب المالقي إلى أن (من) لبيان الجنس بقوله ((هي التي تقدر بتخصيص الشيء دون غيره))[3]، و ((علامتها أن يحسن جعل (الذي) مكانها))[4]، بمعنى أن الشاذ من الغنم في قوله خصهم من الشاذ من جنس البشر، ونظير (من) نجدها في قوله تعالى **{ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوثان }** [سورة الحج ٣٠] فإن الرجس من جنس الأوثان، وقال الدكتور فاضل السامرائي: ((في قول أحدهم : أخذت عشرين من الدراهم (من) لبيان الجنس إذ قال فاذا كنت أشرت بالدراهم إلى الدراهم معينة أكثر من عشرين فـ(من) مبعضة، لأن العشرين بعضها، وإذا كانت الدراهم عشرين فهي مبينة، لأنك قصدت بالدراهم الجنس))[5]، و أما (اللام) هنا (للملك) والسبب في عدّها للملك، لأن هذه اللام أشبه بالإضافة[6]، أي أنهم بعد شذوذهم اضيفوا وأصبحوا ملكاً للشيطان بسبب أعمالهم، وذهب بعض الشراح إلى إيضاح قول الإمام بأن ((الجماعة المؤمنة غالباً في مسار الحق، فأن خلّت طائفة منهم ذكرتها طائفة أخرى وانقذتها من وادي الضلال، أما الافراد الشاذون والفئات الصغيرة المنعزلة عن المجتمع الاسلامي فهي عرضة لأنواع الأخطاء والخرافات، والشيطان غالباً ما يشدد من وساوسه بينهم فهم لقمة سائغة للشيطان كما الشاذ من الغنم تكون أسهل للذئب))[7]، ولهذا أراد الإمام (عليه السلام) من هذا التوالي بين شبهي الجملة، وسبقهما بالتحذير، والتحذير بالضمير المنفصل (إياكم) لنبذ الفرقة بين الافراد، لأن هذه الفرقة مصيرها الضلالة

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٨ / ٢٦٨، المواضع الاخرى : ٣ / ١٢٦، ٦ / ٣٩٦، ٧ / ١١٥، ٨ / ٢٦٨، ١٣ / ٢٠٣، ١٦ / ٢٣٢، ١٨ / ٢٢١، ٩ / ١٤٦ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٧٠ .

٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٣٨٨ .

٤ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٣١٠ .

٥ . معاني النحو : ٣ / ٧٩ .

٦ . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٠٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٢٦ .

٧ . نفحات الولاية : ٥ / ٢١٣ .

والضلالة أثر من آثار اتباع الشيطان واستحواذه عليهم حتى يصبحوا ملكاً له، وللتوالي أثر واضح في استقامة النص وترابط المعنى، لو افترضنا اقتصر الإمام على شبه الجملة الأولى، لما اتضح المعنى، وبناءً على ما تقدم فإن التوالي قد حصل في هذا الموضع، لأن سياق القول ودلالته تطلب هذا التوالي وذلك لتعيين جنس الشواذ ومصيرهم، والذي أوضح ذلك شبه الجملة الأولى في تعيين جنسهم وشبه الجملة الثانية في تحديد طاعتهم ومصيرهم بعد شذوذهم .

ولهذا قدم بيان الجنس أولاً لأنها أبلغ في فهم معنى النص وأخّر مصيرهم لأن تقدم شبه الجملة الأولى وبيان جنسهم لابد أنْ يعيّن مصيرهم من هذه الفرقة فجاء بشبه الجملة الثانية وبها تعيّن مصيرهم هو ملك للشيطان .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لاَهْوَنُ مِنْ وَرَقَة فِي فَمِ جَرَادَة تَقْضَمُهَا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (في فم) لشبه الجملة (من ورقة)، و ((شبه الجملة (من ورقة) متعلقة بـ (أفعل) التفضيل، وشبه الجملة (في فم) متعلقة بنعت محذوف))[٢]، و(من) هنا جاءت لابتداء الغاية ؛ لأنها وقعت بعد (أفعل) التفضيل، ومثلها في قول المبرد : قولك : ((زيد أفضل من عمراً، إنما جعلت غاية التفضيل عمراً))[٣]، وكذلك قوله تعالى **{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }** (سورة الإسراء ١)، فـ(من) في الآية الكريمة جاءت لابتداء الغاية[٤]، و (في) للظرفية، وذهب الجرجاني (٤٧١ هـ) إلى معنى الظرفية بقوله ((لحلول

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ١٦٦، المواضع الأخرى : ١/ ١٧٩، ٢ / ٣٣٤، ٢ / ٣٤٤، ٢ / ٣٤٤، ٦ / ٣٩٦، ٦ / ٣٩٨، ٧ / ٥٦، ٧ / ١٤٨، ٩ / ٧٧، ٩ / ١٠٥، ٩ / ١٢٠، ١٠ / ٢٣٧، ١٠ / ٢٣٧، ١٣ / ٩٠، ١٠ / ٣٠٠، ١٠ / ٣١١، ١٠ / ٣١١، ١٠ / ٣٤٥، ١١ / ٩٦، ١١ / ١٦٥، ١٥ / ٩٤، ١٦ / ٢٩٨، ١٧ / ٢٢، ١٧ / ٣٣، ١٧ / ٤٨، ١٧ / ٦١، ١٧ / ١٦، ١٨ / ٢٠٩، ١٨ / ٦٦١ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطايش : ٧ / ٤٢٧ .

٣ . المقتضب : ١ / ١٨٢، والجنى الداني في حروف المعاني : ٣١٢ .

٤ . التحفة السنية لمعرفة معاني حروف العربية : ٧١ .

الشيء في غيره فيكون ما قبل (في) مغاير لما بعده، نحو السيف في غمده، أي السيف مظروف، الغمد ظرف، وهما متغايران)) [١] .

ونجد تشابهاً بين معاني الحرفين (من) و (في) مع ما ذكر من النصوص والآيات، وذهب الشارح البحراني إلى معنى قول الإمام هنا ((دليل على غاية الزهد منه في الدنيا))[٢]، وافق بعض الشراح رأي البحراني بذلك، وأثر التوالي اتضح بمعنى حرفي الجر، وسياق قول الإمام تطلب هذا التوالي؛ لأنه أراد اظهار زهده وعدله بضربه لهذا المثل فجاء بحرف الجر (من) للتبعيض، واتبعها بحرف الجر (في) للظرفية ليبين لنا أن جزء الورقة أو غلفة الشعير في فم النملة لا يسلبها منها، ليتضح لنا زهده، وبهذا التوالي جعل الإمام شبه الجملة الأولى مظروفة ومقيدة بشبه الجملة الثانية، وعلى صورة هذا التوالي في قول أبي العتاهية :

لَعَمْرُك ما عَيْنٌ مِنَ المَوْتِ في عَمَى وَما عَقْلُ ذي عَقْلٍ مِنَ الْبَعْث في رَيْبِ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في ريب) لشبه الجملة (من البعث)، وهذا الأسلوب من التوالي ماثل أسلوب الإمام في اتضاح المعنى، وأسلوب الإمام اتبعه الكثير ممن أتى بعده لإتمام معنى النص واتضاحه .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذ التوالي في نهج البلاغة في أثني عشر موضعاً، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأوثان إلى عِبَادَتِهِ**))[٤]، و (من) هنا (لابتداء الغاية)، وهذا المعنى غالب على جميع معانيها، إذ ذهب ابن هشام إلى (من) بقوله : ((لابتداء الغاية وهو الغالب عليها، وبعض

١ . العوامل المائة النحوية : ١١٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٦٦٧ .

٣ . ديوانه : ٥٤ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٦٩، المواضع الاخرى : ١ / ١٩٥، ٣ / ٢١١، ٦ / ٤٣٤، ٧ / ٧١، ٩ / ٦٥، ٩ / ٧٠، ٩ / ٨٧، ١٣ / ٥٩، ١٤ / ٩١، ١٦ / ٢٣١، ١٦ / ٢٥٠ .

الجماعة ادعى أن سائر معانيها راجعة إليها))[1]، و (إلى) لانتهاء الغاية، أي يخرج العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة الله، وهي غايته في هذه الرسالة ورشدهم إلى الطريق الصحيح، فأن مقام النص وأثر بعثة الله للرسول (صلى الله عليه وآله) هو لإخراج الناس إلى عبادته والذي اتم المعنى التوالي الحاصل بين شبهي الجملة، لأن قصد الإمام من هذا القول هو ليس فقط اخراج إبعادهم عن عبادة الأوثان وإبعادهم عنها، بل لكي تتم رسالة الرسول وبعثته بعد أن يهديهم إلى ترك عبادة الأوثان، والى شبه الجملة الأولى بشبه الجملة الثانية التي هي غاية هذه البعثة المباركة، وجانب آخر حتى لا يبقى العباد من دون عبادة ورب، وذهب الشارح ناصر الشيرازي ((إلى أن بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله) تستند إلى ركنين، الأول ترك عبودية الاصنام والتمسك بالتوحيد في العبادة، أي عبادة الله، والأمر الثاني التحرر من عبادة الشيطان))[2]، فإن أثر التوالي اتضح وتم معناه، بتوالي شبهي الجملة ومعنى كل حرف جر في الجملتين جاء مطابق للغرض الذي جاءت من أجله شبه الجملة، أي معاني حروف الجر تطابق قول الإمام، ونظير هذا التوالي نجده في قول عبيد بن الابرص (٧٧ ق . هـ) :

ما الطَّرْفُ مِنِّي إلى ما لَسْتُ أَمْلِكُهُ ممَّا بدا لي بباغي اللَّحْظِ طَمَّاحِ[3]

إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى ما لست) لشبه الجملة (مني)، و (من) جاءت لابتداء الغاية مطابقة لقول الإمام و (إلى) لانتهاء الغاية وهي كذلك مطابقة لقول الإمام ، فاتضح لنا أن أثر التوالي مهم في إيضاح المعنى للحرفين في شبهي الجملة، والتوافق الحاصل بينهما، وهذا لا يخفى لأن قول الإمام أفصح ما قاله .

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٣١ .

٢ . نفحات الولاية : ٥ / ٤٢٧ .

٣ . ديوانه : ٤٢، والطمّاح : البعيد الطرف ومن أسماء العرب واسم (رجل من بني أسد بعثوه إلى قيصر ملك الروم فمحل بامرئ القيس أي مكر به، ينظر : تاج العروس، مادة (طمح) : ٦ / ٥٨٩ .

٥ ـ توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أحد عشر موضعاً، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**الْزَمُوا الأرض، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلاءِ، وَلاَ تُحرّكُوا بأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلاَ تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقّ رَبّهِ عَزَّ وَجَلّ وَحَقّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَاتَ شَهِيداً**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على فراشه) لشبه الجملة (منكم)، و ((شبه الجملة (منكم) متعلقة بحال محذوف، وشبه الجملة (على فراشه) متعلقة بالفعل مات))[٢]، و (من) هنا للتبعيض، وقد ذكر ابو حيان أن ((مجيء (من) للتبعيض كثيراً، ومنها قوله تعالى **{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ }** [سورة البقرة ٢٥٣]، وكلامه (من) للتبعيض جوازاً للاستغناء عنها ببعض))[٣]، و (من) هنا صحَّ وقوع بعض بدلاً عنها، وتقدير قول الإمام (من مات بعضكم على فراشه)؛ لأنّ ليس الجميع الذين خرجوا مع الإمام في الجهاد من أصحابه الخلص العارفون حق الله وحق رسوله حتى إذا توفوا على فراشهم هم شهداء، و (على) هنا لمعنى (الاستعلاء) وذكر السيوطي (٩١١ هـ) أن معنى (على) بقوله ((للاستعلاء حسياً، نحو بقوله تعالى **{ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ }** [سورة المؤمنون ٢٢]، أو معنىً، نحو قوله تعالى **{ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }** [سورة البقرة ٢٥٣]))[٤]، و (على) في قول الإمام للاستعلاء الحسي؛ لأنها طابقت ما قاله السيوطي، وقد جاءت شبها الجملة متعلقين بالفعل (مات)، أمّا أثر التوالي، يحكمه اتمام معنى النص واتضاح معناه، لأن شبه الجملة الأولى (منكم) عيّنت بعض الذين يموتون خارج الحرب، فلا بد أنْ يُعيّن مكان وفاتهم فجاء بشبه الجملة الثانية (على فراشه) موالية للأولى، وزيادة على ما أداه التوالي اشترط لهم

---

١ ـ شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٧٣، المواضع الاخرى : ٦ / ٣٠٦، ٦ / ٣٩٣، ٦ / ٤٤، ٦ / ٤٠٤، ٨ / ٣٦٨، ٩ / ٧٠، ٩ / ١٥٩، ١٠ / ٢٧٦، ١٣ / ٧١، ١١ / ٦٠ .

٢ ـ إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٦ / ١٧٧ ـ ١٧٨ .

٣ ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : ١١ / ١٢٢ .

٤ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢ / ٤٣٩ .

معرفة حق الله وحق الرسول حتى يعدون شهداء، ولهذا ذهب بعض الشراح إلى أنّ من مات منهم على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته والائمة الاطهار، والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع أجره على الله بذلك استحق الثواب منه على ما أتى من الأعمال والصبر من المكاره من الأعداء[1]، والذي يتضح أنْ بعضاً من أصحاب الإمام أرادوا محاربة الخوارج لكي ينالوا شرف الشهادة، وذلك بسبب خروجهم على إمام زمانهم ولكن الإمام طلب منهم عدم القيام بمثل هذا الأمر لما فيه من آثار في إشاعة الفتنة، لكي لا يضيع أجره جاءهم بهذا القول، وجدنا التوافق بين حرفي الجر في المعنى في الجملتين أعطى النص التماسك ووضح المعنى، فإن سياق قول الإمام إذ بدأ بشبه الجملة الأولى للتبعيض فلا بد من مجيء شبه جملة أخرى وبمعنى حرف جر متفق مع التبعيض حتى يتضح المعنى فجاء بـ(على) للاستعلاء .

سابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(إلى) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء وفي ومن) شبه الجملة بـ(إلى) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(إلى) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في واحد وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إلى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بأعمالهم) لشبه الجملة (إلى الله)، و ((شبها الجملة الأولى والثانية متعلقتان بالفعل (أقبلوا)))[3]، وجاءت (إلى) هنا لانتهاء الغاية، فذهب ابن يعيش (٦٤٣ هـ) إلى أن (إلى) معناها الأصلي

---

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٧٢٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٨٢ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٦٠، المواضع الأخرى : ١ / ٥٧، ٦ / ٣٨٦، ٧ / ٥٦، ٦ / ٣٩٦، ٩ / ٦٠، ٩ / ٢٢١، ١٠ / ٢٢٦، ١٠ / ٦ ، ١٠ / ٣٢١، ١٣ / ٤٥، ١٣ / ٩٠، ١٣ / ١١١، ١١ / ٢٦ ، ١١ / ٩٦، ١٥ / ٩٤، ١٦ / ٤، ١٨ / ٢٢٩، ١٩ / ٢٨٢ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٢٦٥ .

يدل ((على انتهاء الغاية مثل قولهم : رغبت إلى الله، دلّت إلى على انتهاء الغاية أي: منتهى رغبتك الله عز وجل))[1]، و (إلى) هنا وافقت في هذا القول قول الإمام في المعنى؛ لأن ابتعادهم عن الله جعل مصيرهم النار، و (الباء) للتعليل ؛ والسبب في عدّها للتعليل، نجده في ما ذكره المرادي حيث ((قال ابن مالك : هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام))[2] كقوله تعالى **{ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ }** [سورة البقرة ٥٤]، أي إنّهم اقبلوا إلى النار ليس رغبة منهم لكن أعمالهم هي التي ساقتهم إلى النار، لذا صحَّ مجيء (الباء) لمعنى التعليل، وصحّ مجيء التعليل لمعنى (اللام)، أي لأعمالهم دخلوا النار، وأثر التوالي واضح وهذا ما نجده عند شراح النهج ((لأنهم اقبلوا بأعمالهم ولم يقل بوجوههم، كما قال فرجوا وجوههم؛ لأن اقبالهم بوجوه أنفسهم على لذات الدنيا واقتنائها يستلزم صرفها إلى الأعمال الموصلة إلى الجنة، لذا يستلزم اعراضهم عن الجنة، ولمّا كانت غاية الإنسان من الدنيا كان علينا لزاماً التثبت بالأعمال الموصلة إلى تلك الغاية ونهاية هذه الأعمال هي النار لذلك كان إقبالهم إلى النار ليس بوجوههم بل إقبالهم بسبب أعمالهم))[3] ؛ لذا أثر التوالي واضح في قول الإمام، أي اقبالهم بعد تركهم راية الايمان وطريق أهل البيت والائمة وتمسكهم براية الباطل التي يحملها الشيطان سوف تقودهم إلى النار، ويتضح لنا التوالي؛ أن دخولهم النار ليس بوجوههم بل بأعمالهم، أدى التوالي بين شبهي الجملة إلى إيضاح الاقبال إلى النار، وسببه بما أعطت شبها الجملة من المعاني بحرفيها (إلى) الانتهاء و (الباء) السببية .

١ . شرح المفصل، ابن يعيش : ٤ / ٤٦٣ .

٢ . الجنى الداني الداني في حروف المعاني : ٣٩ .

٣ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤ / ٤٦٣، وينظر : نفحات الولاية : ٥ / ٤٠٤ .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(إلى) :

ورد هذا النوع من التوالي في نهج البلاغة في ثمانية مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أوحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لاَ يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً، ثُمَّ حَمَلُوهُ إلى مَخَطٍّ فِي الأرض**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (في الأرض) لشبه الجملة (إلى مخط)، و ((شبه الجملة (إلى مخط) متعلقة بالفعل (حملوه) وشبه الجملة (في الأرض) متعلقة بمحذوف نعت))[٢]، (إلى) جاءت هنا لمعنى انتهاء الغاية، وقد جاءت كثيرا لهذا المعنى ذكرها علماء اللغة، ومثلها رجعت إلى بغداد، إذ جاءت هنا لانتهاء الغاية المكانية[٣]، و (في) جاءت هنا لمعنى الظرفية المكانية، وصرّح ابن عقيل إلى أن (في) تفيد الظرفية المكانية، نحو قولهم : الدراهم في الكيس[٤]، وفي قول أي نقلوه إلى مكان مدفنه وهو في الأرض، وسبب التوالي بين شبهي الجملة اوضح المعنى وجاء موافقاً لما يتطلبه سياق القول .

واتضح معنى التوالي بأن هذا المخط والمراد به القبر مكانه في القبر ولو اقتصر الكلام على انتهاء الغاية على شبه الجملة الأولى لما اكتملت الصورة والعبرة من هذا القول أدرك الإنسان ما ينتظره بعد الموت .

أمّا أثر التقدم لحرف الجر (إلى) على حرف الجر (في) فهذا الأمر يفرضه السياق؛ لأن الإنسان بعد موته لا بد له من انتهاء هذه الغاية وهي الحياة وهذه النهاية لا بد لها من استقرار، فيكون استقرار جسد الإنسان في داخل الأرض ؛ لذا اتضح المعنى واكتمل بواسطة التوالي، ونظير هذا التوالي قول الفرزدق :

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ١٣١، المواضع الاخرى : ٦ / ٤٤٢، ٩ / ٤١، ١٠ / ٢٢٤، ١٣ / ٣٨، ١١ / ٢٢، ١٧ / ٨٠، ١٣ / ١٧٠ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٣ / ٣٠٢ .

٣ . ينظر : كتاب البديع في العربية : ١ / ٢٤٧، والموجز في قواعد اللغة العربية : ٣٣١ .

٤ . ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣ / ٢١ .

فَلَوْلا يَزِيدُ بن المهلّبِ حلّقتْ بكفّك فتخاءُ الجناحِ إلى الوكرِ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في الوكر) لشبه الجملة (إلى الفتح)، وهذا التوالي جاء مطابقاً للتوالي في نهج البلاغة كل من (إلى) لمعنى انتهاء الغاية، و (في) للظرفية، ويتضح من قول الإمام أن نهاية الإنسان هي إلى القبر وتكون الأرض بيتاً ووعاء له، وحروف الجر المتوالية هنا متوافقة وغرض القول لذا اتضح المعنى بها .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(إلى) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في خمسة وعشرين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إلى اللهِ مِنَ اللهِ، وَامْضُوا في الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من الله) لشبه الجملة (إلى الله)، حيث تعلقت ((شبه الجملة (إلى الله) بالفعل فروا، وشبه الجملة (من الله) متعلقة بالفعل فروا، أو بنعت محذوف، أي : فراراً من الله))[3]، ولهذا التعلق فائدة في دلالة الحديث في الجملة، و (إلى) هنا لمعنى انتهاء الغاية، ونظيرها في قوله تعالى **{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }** [سورة الإسراء ١]، دلّت على إنتهاء الغاية المكانية في الآية الكريمة[4]، و (من) خرجت لمعنى ابتداء الغاية، وأما سبب التوالي، لأن الدعوة هي من الله إلى البشر يدعوهم إلى اللجوء إليه وطاعته ويجنبهم العذاب، فلا بد لهم من الرجوع إليه، ومعنى الفعل واجب الرجوع إلى الله، وذهب الشراح في حديثهم عن هذا القول: ((يوجههم الإمام (عليه السلام) الفرار من معصية الله إلى طاعته وغضبه وسخطه إلى رضاه ورحمته وعذابه إلى رحمته ورضوانه وهذا الفرار هو توحيد

---

١ . ديوانه : ٢٦٣ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٢٠٩، المواضع الأخرى : ١ / ٤٩، ٢ / ٤١٣، ٢ / ٤١٣، ٣ / ١٢٦، ١١ / ٢١١، ٧ / ٥٣، ٧ / ١١٩، ٩ / ١٧١، ٩ / ١٨١، ١٠ / ٣٣٦، ١١ / ١١٥ / ١٠ / ١٠٢، ١٠ / ١٠٢، ١٦ / ٢٥٠، ١٧ / ٥٨١، ١٧ / ٨٨، ١٦ / ٢٥٠، ١٦ / ٢٧٣، ١٦ / ٢٨٩، ١٧ / ٢٣، ١٧ / ٩٢ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٣٤٥ . ٣٤٦ .

٤ . مغني اللبيب في كتب الأعاريب : ١ / ٩٦ .

الأفعال، لأن المشكلات هي أسبابها الأعمال))[1]، وهذا الفرار لابد أن يتلوه استقرار فجاء بشبه الجملة الثانية لتوضيح ابتداء الغاية وهي من الله، وشبه الجملة الأولى دالة على انتهاء الغاية وحصل تقديم وتأخير في الكلام، فالأصل أن يقال من الشيء إلى الشيء وليس العكس، ولكن الإمام قدّم وكأنه أراد أن يوضح أن انتهاء الغاية أهم من بدايتها .

ثامنًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة بـ(على) :

والت شبه الجملة بحروف الجر (الباء وفي ومن) شبه الجملة بـ(على) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في واحد وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَمَنْ ذا بَعْدَ إبليس يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بمثل معصيته) لشبه الجملة (على الله)، و ((شبه الجملة (على الله) متعلقة بالفعل (يسلم) وشبه الجملة (بمثل معصيته) متعلقة بنائب مفعول مطلق : أي سلماً بمثل معصيته)) [3]، و (على) هنا لمعنى الاستعلاء، والاستعلاء هو أصل معانيها ونوعه ((حسيٌ **{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }** [سورة الرحمن ٢٦]))[4]، والذي يتضح من معنى الاستعلاء في قول الإمام، هو استعلاء إبليس وعدم طاعته لله في سجوده لآدم، ومقصد توالي شبهي الجملة أشار إليه الشارح الموسوي بقوله ((والذي يفعل فعل إبليس ثم تراوده نفسه بأنه لا تلحقه اللعنة لا يحبط عمله كما

---

١ . نفحات الولاية : ٢ / ٤٧ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٨٤، المواضع الاخرى : ١ / ٦٤، ١ / ٧١، ١ / ١٥١، ١ / ١٧٩، ٢ / ٢٧٠، ٤ / ٣٠٦، ٦ / ٣٩٢، ٦ / ٤٣٦، ٦ / ٤٥٢، ٩ / ٨٥، ٩ / ٩٦، ٩ / ١٥٣، ٩ / ١٨٩، ١٣ / ٣٠، ١٣ / ٣٠، ١٣ / ٧٦، ١٣ / ٨٢ ، ١٣ / ٩٠، ١٠ / ٣٣٦، ١٧ / ١٦١، ١٦ / ٢٣١، ١٦ / ٢٣٦، ١٧ / ٩٥، ١١ / ٥٦، ١٦ / ٢٥٥، ١٧ / ٦، ١٩ / ٢١٦، ١٨ / ٩٥ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٦ / ٢٤٥ .

٤ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣٤ .

حبط عمل إبليس، كلا فإن تساوت المعصية والجرم تساوى العقاب))[1]، و (الباء) هنا لمعنى المصاحبة، وذهب المالقي (٧٠٢ هـ) إلى أن المصاحبة أحد معاني الباء بقوله : ((هي التي تعطي معنى (مع) نحو قوله تعالى **{ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ }** [سورة طه ٧٨] أي مع جنوده))[2]، وإنّ شبه الجملة (بمثل معصيته) متعلقة بالفعل (يسلم)، وقدّم شبه الجملة الأولى بـ(على) للاهتمام والعناية، لأنها مخصوصهما الكلام لمواقعته فعل إبليس .

وهذه الدلالة تفيد الحدث الذي يدل عليه الفعل بمعنى المصاحبة، ذهب البحراني بقوله : ((فمن يرجع إلى الله سالماً من عذابه، وقد استصحب مثل معصية إبليس))[3]، إذن التوالي الذي دلّ على معنى المصاحبة جاء خدمة للمعنى وإتمام اللفظ .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا النوع من التوالي في نهج البلاغة في ستة عشر موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أعداءه فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِاوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ**))[4]، إذ حصل توالي شبه الجملة (على أعداءه) لشبه الجملة (في سعة رحمته)، و ((شبه الجملة (على أعداءه) متعلقة بالفعل (اشتدت) وشبه الجملة (في سعة رحمته) متعلقة بحال محذوف))[5]، و(على) هنا جاءت لمعنى (الاستعلاء) ونوعه استعلاء مجازي وهذا الاستعلاء له أثر في المبالغة في شدة عذابهم، أي استعلت نقمته وغضب الله على أعداءه، فجزاءهم نقمة الله لما يقومون به من أعمال غير صالحة، و (في) للمصاحبة ((حيث جوّز ابن

---

١ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٣ / ٢٨٩ .

٢ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٧٢٨ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٤٢٥، المواضع الاخرى : ١ / ٧٣، ١ / ١٣٣، ٦ / ٤٢٥، ٦ / ٤٣٣، ٩ / ١٧٤، ١٣ / ١١٦، ١١ / ٩٨، ١١ / ١١٥، ١١ / ١٧٩، ١٥ / ١١٣، ١٦ / ٢٤٤، ١٧ / ٢٣، ١٧ / ٣٣، ١٧ / ٦٦، ١٨ / ٢٢٢ .

٥ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٢ / ٣٩٦ .

مالك خروج (في) إلى معنى المصاحبة))[1] خلافاً لنحاة البصرة فهي عندهم تقتصر على ((معنى الظرفية والظرفية هي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره فتكون الظرفية حقيقية نحو قوله تعالى **{ وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ }** [سورة البقرة ٢٠٣] ومجازا **{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }** [[سورة البقرة ١٧٩]))[2]، وأثر التوالي واضح في تمام المعنى فمجيء شبه الجملة الأولى (على أعداءه) وضح دلالة فعل المحاسبة لهم ، ولتاكيدها جاء بشبه الجملة الثانية لتثبيت رحمته مع رحمته الواسعة لكنه شديد العقاب لأعداءه ، فذهب أغلب الشراح إلى أن الله واسع الرحمة لكنه شديد النقمة على أعداءه ورحمته تخص عباده و أولياءه، ونقمته تخص أعداءه[3]، وافاد توالي شبهي الجملة معنى الاستدراك أي اشتدت نقمة الله على أعداءه برغم وجود رحمته التي على سعتها لم تشملهم لشدة نقمة الله عليهم ؛ لعظم ذنوبهم وخطاياهم .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في تسعة وثلاثين موضعًا، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلاَ أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ**)) [4]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من بعدي) لشبه الجملة (عليكم)، إذ تعلق الجار والمجرور (عليكم) بالفعل (أتى)، والفعل (أتى) يصح أن يتعدى إلى مفعوله بنفسه، وكذلك يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر، وذهب ابن يعيش إلى المتعدي بقوله : ((فإذا أردت أن تُعديَ ما كان لازماً غير متعد إلى مفعو، كان ذلك لزيادة أحد هذه الاشياء الثلاثة ، وهي الهمزة ، وتضعيف العين ، وحرف الجر)) مع ذكر ألف المفاعلة مع النص[5]، وهنا الفعل تعدى بالحرف

---

١ . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٢٦ .

٢ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٦٦ .

٣ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٣٥٩، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٥١٥ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٧٠، المواضع الاخرى : ٢ / ٢٣٦، ٢ / ٣٩١، ٣ / ٢١١، ٦ / ٣٠٦، ٦ / ٤٢٩، ٦ / ٤٣٤، ٧ / ١٧، ٧ / ٥٢، ٧ / ٦٥، ١ / ١٨١، ٧ / ١٣١، ٧ / ١٥٤، ٧ / ١٦٠، ٨ / ٢٦٧، ٩ / ٤١، ٩ / ٦٤، ٩ / ٨٥، ٩ / ١٥٢، ٩ / ١٧٧، ٩ / ١٨١، ٩ / ٢١٢، ١ / ٢١٧، ١٠ / ٣٤٥، ١١ / ٢٢، ١١ / ٩٩، ١٦ / ٢٣٦، ١٦ / ٢٨٧، ١٧ / ٢٣، ١٧ / ٣٣، ١٧ / ٣٣، ١٩ / ٢٨٢ .

٥ . شرح المفصل ، ابن يعيش : ٤ / ٢٩٩ .

(على)، و (على) هنا لمعنى الاستعلاء، والتعلق هنا غايته الزمان الذي سوف يمر على أصحاب الإمام من بعده، وجاء في حديثه عن بداية الخطبة عن فضل بعث الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأهداف هذه البعثة ومقدمة الخطبة لما لها أثر في ترابط مفردات الخطبة، وأثر التوالي واضحٌ بأن الذين سيحكمون من بعده يكونون متسلطين ومتمسكين بالسلطة، لذا اقتصر الإمام على شبه الجملة (عليكم) فقط لما اتضح المعنى، وشيء أخر لو تعدى الفعل (أتى) بنفسه وقال (سيأتيكم) فلا حاجة إلى توالي شبه الجملة الثانية وفي هذه الحالة، لا تؤدي الجملة هنا تمام المعنى واتضاحه، إذن الذي أوضح المعنى هو التوالي بين شبهي الجملة، والذي أكد غاية هذا التوالي ما ذهب إليه الشراح في شرحهم هذا القول إذ ذهبوا إلى ان ((الأخبار عن صفات الزمان بعدة صفات ومنها ما رأيناه، ومنها ما لم نره، ومنها ما رأته قرون قبلنا في إخفاء الحق وظهور الباطل لكون الحق لا شيء أخفى منه والباطل لا شيء أظهر منه، وهو سبيلهم))[1]، وهذا أكد غاية التوالي الحاصل بين شبهي الجملة، والواضح من استعمال الإمام (عليه السلام) هذا التوالي لما له أثر في ترابط العبارات واتضاح المعنى، وهذا يعود أثره للتوالي الحاصل بين حرفي الجر .

١ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٩٩، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٦١ .

الفصل الثاني

توالي أشباه الجمل بحروف الجر لشبه الجملة المصدّرة بـ(ظرف الزمان أو المكان)

. المبحث الأول : توالي أشباه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف الزمان) .

. المبحث الثاني : توالي أشباه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف المكان) .

الفصل الثاني

توالي أشباه الجمل بحروف الجر لشبه الجملة المصدّرة

بـ(ظرف الزمان أو المكان)

توطئة / التعريف بالظرف :

الظرف لغة : يراد به الوعاء[١]، ومنهم من قال: ((ظرف الزيت، وظرف الماء، ومنه رجلٌ ظريف كأنه الوعاء لكل ما يستحسن فلما كانت الأزمنة والأمكنة أبداً مشتملة على ما تقع فيها سميت ظروفاً))[٢] .

وسبب تسمية الظرف ظرفاً ((لأنَّ تصبح الأفعال تقع فيها وتحلّها ولا تؤثر فيها، فهي كالإناء والحال فيه غيره، ولذلك سماها بعضهم (أوعية) وبعضهم مَحالّ))[٣] .

و الظرف عند النحويين : هو ((ما ضُمّن معنى (في) باطّراد من اسم وقت أو اسم مكان أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جار مجراه)) [٤]، وهذا التعريف أفضل ما قيل في تعيين معنى الظرف، والظرف كلّ اسم يدل على زمان الفعل أو مكانه وينتصب بتقدير (في) ويُذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه، و إن لم يكن على تقدير (في) فلا يكون ظرفاً بل يكون كسائر الأسماء على حسب ما يطلبه العامل،

١ . ينظر كتاب العين، مادة (ظرف) : ٨ / ١٥٧، وتاج العروس وجواهر القاموس، مادة (ظرف) : ٢٤ / ١١٣.

٢ . شرح عيون الإعراب : ١٤٢ .

٣ . اللباب في علل البناء والإعراب : ١٩١ .

٤ . اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ / ٢٣١ .

فيكون مبتدأً، وخبرًا، نحو : يومنا يومٌ سعيد، وفاعلًا، نحو : جاء يومُ الجمعة، ومفعولاً به، نحو : لا تضيع أيامَ شبابك[١] .

و يُقسم الظرف على قسمين : ظرف الزمان، و ظرف المكان، وظرف الزمان: ((هو كل زمان وقع فيه الحدث ماضيًا من الماضي كـ(أمس)، نحو : قدم زيد أمس، ومستقبلًا في المستقبل كـ(غدًا)، نحو : سأزورك غداً، وحالاً في الحال كـ(اليوم)، نحو: أنا صائم اليوم))[٢] .

وظرف المكان هو ((اسم يذكر لبيان مكان حصول الفعل، أي مكان وقوع الحدث ويدل عليه دلالة واحدة مبهمة غالبا ويصلح أن يكون جواب أين بالاستفهام))[٣]، قيلَ ((كل اسم صلح أن يكون جواب (أين) في الاستفهام فهو ظرف مكان))[٤] .

المبحث الأول

توالي أشباه الجملة المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة ظرف الزمان

وهو أنْ يحصل توالي شبه الجملة من الجار والمجرور بأحد حروف الجر لشبه الجملة الظرفية بأحد الظروف، وهذا الاختلاف الحاصل بين شبهي الجملة وعدم تشابههما سببه اختلاف المقاصد، وهنا الاختلاف مقبول؛ لأنّ سياق الكلام تطلبه، وهذا التوالي شائع في القرآن الكريم، وفي الكلام المنثور في نهج البلاغة، وفي الشعر، وفي النثر، أمّا في القرآن ففي قوله تعالى : **{ وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ }** [سورة فاطر ٩]، إذ حصل توالي شبه الجملة (كذلك) لشبه الجملة (بعد موتها) ؛

١ . ينظر : اللمع في العربية : ٤٨، وشرح اللمع للأصفهاني : ٤٣٩، وأسرار العربية : ١٧٧، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٢ / ٦٥٧، ونحو اللغة العربية : ٦٤٩ .

٢ . ينظر : كشف المشكل في النحو : ٤٥٩، والظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٥ .

٣ . كشف المشكل في النحو : ١٢٩ .

٤ . اللؤلؤة في علوم العربية وشرحها : ١٩٤ .

وفي نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ**))[1]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بالبهيمة) لشبه الجملة (بعد السنين) .

وفي قول مسلم بن الوليد :

أَغَرُّ أَبيَضُ يُغشى البَيضَ أَبيَضُ لا يَرضى لِمَولاهُ يَومَ الرَوعِ بِالفَشَلِ[2]

إذ حصل التوالي في قول مسلم بن الوليد بشبه الجملة (بالفشل) لشبه الجملة (يوم الروع) .

وكذلك في قول الصمّة القشيري :

يا ليتَ شِعْرِي عنِ الحيِّ الذينَ غدَوْا هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ للشَّملِ مُجْتَمَعُ[3]

إذ حصل التوالي في قول الصمة القشيري بشبه الجملة (للشمل) لشبه الجملة (بعد فرقتهم) .

وكذلك في قول أبي فراس الحمداني :

شَفى داءَها يَومَ الشُراةِ بِوَقعَةٍ جُدودُ بَني شَيبانَ فيها العَواثِرُ[4]

إذ حصل التوالي في قول أبي فراس بشبه الجملة (بوقعة) لشبه الجملة (يوم الشراة).

وقد وقع التوالي بالجار والمجرور لظرف الزمان في نهج البلاغة في أربعة ظروف وهي : (بعد وبين وقبل ويوم)، وعلى النحو الآتي :

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٣٧٤ .

٢ . ديوانه : ٢ / ٨ .

٣ . ديوانه : ١ / ١١٧ .

٤ . ديوانه : ١٢٢، العواثر : جمع عاثور، وهو المكان الوعث الخشن، لأنه يعثر فيه . لسان العرب، مادة (عثر) : ٤ / ٥٤١ .

أولًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (بعد) :

الظرف (بعد) هو ((ظرف مبهم لا يُفهم معناه إلا بالإضافة لغيره، وهو زمان متراخٍ عن السابق فإنْ قرب منه قيل (بعيده) بالتصغير))[١] .

ويُعد من ظروف الزمان التي بـ(تبنى حيناً)، وتعرب حينًا آخر، والمراد به بأنه، لاتلتزم البناء أو الإعراب كما يلتزم (يوم) الإعراب، وذهب ابن يعيش إلى عدّه من الظروف التي : ((حقُها أن تكون مضافة ؛ لأنها من الأسماء الإضافية التي لا يتحقّق معناها إلا بالإضافة، ألا ترى أنّ (قَبْلاً) إنّما هو بالإضافة إلى شيء بعده، و(بَعْداً) إنما هو بالإضافة إلى ما قبله ؟ فلذلك كان حقها الإضافةَ)) [٢]، ويأتي ظرف الزمان مضافاً ويصرح بمضافه فيعرب نصبًا على الظرفية، نحو قوله تعالى : **{ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا }** [سورة الحديد : ١٧]، فـ(بعد) في الآية الكريمة جاء ظرف زمان منصوب، ويصح مجيئه مجرورًا نحو قوله تعالى : **{ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }** [سورة البقرة : ٥٦]، جاء الظرف بعد مجرور بالحرف (من)[٣] .

وقد حصل توالي شبه الجملة بحروف الجر (الباء والكاف وفي وإلى وعلى) لشبه الجملة الظرف (بعد) في نهج البلاغة على النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة الظرف (بعد) :

ورد هذ التوالي في موضعين في نهج البلاغة، أحدهما في قول الإمام (عليه السلام) : ((**وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إلى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى**)) [٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بالهدى) لشبه الجملة

١ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ١ / ٥١ .

٢ . شرح المفصل، ابن يعيش : ٤ / ٨٦ .

٣ . ينظر : نحو اللغة العربية : ٦٥٧ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ٦٨، الموضع الآخر : ١٦ / ٢٩٤ .

(بعد الضلالة)، و ((الظرف (بعد) متعلق بحال محذوف، وشبه الجملة (بالهدى) من الجار والمجرور متعلقة بالفعل أَبْدَلَنَا)) [١]، إذ تعلق الظرف (بعد) بحال محذوف لصاحب الحال (أَبْدَلَنَا) وتقديره : مبدلًا أحوالنا، وهذا الإبدال جاء بعد الضلالة والكفر، وفائدة هذا الإبدال ؛ لأنّ الظرف لابدّ أن يتعلق إمّا بما قبله أو بما بعده، فجاء هنا متعلقًا بالحال المحذوف قبله، وهذا التعلق يُفيد تقييد صاحب الحال .

والظرف (بعد) جاء معربًا ؛ لأنه أُضيف وصُرّح بمضافه، لذا صحّتْ تسميته بالغاية ؛ لأن ((هذا الضربَ من الظروف : غايات ؛ لأن غايةَ كلُّ شيء ما ينتهي به ذلك الشيءُ، وهذه الظروفُ إذا أُضيفت كانت غايتُها آخِرَ المضاف إليه ؛ لأن به يتم الكلامُ، وهو نهايتُه، فإذا قُطعت عن الإضافة، وأُريد معنى الإضافة، صارت هي غايات ذلك الكلام)) [٢] .

ومجيء الظرف (بعد) مضافاً إلى الضلالة لفائدة، إذ صار المضاف إليه غاية الكلام، وهو توسع في المعنى يظهر أثره في ترابط النص، فلو اقتصر على الظرف وقطعه عن الإضافة، لكان النص بحاجة إلى تقدير ذلك المضاف، وأصبح الكلام ناقصاً والمعنى غير واضح .

ولكي يتمَ الترابط بين شبهي الجملة، ويتضح المعنى وتتحقق غاية وجود الظرف (بعد) في شبه الجملة الأولى، جاء حرف (الباء) في شبه الجملة الثانية موالياً لـ(بعد)، و (الباء) هنا للمقابلة والتعويض، وهي الداخلة على الأعواض[٣]، وهي بمعنى (عوض)[٤]، نحو قوله تعالى : **{ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى}** [سورة البقرة ١٦ – ١٧٥]، وفي قول الإمام (عليه السلام) يصح أن نقدر (عوض)

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٧ / ٢٨١ .

٢ . شرح المفصل، ابن يعيش : ٣ / ١٠٤ .

٣ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٤١ ؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٥.

٤ . ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢٣ .

بدلاً عن الباء، وتقدير الكلام : (أبدلكم الهدى عوضَ الضلالة)، وهو مصداق قوله تعالى : **{ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }** [سورة الفرقان : ٧٠] .

وذهب بعض الشراح إلى أن الغاية من قول الإمام (عليه السلام) هو تأديب العباد وحثهم على الطاعة والانقياد لله والتذلل لعظمته، لأن رحمته قد شملتهم وأخرجتهم من سنين الجهل والضلالة إلى سبيل الهدى والصلاح[١]، وما ذهب إليه الشراح يستدل عليه بقوله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ }** [سورة الأحزاب ٤٣] .

وعلى صورة هذا التوالي قول ابن الرومي :

أَقَامَ يُجْهِدُ أيْاماً قَرِيْحَتَهُ وَفَسَّرَ المَاءَ بَعْدَ الجَهْدِ بِالمَاءِ[٢]

إذ حصل التوالي في البيت الشعري بشبه الجملة (بالماء) لشبه الجملة (بعد الجهد).

وتقديم الظرف على الجار والمجرور في قول الإمام غرضه بيان المعنى وعدم الإخلال به[٣] ؛ لأن شبه الجملة الأولى - الظرفية - أفادت نهاية سنين الضلالة والكفر، أمّا شبه الجملة الثانية - الجار والمجرور- فدلت على بداية سنين الهدى والرحمة، والمعنى تطلب تقدم الظرف على الجار والمجرور ليحصل التتابع الزمني، ويوضح المعنى ويفيد الترابط بين شبهي الجملة .

مما تقدم نجد أنْ التوالي بين شبهي الجملة أفاد الترابط والتماسك النصي ؛ لأن شبه الجملة الأولى - الظرفية - لم تُفد تمام الكلام، والنص بقيَ مبهمًا، والمعنى مفتقر لما بعده، فجاءت شبه الجملة الثانية - الجار والمجرور - موضحةً للمعنى

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٦٧٠، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٠٨ .

٢ . ديوانه : ١ / ٧٦ .

٣ . ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : ١٣٦، وخصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : ٣٦٩ .

مزيلة للإبهام، وكاشفة عن علاقة المقابلة والتعويض؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) أبدلهم الهدى والرحمة عوضاً عن سنين الضلالة والكفر .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(الكاف) لشبه الجملة الظرف (بعد) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ**[١] **بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (كالناب) لشبه الجملة (بعدي)، و ((الظرف (بعد) متعلق بالفعل (تَجِدُنَّ) وشبه الجملة (كالناب) متعلقة بحال محذوف))[٣]، والفائدة المتحصلة من تعلق الظرف بالفعل المتصرف، لتقييد الحدث الموجود في الفعل بزمانه، وهذا التعلق له أثره في تمام معنى التوالي الحاصل ؛ لأنّ سيطرة بني أمية على الحكم بعد الإمام وحكمهم المتسلط يجعل العباد والناس عندهم في خضوعهم لهم كالناب الضروس، أي الناقة السيئة الخلق، و (الكاف) جاءت لمعنى التشبيه، والتشبيه هنا ملائم مع ظرف الزمان؛ لأنه أراد تصوير حالهم بعد سيطرة حكمهم عليهم، لكي تتضح صورة هذا الأمر ؛ لأنّ الإمام يتحدث عن المستقبل في حال تولي بني أمية عليهم فاحتاج إلى تشبيهم بحكمهم عليهم، استعمل حرف التشبيه (الكاف) متوالياً مع الظرف (بعد) الذي جاء للزمان .

ومطلع هذه الخطبة إخبارهم عن الحوادث المستقبلية، والفتن التي تحل بهم[٤]، لذا فسياق المقام يتطلب استعمال الظرف (بعد)، وجاء الظرف مضافًا إلى الضمير المتصل (الياء) لأنّ الإمام كان يتكلم عن نفسه في إنذارهم وتوجيههم لإعادتهم إلى

---

١ . عَذَمّ بمعنى : عضّ باسنانه، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (عذم) : ٣٣ / ٧٤، والمحكم والمحيط الأعظم، مادة (عذم) : ٢ / ٨٦، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (عذم) : ٤ / ٢٥٨ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٣١ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٣ / ٢٦ .

٤ . ينظر : نفحات الولاية : ٤ / ١٤١ .

رشدهم والصواب، وللتوالي أثر في إتمام النص وتناسق المعاني، لأنه لو اقتصر على الظرف فقط لما أتضحت لهم صورة حكم بني أمية ؛ لكن عندما والاه بشبه الجملة (الضروس) اتضح لهم، ولو حذف الظرف لأصبح الكلام من دون فائدة لأنّ بني أمية لم يحكموا الان، لذا للتوالي أثره في اتضاح النص وتمامه، وقدّم الظرف على شبه الجملة هنا، للاهتمام وتعظيم الأمر؛ لأنه يتحدث عن المستقبل وليس الوقت الحالي .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (بعد) :

ورد هذ التوالي في موضعين في نهج البلاغة، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَصَدَعَ بَمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالاَت رَبّهِ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ الشّملَ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ**[١] **فِي الصُّدُورِ، والضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ**))[٢]، ويُحتمل تعلق الظرف (بعد) بالأفعال الثلاثة (لمَّ، ورتقَ، وألّفَ)، وهذا على سبيل التنازع، والجار والمجرور (في الصدور) متعلقان باسم الفاعل الواغرة[٣]، وعندي قد تعلق الظرف (بعد) إمّا بالفعل (لمّ أو ألّفَ)، وسبب التعلق هنا إرادة المقابلة بين زمن العداوة والاقتتال، وزمن آخر هو زمن فضل الرسول في أُلفتهم ولمّ شملهم، إذ حصل توالي شبه الجملة (في الصدور) لشبه الجملة (بعد العداوة)، وهنا لا يمكن اصطلاح تسمية الظرف بالغاية[٤]، لأنه جاء مضافًا وأصبحت الغاية هي المضاف إليه (العداوة الواغرة) كما هو معروف من معنى (بعد) .

والقصد من شبه الجملة بالظرف (بعد) هي ظرف الزمان هنا، و أراد الإمام به أن الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد ما حصل من العداوة والبغضاء والكره أن

١ . أوغَرَ : كلمة تدل على الحرارة، فالوغرة : شدة الحر، معجم مقاييس اللغة، مادة (وغر) : ٦ / ١٢٨ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٨ ، الموضع الآخر : ٩ / ٣٣ .

٣ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٧ / ٤٨٨ .

٤ . شرح المفصل، ابن يعيش : ٣ / ١٠٤ .

ألّف بينهم ؛ لذا جاء شبه الجملة الثانية المتمثلة بـ(في الصدور)، و (في) هنا ظرفية وعائية، أي أنه أراد أن يبين لنا بأن هذا الحقد والبغض في القلب وهذا أشد أنواع البغض والكره، وعلى الرغم من هذا فإن الرسول استطاع لمّ شملهم ؛ لأنّ البغض والكره المتمثل بالصدر غير مألوف، وهو شيء غير مرئي لكنه يتضح عند البعض عن طريق أفعاله وتصرفاته ؛ لذا سياق الخطبة تطلب هذا النوع من التوالي بين ظرف الزمان (بعد) والجار والمجرور (في الصدور) ؛ لأنه أراد أن يوضح لنا كمية الحقد والتقاطع، فمجيء شبه الجملة الأولى موافقاً لما تطلبه السياق في النص ؛ لأنّ بعد هذه العداوة التي وصلت ذروتها في داخل القلب ولها أثرها في الأعمال استطاع الرسول جمعهم وتوحيدهم ؛ لذا فإن وصف الإمام هذه العداوة بالواغرة، وهو شدة الحر فوصفه بتوقد الحر وشدته ؛ لشدة الحقد والضغن والعداوة[١] ؛ لذا لا يصح الاستغناء عن ظرف الزمان بعد، ولا يمكن استبداله؛ لأنه يوضح ما يأتي من الزمن، وشيء آخر مجيء شبه الجملة الظرفية الثانية (في) متمثلة بهذا الحرف، وهذا الحرف هنا خرج للظرفية، يوضح لنا أثر وجهد الرسول في لمّهم وأُلفتهم، ونظير هذا التوالي نجده في قول أبي العتاهية :

كَيْفَ أغْتَرُّ بالحَياةِ، وعُمْري سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ في انتِقَاصِ؟[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في انتقاص) لشبه الجملة (بعد ساعة)، وتقدم شبه الجملة الظرفية (بعد ساعة) على شبه الجملة الجار والمجرور للاهتمام، وتطلبه سياق الكلام؛ لأنه أراد وقت التقدم بالعمر وما حلَّ بالعمر من انتقاص أثر تقدم الزمن، وهذا البيت وافق التوالي الحاصل في قول الإمام، ولا يخفى أن الإمام كلامه هو أساس البلاغة وانتهل من علمه الشعراء والأدباء .

١ . ينظر : نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٧ .

٢ . ديوانه : ٢٣٦ .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة الظرف (بعد) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إلى كِتَابِ اللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أو مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ**))[١]، والظرف ((بعد متعلق بحال محذوف، وشبه الجملة (إلى كتاب الله) متعلقة بالفعل يدعو))[٢]، إذ يقدّر الحال بكون عام أي : كائن، يصبح القول (مصارعَ كائن بعد مصارع)، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى كتاب الله) لشبه الجملة (بعد مصارع)، وقول الإمام هنا لما يحمله من معنى التوالي الحاصل، هو جزءٌ من مضمون رسالة تتألف من أربعة أقسام، والقسم الأخير منها هو الذي يهمني وغرضه ما يذكره الإمام (عليه السلام) لمعاوية وإلقاء الحجة عليه بسبب طلبه لدم عثمان، وبعدها يتطرق الإمام لما يحدث لحرب صفين وما يحصل لجيشه[٣] .

فسياق الكلام يتطلب وجود هذا التوالي، وهذا الظرف من الظروف التي تضاف ولا يتحقق معناها إلّا بالإضافة، فإذا حذف المضاف إليه أو قطع الظرف عن الإضافة لفظًا لا معنى، صار الظرف بمنزلة بعض الاسم ؛ لأنّ المضاف والمضاف إليه جزءٌ واحدٌ، وظرف الزمان جاء هنا معربًا، وصح إعرابه ؛ لأنه صرح بمضافه، وإنُ صرح بمضافه أُعرب منصوبًا على الظرفية[٤] .

اتضح من قول الإمام (عليه السلام) الذي جاء بتوالي شبهي الجملة إنّه تنبأ لهم بالمستقبل بما آتاه الله من علم، أنهم سيلقون أهوالًا ومصارع بعد مصارع أي مقاتلهم كثيرة على يده وجيشه في يوم صفين، فيدعونه إلى كتاب الله لينقذوا أنفسهم

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٥٢ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٨ / ١٠٧ .

٣ . ينظر : نفحات الولاية : ٩ / ١١٦ .

٤ . ينظر : نحو اللغة العربية : ٦٥٧ .

من سيوفه ليأمنوا على أرواحهم بعد أن أيقنوا من الهلاك إذا استمرت الحرب، فتكون الدعوة إلى كتاب الله بعد مصارع، فقيّد الدعوة إلى الكتاب بعد المصارع .

٥ . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة الظرف (بعد) :

ورد هذا التوالي في موضعين في نهج البلاغة، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنا في زَمَان قد اتَّخَذَ أكثر أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إلى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ . قَاتَلَهُمُ اللهُ . قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْن بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (عليها) لشبه الجملة (بعد القدرة)، والظرف (بعد) متعلق بالفعل (يدعها) وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلقة بالمصدر (القدرة)[٢]، وللتعلق أثر مهم في الظرف (بعد) لأنه حدد دلالة الفعل ؛ وغرض الخطبة أنها سيقت في حديث الإمام عن توأمين أساسيين هما الوفاء والصدق والعلاقة بينهما وحدد بواسطتها ضديهما ومن يعمل بهما، وهذه الأغراض لها الأثر الواضح والبيّن في التوالي الحاصل، ولظرف الزمان أثر في تحديد دلالة الفعل (يدعها) و (على) خرجت هنا لمعنى الاستعلاء والتمكين، أي أن الحوّلُ القلب، عندما تتاح له فرصة الحيلة وعلى الرغم هي أمام عينه يتركها ويبتعد عنها .

لذا نجد أغلب الشراح تحدثوا عن موقف الحوّل القلب بقولهم في الأمور قد يرى الحيلة عيانًا وإلا إنه يلاحظ في العمل بها مانعاً من الله ونهيه عن ارتكابها لما يؤدي إليه ارتكابها من الرذائل الموبقة فيتركها رأي عينه، أي حال ما هي مرئية له،

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٢٠ ، الموضع الآخر : ٢٠ / ٤٦٠ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ٥٣٤ .

وبعد القدرة عليها خوفاً من الله تعالى[١]، وذهب الشارح البحراني إلى حديث عن (الحوّل القلب) بقوله: ((الذي يكثر تحوله وتقلبه في اختيار الأمور))[٢] .

إن توالي شبه الجملة (عليها) لشبه الجملة (بعد القدرة) يوضح أهمية تجاوز من يخاف الله عن الاحتيال؛ لأن ذلك حصل بعد التمكن والاستعلاء، ويعزز ذلك أحاديث أخرى للإمام تؤكد أن أهمية التجاوز عما لا ينبغي للإنسان المؤمن يكون بعد القدرة على الشيء، لأن تجاوزه عما لا يجوز له قبل القدرة عليه عجز، ولا تكون له فضيلة في ذلك مثل قوله (عليه السلام) : ((**مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لي: لَوْ عَفَوْتَ**))[٣] .

ثانيًا ـ توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة الظرف (بين) :

وهو أنْ يقع توالي بشبه الجملة من الجار والمجرور بأحد حروف الجر لظرف الزمان (بين)، وقد ورد هذا التوالي في نهج البلاغة مرة واحدة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّع عَلَى العِبَادِ في جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَت في الكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُوم في السُّنَّهِ نَسْخُهُ، وَوَاجب في السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّص في الكِتابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِب بِوَقْتِهِ، وَزَائِل في مُسْتَقْبَلِهِ**)) [٤]، حصل في قول الإمام علي (عليه السلام) هذا أكثر من توالي، إذ جاءت شبه الجملة (في جهله) موالية لشبه الجملة (على العباد)، وشبه

١ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٥٣، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٢، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٥٦ .

٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٥٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٩ / ٧ .

٤ . المصدر نفسه : ١ / ٧٣ .

الجملة (في الكتاب) لشبه الجملة (بين مثبت)، والتوالي الأخير هو موضع الدراسة إذ حصل توالي شبه الجملة (بوقته) لشبه الجملة (بين واجب)، و ((الجار والمجرور (بوقته) متعلقان باسم الفاعل : واجب))[١]، والتعلق هنا مناسب مع ما تعلق به شبه الجملة ؛ لأنّ قيام الأفعال الواجب محدد بزمن القيام بها وأداءها، أمّا (بين) في قول الإمام فهي ظرف زمان خرج لمعنى الظرفية، وجاء هنا معرباً مضافاً إلى واجب، ويتضح بأن (بين) في هذا القول أشبه بعقد مقارنة بين واجب في وقت محدد وبين زوال الوجوب في المستقبل .

و (الباء) خرجت لمعنى الظرفية الزمانية، أي خرجت لمعنى (في)، وكأن الإمام قال (بين واجب في وقته) ؛ لأنّ أداء الواجبات مقيد بوقت وخلاف هذا الوقت تصبح غير واجبة، وخروج (الباء) هنا للظرفية يؤيده ما ذهب إليه الشراح أن الواجب هو الفرائض الواجبة و أداءها في وقت خاص بها ؛ لأنّ بعض الفرائض لا يمكن قضاءها في وقت آخر .

وصرّح الشراح إلى هذا الأمر بآرائهم ومنهم المعتزلي ((يريد بها الواجبات المؤقتة كصلاة الجمعة فإنها تجب في وقت مخصوص، ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت))[٢]، أما الشارح البحراني فقد عدّ الواجب في هذا القول بأنه ((الواجب لوقته ما يزول في مستقبله متمثلاً بالحج الواجب في العمر مرة والنذور المقيدة بوقت معين وامثالها، فإن وجوبها تابع لوقتها المعين ولا يتكرر، وبتكرار أمثالها))[٣]، وللتوالي الحاصل أثر مهم في تناسق عبارات النص وترابط معانيها، ولو اقتصر الإمام على شبه جملة الأولى فقط، لأصبح الأمر الواجب غير محدد بوقت و بإمكان القيام به بأيّ وقت، لكن عندما جاءت شبه الجملة الثانية موالية للأولى أصبح أداء الأمر الواجب في وقته، لأن انقضاء وقته وعدم أدائه فيه يعني أصبح

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١ / ١١٦ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧٧ .

٣ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ١٣٧ .

غير فائدة من أدائه، واتضح التناسق بين ظرف الزمان (بين) و (الباء) هنا لما فيه من إتمام معنى النص واتضاحه .

ثالثًا . توالي شبه الجملة بـ(على) لشبه الجملة الظرف (عند) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في سبعة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ**[1] **عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ**))[2]، والت شبه الجملة (على الصلة) شبه الجملة الظرفية (عند صرمه)، و (عند) ظرف للزمان، و (على) حرف جاء للاستعلاء، والاستعلاء معناها العام حقيقي مثل : الكتاب على الرف، أو ركبت على الفرس، أي استعليت عليه وأصبحت فوقه[3]، وفي قول الإمام المعنى عند استعلاءه على الصلة، ولإضافة (عند) إلى صرمه فائدة، إذ صار المضاف إليه غاية الكلام، وهو توسع في المعنى يظهر أثره في ترابط النص، ويمثل الترابط النصي جزءًا أساسيًا في أية لغة موجودة، في تحقيق ((الدعم : أي دعم العلاقات القائمة بين أجزاء النص))[4]، وهذا الترابط يحصل في المستوى التركيبي والدلالي، بمعنى لو اقتصر الكلام على الظرف (عند) من دون ذكر المضاف إليه لأصبح النص بحاجة إلى تقدير المضاف إليه، وأصبح النص ناقصاً والمعنى غير واضح، ويفقد النص الترابط فيه، ولكي يتم الترابط بين شبهي الجملة، ويتضح المعنى وتتحقق الغاية من وجود الظرف (عند) مضافًا جاء بشبه الجملة الثانية موالية للأولى .

ويتضح من قول الشراح هنا أن الغاية كانت من قول الإمام هي وصية يحذر الإمام فيها ولده في عدم المواجهة بالمثل المتمثلة بالنفور واللامبالاة مع الأصدقاء، لأن الرد بالمثل يهدد المودة والصداقة، بل طلب من ولده مراعاة الصداقة ومقابلة

---

١ . الصد : الإعراض والصدوف، لسان العرب، مادة (صدد) : ٣ / ٢٤٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٥٥ ، المواضع الأخرى : ٧ / ٣١، ١٥ / ١٣٣، ١٦ / ٢٥٥، ١٦ / ٢٥٥، ١٦ / ٢٥٥، ١٦ / ٢٥٥ .

٣ . ينظر : الموجز في قواعد العربية : ٣٣١، والتحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة : ٥١ .

٤ . لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٣٥ .

الإعراض بالإقبال واللطف، ولهذا أثر في جبر الخواطر وترسيخ دعائم المحبة وتقوية العلاقة[١] .

ونستدل على ما ذهب إليه الشراح بقوله تعالى : **{ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }** [سورة فصلت ٣٤ – ٣٥]، وتقديم الظرف على الجار والمجرور في قول الإمام غرضه بيان المعنى وعدم الإخلال به[٢] ؛ لأن شبه الجملة الأولى حددت الاعراض، أمّا شبه الجملة الثانية دلّت على مصاحبة الإعراض بالمودة والإحسان والمعنى هنا تطلب تقديم الظرف على الجار والمجرور ليحصل التتابع الزمني ويتضح المعنى، وهذا التوالي له أثر في الترابط ؛ لأن شبه الجملة الأولى لا تكفي لإفادة المعنى، فجاء بشبه الجملة الثانية مزيلة الإبهام الحاصل عند شبه الجملة الأولى وحاثةً عن مصاحبة الإعراض بالإحسان والود .

رابعًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (قبل) :

وهو أنْ توالي شبه الجملة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (قبل)، وقد ورد في القرآن الكريم ومنه في قوله تعالى : **{ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ }** [سورة طه ١٢٨]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من القرون) لشبه الجملة (قبلهم)، وقد ورد في نهج البلاغة توالي شبه الجملة بحروف الجر (عن وإلى) لشبه الجملة الظرف (قبل)، وعلى النحو كالآتي :

١ . ينظر : نفحات الولاية : ٩ / ٥٦٤، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٩ .

٢ . ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : ١٣٦ .

١ . توالي شبه الجملة بـ(عن) لشبه الجملة الظرف (قبل) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَة إِلاَّ وَأَسْبِقُكُمْ إليها، وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَة إِلاَّ وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (عنها) لشبه الجملة (قبلكم)، والظرف (قبل) هنا لا يصح تسميته بالغاية ؛ لأنه هنا أضيف وأصبح الغاية هو المضاف إليه وليس المضاف، فلو قطع عن الإضافة لأصبح الظرف هو الغاية، و(عن) في شبه الجملة (عنها) جاءت هنا لمعنى المجاوزة، وهو الأصل في معانيها، أي مجاوزة الشيء والابتعاد عنه[٢]، والذي أراده الإمام هنا هو ابتعاده وتجاوزه عن حصول الخطيئة والمعصية قبل أن تبتعدوا عنها أنتم، وكأنه يقول : لهم إني تناهيت عنها سابقًا والآن ولاحقاً، ومجيء شبه الجملة بحرف الجر (عن) هنا مناسبًا لمعنى الظرف، وهو القبلية، وهذا له أثر في الترابط والتناسق في العبارات، ومن الشراح من قال بأن القصد من هذا تنبيه أراد به الإمام (عليه السلام) بأنه الواعظ والناصح لهم، اتعظ وابتعد عن مجمل النواهي والمنكرات والغاية حتى لا يدخل تحت قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }** [سورة الصف ٢]، وكذلك قوله تعالى : **{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ }** [سورة البقرة ٤٤] .

لذا فإن الإمام ابتعد عنها وجاوزها قبل، وإرشاده للناس حتى يروا بأن الإمام سبقهم في تركه لها ويكون لهم حافزاً للابتعاد عنها[٣]، والشارح الشيرازي قال أراد الإمام بقوله هذا ((أن الآمر والناهي إذا كان كاملاً قبل الآخرين كما يأمرهم به وينهى عنه فيكون لكلامه أبلغ الأثر في نفوسهم، لأن تأثير الكلام إنما ينبع من

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٠ / ٢٢٠ .

٢ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٤٥ .

٣ . نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٠٢٦ .

القلب، فإن خرج من القلب استقر لا محالة في القلب، ومن هنا كان هو أسلوب الرسول الذي اعتمده، والأئمة المعصومين من بعده))[١] .

وهذه المعاني أدّاها توالي شبهي الجملة (قبلكم) و (عنها) فأثبت الإمام سبقه بالتناهي عن المعصية للناس حتى يقتدوا به .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة الظرف (قبل) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**لَمْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إلى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِم، وَعَائِدَةِ كَرَم**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إلى دعوة) لشبه الجملة (قبلي)، والظرف هنا جاء مضافاً إلى الضمير المتصل (الياء) ؛ لأنّ الإمام هنا أراد الحديث عن نفسه، وشبه الجملة الظرفية ((قبلي متعلقة بنعت محذوف، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلقة بالفعل يسرع))[٣]، ولتعلق شبه الجملة بالحدث فائدة، وفائدته ما صرّح به الدكتور قباوة في قوله: ((فشبه الجملة تفيد الحدث في إيضاح معناه وتكميله، إذ تحدد زمانه أو مكانه أو سببه ... والحدث يفيد شبه الجملة، إذ يُظهر معناها، ويربطها بعمل يملؤها وينصبها ظاهراً أو تقديراً، وهذا التأثير المتبادل بين الجانبين هو المراد بما نسميه تعلق شبه الجملة))[٤]، لكن في هذه الجملة هو وقت حدوث الفعل وليس مكانه ؛ لأنّ الظرف هنا يدل على وقت الزمان وليس المكان، أما (إلى) فجاءت هنا لمعنى انتهاء الغاية، وهذا المعنى هو الأصل من معانيها[٥]، جاء به الإمام هنا لتوجيه دعوة المطالبة بالحق وصلة الرحم، وهاتان الخصلتان من الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان، وموضع الشاهد بأن الإمام لم يسبقه أحد لهاتين الخصلتين .

---

١ . نفحات الولاية : ٦ / ٣٧٣ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٣٤ .

٣ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٢٠٤ .

٤ . إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٣ .

٥ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٨٥ .

أمّا السبب من التوالي أو سبب ذكر هذا القول، فهو أن الإمام بعد وفاة عمر ترك الأمر لانتخاب خليفة إلى الشورى، فالإمام خطب بهم وذكر تلك الحادثة، وذكر فضائله ومن ضمنها الفضائل التي لم يسبقه أحد لها وهي الدعوة إلى الخير وصلة الأرحام، ووجدت من الشراح من ذكر أثر هذه الفضائل وسبقها بقوله هذه كرامة من كرامات أمير المؤمنين وإخباره عن الغيب، بمعنى أطلعه النبي (صلى الله عليه وآله)، ومعنى قوله (عليه السلام) ما دمت حيًا فأني سابق إلى هذه الخصال دون غيري، وإخبار عن القطع على استقامة أحواله في العصمة والطهارة على وفق ما أخبره الرسول (صلى الله عليه وآله) عن عزمه وهو سباقٌ لهذه الخصال[1]، ونجد سياق الخطبة تطلب هذا التوالي الحاصل؛ لأنّ الإمام عندما بدأ الحديث عن نفسه، ليس المقصود منها مدحه بل إنه يوضّح لهم بأنه سبّاق إليها وهدفه إصلاح الأمة ولم شملها، والذي أوضح غاية الإمام في قوله هو التوالي في شبه الجملة الثانية (إلى) التي جاءت لانتهاء الغاية، ولَمْ يختر حرفًا آخر لهذا المعنى لأنّ (إلى) هي الأكثر خروجاً لهذا المعنى وجاءت هنا موافقة لقوله والغاية من القول ؛ لذا نجد اتضاح المعنى، والتوافق الحاصل بين شبه الجملة الأولى وشبه الجملة الثانية، وتقديم الظرف هنا على الجار والمجرور للاختصاص وتطلّبه سياق الكلام، زد على ذلك معنى الدلالة القطعية التي اختص بها الظرف، فقراءة النص تشعر بأن شبه الجملة الثانية أضفت دلالة قطعية على الظرف .

خامسًا . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (يوم) :

ظروف الزمان منها متصرفه ومنها غير متصرفة فظرف الزمان (يوم) من الظروف المتصرفة ((يوم من ظروف الزمان المتصرفة، فيكون ظرفًا نحو : صمت يوم الخميس، نحو قوله تعالى : **{ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ }** [سورة يوسف ٩٢]، ويستعمل مجرد اسم للزمان فلا يكون ظرفًا، بل يحتل المواقع الإعرابية الأخرى فيكون فاعلًا، نحو : سرني يوم الخميس، ومبتدأ وخبر، نحو : اليومُ يومُ مشهودٌ،

١ . ينظر : نفحات الولاية : ٥ / ٣٠٥، وشرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٨٧ .

ونائبًا للفاعل، نحو : نصلِ يوم الجمعة، ومفعولاً به، نحو قوله تعالى : **{ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا }** [سورة الإنسان ١٠]، ومجروراً بالإضافة، نحو قوله تعالى : **{ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ }** [سورة هود ٢٦]))[١]، و ((الظرف (يوم) من الظروف التي تقع على مقدار من الزمان وهذا المقدار من الزمان معين ومحصور، لذا تكون هذه الظروف مؤقتًا ومنها : الساعة، اليوم، الليل، الحول ...)) [٢]، وما يخص إضافته ((يضاف الظرف اليوم إذا كان نكرة غير منونة، وتكون إضافته إلى الاسم المفرد، نحو : سافرت يوم السبت، وإلى الضمير، نحو : جعل الله يومي قبل يومك، وإلى الجملة الفعلية الماضية فيبنى، نحو : صمتُ يومَ كان الطقس حارًا، وإلى المضارعية فيعرب، نحو قوله تعالى : **{ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}** [سورة المائدة ١١٩]))[٣] .

وهو أنْ يقع توالي بشبه الجملة من الجار والمجرور بأحد حروف الجر لظرف الزمان (يوم)، وقد ورد هذا التوالي في نهج البلاغة بحرفي الجر (عن وإلى)، وعلى النحو كالآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(عن) لشبه الجملة الظرف (يوم) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَإِنَّ لِلْاِسْلاَمِ غَايَةً فانْتَهُوا إلى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إلى اللهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ، أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ))** [٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة (عنكم) لشبه الجملة (يوم القيامة)، ((وشبها الجملة متعلقتان بالصفة حجيج))[٥]، ولقد صحّ تعلق أشباه الجملة المتعددة بمتعلق واحد، هذا ما

١ . الظرف في ديوان الاعشى : ١٧٩ .

٢ . ينظر : الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٥ .

٣ . الظرف في ديوان الاعشى : ١٨٠ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٠ / ٢٣١ .

٥ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٥ / ٣٥٧ .

ذهب إليه الدكتور فخر الدين قباوة بقوله : ((يجوز تعلق شبهي الجملة المختلفتين المعنى بعامل واحد))[1]، ونظير هذا التعلق نجده في قوله تعالى : **{ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ }** [سورة العنْكبوت ١٣]، اذ تعلقت شبها الجملة (يوم القيامة) والجار والمجرور (عمّا) بالفعل (يسأل) ولقد صحّ هذا التعلق هنا، لكونهما لم يتضمنا معنى واحداً .

أمّا التوالي الحاصل في قول الإمام (عليه السلام) بين ظرف الزمان (يوم القيامة) والجار والمجرور (عنكم) فيما يخص وجود الظرف هذا دليل إثبات بوجود يوم القيامة، وهو يوم الحساب، وهذا يدفع توهم بعضهم بعدم وجود ذلك اليوم، وذكر الإمام لهذا الظرف له أثر واضح بأنه سيكون حاضرًا في ذلك اليوم، وشيء آخر تأكيد بأن يوم القيامة هو يوم الحساب ويسأل الناس فيه، لذا قول الإمام حجيج، أراد المدافع عنكم، أمّا ما يخص شبه الجملة (عنكم) فـ(عن) هنا جاءت لمعنى المجاوزة، والمجاوزة هو أصل معاني (عن) هذا ما ذهب إليه أغلب أهل اللغة والنحو، ومجيء شبه الجملة (عنكم) متوالية مع الظرف (يوم القيامة) تطلبه سياق الكلام ليتضح المعنى وينسجم وتترابط عباراته، والإمام أراد بهذا الحرف (عن) كأنه يقول لهم أكون مدافعًا ومجاوزًا عنهم يوم القيامة بعد رجوعهم إلى الله واتباعهم ملة الإسلام .

إذ إن الإمام أخبر أنه حجيج أي محتج فهو صاحب حجة يدلي بها، ثم جاء بالظرفين لبيان زمن هذا الاحتجاج فهو (يوم القيامة) ثم أردف بالجار والمجرور (عنكم) ليوضح من يشملهم الاحتجاج وهم المخاطبون الذين يمثلون المسلمين .

١ . إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٩٠ .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(إلى) لشبه الجملة الظرف (يوم) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إلى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لاَُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إليها إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِق**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (إليها) لشبه الجملة (يوم الجمل)، وشبه الجملة (إليها) متعلقة بحال محذوف، إذ تعلق الجار والمجرور (إليها) بمقدر حال محذوف، ويقدر المحذوف بكون عام أي: يوم الجمل كائناً إليها، وهنا أفاد هذا التعلق تقييد صاحب الحال، بمعنى انتهاء الغاية، وهذا التعلق جاء لما يحمله من دلالات لها أثرها في سياق الكلام واتضاحه، وعند الرجوع لبداية رسالته نجد أن الإمام بدأ رسالته كما يقول الشارح البحراني: ((يوضح ذنوبهم وتقريرها عليهم ليحسن عقيبها العفو أو المأخذ))[٢] ، وهذه البداية نجد لها أثرًا في ترابط عبارات النص وتناسقها، إذ إن الإمام أراد بهذا التوالي تذكيرهم بوقعة (يوم الجمل) الذي هزم فيه أعداءه شر هزيمة، ويتوعدهم بالرجوع إليهم بجيش ويكون يوم الجمل أقل وقعة من هذه الوقعة إن حصلت .

لذا فإن التوالي بين ظرف الزمان (يوم) لتذكيرهم بما حصل في هذه الوقعة بعد تركهم للإمام، ولكي يتضح لهم بأن الإمام بعد هذه الوقعة عفا عنهم، لكن عفوه يتوقف على التزامهم، ولكي يلقي عليهم الحجة، قال لهم (وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إلى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ)، إذا جعلتموني أو أرغمتني أفعالكم أرجع إليكم ويكون رجوعي أشد وقعة وأكثر ضرراً عليكم ؛ فلهذا خص الرجوع إليهم بمعنى جعل غايته المسير إليهم - أهل البصرة - وليس لجيش معاوية، بمعنى يُعدّ لهم العدة التي ترغمهم على الطاعة، فإن للتوالي أثره في اتضاح المعنى وتمامه والتناسق الحاصل بين ظرف الزمان (اليوم) و (إلى) لانتهاء الغاية، متوافق وفي مكانه؛ لأنّ الإمام عندما ذكر يوم

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ١٩١ .

٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٨٢٥ .

الجمل بعد أن مرَّ عليها وقت، ولكي يوضح لهم بأنهم هم المعنيون بهذه الرسالة والى الظرف (يوم) بـ(إلى)، حتى لا يفهم غيرهم بأنهم ليسوا المعنيين بها .

المبحث الثاني

توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة (ظرف المكان)

وهو أن توالي شبه الجملة بحروف الجر لظرف المكان في نهج البلاغة، وقد ورد منه كثير في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : **{ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }** [سورة النور : ٦٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة (كدعاء) لشبه الجملة (بينكم)، ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَينِ مِنَ الْقُرْآنِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من القرآن) لشبه الجملة (بين كلمتين)، ومنه في الشعر العربي في قول أمرئ القيس :

إذا نَحنُ سِرنا خَمسَ عَشرَةَ لَيلَةٍ وَراءَ الحِساءِ مِن مَدافِعِ قَيصَرا[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة (من مدافع) لشبه الجملة (وراء الحساء)، وهذا النوع من التوالي حصل كثيرًا في نهج البلاغة في خمسة أحرف (الباء واللام وفي ومن)، وذلك على النحو الآتي :

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢٠ / ٢٩٤ .

٢ . ديوانه : ٩٧، الحساء : جمع حس، وهي الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء، ينظر : العين، مادة (حسو) : ٣ / ٢٧١ .

أولًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (بين) :

الظرف (بين) في اللغة من ((بان الأمر، يبين فهو بيّن، وجاء بائن على الأصل، وأبان إبانة، وبين وتبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف))[١]، و يأتي الظرف (بين) على نوعين، ظرف للزمان وظرف للمكان، فتكون (بين) ظرفاً للزمان إذا أضيفت ((إلى اسم زمان نحو سافرت بين العصر والمغرب))[٢]، وظرف المكان (بين) من ((ظروف الأمكنة بمعنى (وسط) لذلك يقع خبرا عن جثة، نحو قولك : الدار بين زيد وعمرو، والمال بين القوم))[٣]، وقليل منه قولنا (ألقاك بين الساعة الخامسة والسادسة)، ويقتضي إضافتها إلى متعدد ولا يصح إضافتها إلى مفرد، و((العلة أن لفظة بين تقتضي الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك : المال بينهما، والدار بين الأخوة))[٤]، ((أما إذا كانت الإضافة إلى واحد وجب العطف بالواو، نحو : جلست بين الضيف وأبي، ولا يكتمل المعنى دون العطف بالواو مع المفرد فلا يقال : جلس بين الضيف، فلا بدّ من العطف عليه بالواو أو جمعه))[٥] .

وقد ورد توالي شبه الجملة بحروف الجر (في ومن) لشبه الجملة الظرف (بين) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (بين) :

ورد هذا التوالي في خمسة مواضع في نهج البلاغة، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الْطُمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ**)) [٦]،

---

١ ـ المصباح المنير في شرح الغريب الكبير، مادة (بين) : ١ / ٧٠ .

٢ ـ أدوات الإعراب : ٧٢ .

٣ ـ شرح المفصل، ابن يعيش : ٢ / ١٤٢ .

٤ ـ درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها : ٢٦١ .

٥ ـ الظرف في ديوان الأعشى : ٢٠٥ .

٦ ـ شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٢٥٥، المواضع الأخرى : ١ / ٧٣، ٧٣، ١٥ / ٩٤، ١٩ / ٨٨ .

سبقت هذه الخطبة في تعليم الناس أداء الصلاة على النبي، حصل توالي شبه الجملة (في برد العيش) لشبه الجملة (بين)، و(بين) هنا ظرف للمكان؛ لأنها أريد بها مكان الاجتماع بالجنة، وقد تكررت (بين) هنا وسبقت بحرف العطف (الواو)؛ لأنها أضيفت إلى الضمير المفرد، فلا بدّ عند ذلك من تكرارها[١] . و (في) في شبه الجملة ظرفية مجازية لخلوها من الأوقات والهموم والأحزان والذنوب والنقصان، وهذا يوحي إلى الثبات والدوام، بمعنى العيش الدائم الذي لا يقبل الفناء والدثور[٢]، وبهذا يتضح لنا أن (بين) جاءت للمكان، وشبه الجملة الثانية (في برد العيش) للظرفية ليناسب مكان إقامة المؤمن . الجنة . وهذا يدل على تناسق العبارات واتضاح معانيها على وفق المناسبة .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة الظرف (بين) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**ذِمَّتي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاتِ، حَجَزَهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من المثلات) لشبه الجملة الظرفية (بين يديه)، و(بين) هنا ظرف مكان، ولكي يتضح معناه جاء بشبه الجملة الثانية (من المثلات)، والمثلات أريد بها العقوبات التي حلّت بالأقوام السابقين، و (من) خرجت للتبعيض و ((علامتها إمكان سد بعض مسدها))[٤]، ويصح أن نقول : عمّا بين يديه بعض المثلات ؛ لأن العقوبات السابقة ليست باستطاعة الإنسان الاطلاع عليها كلها، وما أراده الإمام هو فقط الرجوع إليها والاعتبار منها ؛ لأن العبر تنفع الإنسان بالوصول إلى الهداية والتقوى، وهذه العبرة تتحقق بالرجوع لما يتحقق بين يديه من النظر إلى العقوبات التي عاقب الله بها الأقوام السابقين لما فعلوه من اضطهاد وما قدمه الجبابرة

١ . ينظر : الظرف في ديوان الأعشى : ٢٠٥ .
٢ . ينظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٢٥٩، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٨٤ .
٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٧٢، الموضع الآخر : ٢٠ / ٢٩٤ .
٤ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣١ .

والفسقة[١]، وبهذا يتضح من التوالي الحاصل رجوع الإنسان إلى الأمم الماضية، ويرى ما حلّ بهم، وما وقع بين يديه من العبر والعقوبات، ويجعلها عبرة له توصله إلى التقوى وتكون التقوى له حصن حصين في حياته .

ثانياً . توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (تحت) :

الظرف (تحت) من ((الجهات الست نقيض فوق يكون ظرفاً، ومرة يكون اسماً ويبنى في حال اسميته على الضم))[٢]، و (تحت) من أسماء الجهات الستة، وهو ما كان مبهماً صالح للظرفية، والمراد بالمبهم ما افتقر إلى غيره في بيان صورة مسماه، أي لا يتضح معناه إلا بذكر ما يضاف إليه[٣]، ويأتي الظرف هنا منصوبًا ومبنيًا، وهذا شأنه شأن ظروف الغايات أمثال (قبل، وبعد)، أما تصرفه ((فإنه من الظروف العادمة التصرف))[٤]، وما يخص إضافته، فإنه يضاف للاسم المفرد مثل (الكتاب تحت المنضدة)، ويصح إضافتها إلى الضمير نحو (تحتها وتحتك)، و ((يصح أن يجر بمن، نحو قوله تعالى : **{ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ }** [سورة المائدة : ٦٦]))[٥]، ونعني بهذا التوالي ان توالي شبه الجملة بحروف الجر شبه الجملة الظرف (تحت)، وقد ورد منه في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }** [سورة التحريم ١٠]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من عبادنا) لشبه الجملة (تحت عبدين)، وكذلك في الشعر في قول أبي تمام :

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنَ عارِضٍ شَنِبِ[٦]

---

١ . ينظر : نفحات الولاية : ١ / ٣٤٩، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠٠ .

٢ . تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (تحت) : ٤ / ٤٦٧ .

٣ . ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢ / ٦٧٥ .

٤ . شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٢٢٩ .

٥ . الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٦٠ .

٦ . ديوانه : ١ / ٤٨ .

إذ حصل توالي شبه الجملة (من عارض) لشبه الجملة (تحت عارضها)، وقد ورد توالي شبه الجملة بحروف الجر (الباء ومن) لشبه الجملة الظرف (تحت) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة الظرف (تحت) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ في الأرضينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالمَارِقَةُ مِنَ السَّماءِ العُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، والخَارِجَةُ مِنَ الأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ العَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ**[١] **تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بأجنحتهم) لشبه الجملة الظرفية (تحته)، وقول الإمام علي (عليه السلام) هنا في مقام بيان أحد أصناف الملائكة المحيطين بالعرش وصفاتهم وخصائصهم[٣]، ولصفات الملائكة أصحاب هذا الصنف أثر في التوالي الحاصل، فجاءت شبه الجملة (بأجنحتهم) متوالية مع شبه الجملة (تحته)، و (تحت) هنا ظرف مكان حقيقي، أي إنهم تحت عرشه يلتفون حوله، والضمير (الهاء) للغيبة عائد على العرش، وعودة الضمائر على اللاحق له فائدة، والفائدة ما ذكرها الرضي بقوله : ((أعلم أن المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس، فإن (أنا) و (أنت) لا يصلحان الا لمعينين، وكذا ضمير الغائب نصٌّ في أن المراد هو المذكور بعينه، في نحو : جاءني زيدٌ وإياه ضربت، وفي المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار، وليس كذا الأسماء الظاهرة، فإنه لو سمي المتكلم أو المخاطب بعلميهما فربما التبس، ولو كرر لفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما توهم إنه غير الأول))[٤]، والضمير هنا له فائدة في اتساق النص .

---

١ . التلفع : التلحف والتلهف، القاموس المحيط، مادة (لفع) : ٧٦١ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٥٧ .

٣ . نفحات الولاية : ١ / ٩٨ .

٤ . شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ٣ / ١٣٨ .

ولكي يتم الترابط بين شبهي الجملة، ويتضح المعنى من وجود الملائكة وهم تحت العرش وتتحقق فائدة الظرفية، جاء بشبه الجملة الثانية (بأجنحتهم)، و (الباء) جاءت للاستعانة، و ((هي الداخلة على آلة الفعل، نحو : كتبت بالقلم))[١]، والاستعانة يصح معها أن يُجعل المجرور بها فاعلاً للفعل، إذ يجوز أن يقال (كتب القلم)، ومعنى الاستعانة في هذا القول، بأن الملائكة استعانوا بأجنحتهم ليغطوا بها وجوههم لكي لا يروا الله خشية وخضوعاً منهم لله - جل جلاله - وذكر البحراني فائدة مجيء شبه الجملة الثانية بقوله ((ولما استعار لفظة الأجنحة استلزم ذلك، فشبههم للطائر ذي الجناح، ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه، والمتلحف به، وكانت أجنحتهم قاصرة على التعلق بمقدورات الله واقعة دون جلالة عظمته، فأشبه فيض الأجنحة بالتلفع بالثوب))[٢]، وهذا يعني زاد خشوعهم وخضوعهم، مما تقدم نجد أن للتوالي الحاصل أثرًا مهمًا في الترابط والتماسك النصي، لأن شبه الجملة الظرفية على الرغم من أنها أفادت تمام الكلام بأن الملائكة تحت العرش، لكن بقي المعنى مفتقرًا لما بعده، فجاءت شبه الجملة الثانية لتوضيح معنى (متلفعون) مزيلة الإبهام وكاشفة عن الاستعانة لأنهم استعانوا بالأجنحة وجعلوها غطاءً ورداءً لهم .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة الظرف (تحت) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أمّا بَعدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الأَشْتَرِ إلى عَمَلِكَ، وَإِنّي لَمْ أَفْعَلْ ذلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الجَهْدِ، وَلاَ ازدِياداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ في مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلاَيَةً**))[٣]، سيق هذا القول بعد رغبة الإمام تكليف مالك الاشتر بدلًا من محمد بن أبي بكر لولاية مصر ومعرفته بهذا الأمر وأراد الإمام (عليه السلام) تطييب خاطره فكتب له هذا النص،

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٤ .

٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ١٠٤ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٧٨ .

ولهذا القول الأثر الواضح لتوالي شبهي الجملة وهو مقصد القول والغاية منه، إذ حصل توالي شبه الجملة (من سلطانك) لشبه الجملة (تحت يدك)، والظرف (تحت) ظرف مكان مبهم، وظرفيته هنا مجازية ؛ لأن الحكم أو السلطة ليس بشيء مادي ملموس، إنما هو شيء غير مادي، بمعنى أنه أراد ترك ما تحت سلطته أو أمرته من الحكم، و (من) في شبه الجملة الثانية جاءت لمعنى بيان الجنس، ومجيئها لبيان الجنس لأنها وقعت بعد (ما) نحو قوله تعالى : **{ مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا }**[سورة فاطر : ٢][١] .

والواضح من هذا التوالي الحاصل بأن الإمام وجه خطابه بالصورة المباشرة للوالي محمد بن أبي بكر، فجاء الظرف تحت مضافًا إلى الضمير المتصل (الكاف)، ولكي تتضح غاية الإمام من قوله (ما تحت يديك) جاء بشبه الجملة الثانية موالية لشبه الجملة الظرفية، ليبين أن المقصود من (من سلطانك) أي سلطتك وقيادتك، وحكمك .

وكلامه خطاب مباشر لمحمد بن أبي بكر لتهدئة نفسه ودفع الالتباس، بسبب هذا العزل فليس هو تقصير أو تخلف عن جهاد أو عدم إطاعة الإمام لا بل إنّ الوضع السياسي يتطلب هذا الأمر، وأن سيعطيه الإمام حكماً لمنطقة أخرى يكون قادرًا عليها[٢]، والذي أوضح غاية الإمام وحدد غموض شبه الجملة الأولى مجيء شبه الجملة الثانية موالية لها، زاد أثر الترابط وفهم المراد، ونجد للترابط أثرًا مهمًا في اتضاح المعاني، ((وغالبا ما تحظى الجملة المقيدة بالترابط؛ لأنها أشبه بسلسلة متصلة الحلقات متماسكة إذا انتزعنا التماسك من حلقة من حلقاتها لسبب من الأسباب أصبح لدينا سلسلتان إثنتان تستقل إحداهما عن الأخرى))[٣]، بمعنى لولا هذا الترابط النصي بين شبهي الجملة وتوافقهما لما تم المعنى واتضح القول، ونظير هذا التوالي في قول المتنبي :

---

١ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٤ / ٢١٣ .
٢ . ينظر : نفحات الولاية : ١٠ / ٢٤ .
٣ . نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٣٢ .

أَتَاكَ يكادُ الرّأسُ يَجْحَدُ عُنقَهُ وَتَنْقَدّ تحتَ الدّرْعِ منهُ المَفَاصِلُ[١]

إذ والت شبه الجملة (منه) لشبه الجملة (تحت الدرع)، ونجد في قول الإمام تقدم الظرف على شبه الجملة الجار والمجرور للعناية والاهتمام وتطلبه سياق القول.

ثالثًا . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (دون) :

الظرف (دون) في اللغة ((الدال والواو والنون أصل واحد يدل على المداناة والمقاربة، يقال هذا دون ذلك : أي هو أقرب منه))[٢]، وهو من الظروف المكانية التي تستعمل مضافة إلى ما بعدها، وهو اسم لأدنى مكان باعتبار مكان الاسم المضاف إليه، نحو : جلست دون زيد، وهو من الظروف المبهمة[٣] .

وقد يرد في حالات مجروراً بحرف الجر (من)، نحو قوله تعالى : **{وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [سورة البقرة ٢٣]، و((دون معرب في كل ما سبق ولا يبنى إلا عند قطعه عن الإضافة لفظاً ومعناً، نحو : وقفت دون، فيكون مبنيً على الضم في محل نصب))[٤]، وتدخل (الباء) عليه نحو رأي الأخفش ((فرددناه عليه وعلى نفر من أصحابه فيهم من ليس بدونه))[٥]، ويخرج (دون) عن الظرفية إلى معنى الاسم وذلك ((عند مجيئه بمعنى الحقير الخسيس))[٦]، نحو قولنا: هذا دونك : أي حقيرك .

ورد توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (دون) في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((لَوْلاَ الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ لَهم لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْن، شَوْقاً إلى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ،**

١ . ديوانه : ٩٢٣ .

٢ . معجم مقاييس اللغة، مادة (دون) : ٢ / ٣١٧ .

٣ . ينظر : الظرف وخصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٦٩ .

٤ . نحو اللغة العربية : ٦٦١ .

٥ . المعجم المفصل في النحو العربي : ١ / ٥١٩ .

٦ . ينظر : نحو اللغة العربية : ٦٦١ .

وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا))[١]، والظرف (دون) ظرف للمكان، وصح أن يكون ظرفاً ؛ لأنه من أسماء الجهات المبهمة النسبة كعند، ومع[٢] .

والهاء الضمير المتصل بالظرف يعود على لفظة الخالق ؛ لأنه المخصوص بهذا الكلام، ومجيء الظرف هنا تعظيمًا لله وتصغيراً لعباده، ومع وجود هذا الظرف بقي المعنى غامضاً وفيه من الإبهام، فجاءت شبه الجملة الثانية بـ(في) لتزيل هذا الإبهام وتوضح الصغير في أي مكان، فجاءت (في) لمعنى الظرفية الحقيقية مثل قولك ((حملت المتاع في الوعاء))[٣]، وصح خروجها للظرفية الحقيقية ؛ لأنهم محسوسون تراهم العين وتكون وعاءً لهم، والذي يتضح من أثر هذا التوالي بوجود شبه الجملة الثانية ؛ لأن شبه الجملة الأولى بينت بأنّ مكانة الله أعظم من كل موجود والموجود هو من خلقه ولأجل هذا جاء الإمام بالفاء المقيدة للتفريع فقال (فصغر) ولم يقل (صغر) أي عظم الخالق في النفس يلزم صغر المخلوقات منه، فجاء بشبه الجملة الثانية لتحدد مكانة العباد مقارنة بمكانة الله فجعلهم في العين لأنهم محسوسون تراهم العين[٤] .

والواضح أن شبه الجملة الثانية أزالت الإبهام المتحصل من الظرف (دون) وحددت مكان العباد بالعين ومكانة الله الخالق بالنفس وتحديد المكانة بحسب الجواذب الإلهية والعظمة والقدرة تجاه قدرة البشر، وتقديم الظرف في شبه الجملة الأولى غرضه بيان المعنى وعدم الاخلال به[٥]، والتوالي الحاصل أفاد الترابط والتماسك ومجيء الظرف (دون) حدد مكانة العباد من مكانة الله والله أعلم .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٠ / ٣٠٠ .

٢ . ينظر شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ١ / ٤١٢، ٤١٣، وشرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٢٢٥ .

٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٤٥٢ .

٤ . ينظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٢٢٦ .

٥ . ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : ١١٦، وخصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : ٣٦٩ .

رابعًا ـ توالي أشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر لشبه الجملة الظرف (عند) :

(عند) هو ((حضور الشيء ودنوه، وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها، وهي ظرف في المكان والزمان، تقول : عند الحائط، وعند الليل))[١]، وهو من الظروف المعربة غير المتمكنة، والمراد بغير المتمكنة ما استعمل ظرفا فقط، نحو : عند وغيرها[٢]، و ((يأتي ظرف مكان وظرف زمان، وغالبا ما يكون اسم جهة مبهمة النسبة، ولا تعرف حقيقته بنفسه بل بما يضاف إليه))[٣]، وهذا الظرف من الظروف التي لا تتصرف ؛ وذلك لشدة توغله في الابهام والغموض، وكذلك لأنه يصدق عليه الجهات الست[٤]، ويحمل الظرف الدلالة المكانية ((فيكون اسماً لمكان الحضور الحسي، نحو قوله تعالى : **{ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ }** [سورة النمل ٤٠]، وللحضور المعنوي، نحو قوله تعالى : **{ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ }** [سورة النمل ٤٠]))[٥]، و((من استعمالها ظرف زمان قليل وذلك إذا كان مظروفها مضي كما في قولك : سافرت عند طلوع الشمس، وعند هنا لابتداء الغاية الزمانية))[٦] .

وقد ورد توالي شبه الجملة بحروف الجر (الباء واللام وفي ومن) لشبه الجملة الظرف (عند) في نهج البلاغة، على النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة بـ(الباء) لشبه الجملة الظرف (عند) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلاَ يَكُونُنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لِاهْلِ الأحْسَانِ فِي الأحْسَانِ**))[٧]، إذ حصل توالي شبه الجملة (بمنزلة

١ ـ مختار الصحاح، مادة (عند) : ٢١٩ .
٢ ـ ينظر : شرح اللمع لابن برهان : ١ / ١٢١ .
٣ ـ الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٩ .
٤ ـ ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١ / ٢٠٢ .
٥ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٧٥ .
٦ ـ الظرف وخصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٩ .
٧ ـ شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٣١، المواضع الاخرى : ٧ / ٧٧، ٩ / ٥٣، ١٨ / ٣٤١ .

سواء) شبه الجملة (عندك)، وعندك هنا ظرف مكان معرب ؛ لأنه أضيف إلى الضمير وهو من الظروف المبهمة و ((يلحق بأسماء الجهات، وما أشبهها في شدة الإبهام والاحتياج إلى ما يعين معناها، مثل : عند، وناحية، تقول : جلست عند الباب ... وعند ظرف مكان منصوب))[١]، ومجيء الظرف (عند) مضافًا إلى (الكاف) من جانب إزالة الإبهام عنه لأنه ظرف مبهم، ولكي يتضح معناه يضاف، وجانب آخر ما يخص إضافته بأن الخطاب كان موجهاً إلى قائد جيش الإمام ليحسن التصرف مع الناس ؛ لذا خصه بكاف الخطاب، فلو اقتصر الكلام على الظرف لفقد صيغة الخطاب المباشر، وأصبح الكلام ناقصاً، ولكي يتم المعنى ويتضح وتتحقق غاية وجود الظرف (عند) في شبه الجملة الأولى جاء بشبه الجملة الثانية (بمنزلة سواء) موالية لشبه الجملة الأولى .

و (الباء) في قوله (بمنزلة سواء) خرجت لمعنى الظرفية، أي معنى (في)، نحو قوله تعالى : **{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ }** [سورة آل عمران : ١٢٣]، بمعنى أن مكانة المحسن والمسيء عندك في تعاملك لا يجب أن تكون متساوية، لأنك لو ساويت بينهما بخست حق المحسن الزاهد، ورفعت المسيء وأبقيته على مكانته، وتوضيحاً لقول الإمام ما ذكره الشراح بقولهم: ((فاذا رأى المحسن مساواة منزلته لمنزلة المسيء كان ذلك صارفاً عن الإحسان داعياً إلى الراحة وتكلفه، وكذلك أكثر التاركين للإساءة إنما يتركون خوفاً من الولاة وإشفاقاً من نقصان الرتبة عن النظر، فإذا رأى المسيء مساواة مرتبته مع مرتبة المحسن كان التقصير به أولى))[٢]، ولهذا الإمام دعاه إلى النظر وعدم المساواة بين المسيء والمحسن، وما يخص تقديم الظرف على الجار والمجرور فهو لبيان المعنى وعدم الإخلال بالنص[٣] ؛ لأن شبه الجملة الأولى الظرفية أفادت نهي المساواة بين الطرفين، أمّا شبه الجملة الثانية الجار والمجرور فدلت على تعيين مكانتهم والتعامل معهما بحسب مقامهم، ونجد

١ . تعجيل الندى بشرح قطر الندى : ١ / ٢٢٥ .

٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٥ .

٣ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٨٩٤ .

للتوالي أثرًا مهمًا في ترابط العبارات وتماسك النص ولولا مجيء شبه الجملة الثانية لما اتضح القول وفهم معناه وغاية الإمام من قوله .

٢ . توالي شبه الجملة بـ(اللام) لشبه الجملة الظرف (عند) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَلاَ فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ**[١] **لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ**))[٢]، سيق هذا النص إشارة من الإمام علي (عليه السلام) ((إلى ذكر الموت والغاية ليتعظ الناس من سباتهم وغفلتهم))[٣]، ولهذا الغرض أثر مهم في التوالي الحاصل في قول الإمام، نجد توالي شبه الجملة (للأعمال القبيحة) لشبه الجملة (عند المساورة)، و (عند) هنا ظرف زمان مضاف، أي عند زمن المساورة، فعند إضافته أُزيل عنه الإبهام لأن الظرف (عند) من الظروف المبهمة والذي يزيل إبهامه هو الإضافة، وليتم المعنى وتتضح الغاية من القول، جاء الإمام بشبه الجملة الثانية متواليةً مع الأولى، و (اللام) فيها خرجت لمعنى (إلى)، نحو قوله تعالى : **{ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا }** [سورة الزلزلة ٥][٤]، وهذا التضمين مخالف عند أهل البصرة أن يتضمن حرف مكان حرف أو يخرج إلى معناه، وجوازه فقط في باب المجاز والذي سوغ هذا المذهب الكوفي أنه يصح عندهم التضمين، من باب أن بعض هذه المعاني كثر الاستعمال لها حتى أصبحت تعرف بالمعنى الجديد ؛ لذا سوّغ المحققون هذا التضمين وقبلوه، ومجيء شبه الجملة إلى معنى (إلى) كأن الإمام يقول إلى المواثبة أو الهمة للقيام بالأعمال القبيحة عليك بتذكر الموت .

وقد وجدت أغلب الشراح يذهبون إلى هذا المعنى بقولهم ((وهو عند وثابتهم إلى الأعمال القبيحة ليكون ذكره (أي الموت) زاجراً لهم عنها ثم بالرغبة إلى الله في

١ . سار : وثب وثار، مساورة، مواثبة، ينظر : لسان العرب، مادة (سور) : ٤ / ٣٨٥ .
٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٧ / ٥٤، الموضع الآخر : ٩ / ١٦٦ .
٣ . نفحات الولاية : ٤ / ٢٢٥، وشرح نهج البلاغة، محمد عبده : ٢٢٠ .
٤ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٣٠ .

طلب معونته)) [١]، حتى لا يقع الإنسان بالمعصية عليه تذكر الموت، ولولا هذا التوالي الحاصل لما اتضح المعنى فلو اقتصر على شبه الجملة الأولى لما اتضح المعنى، لكن مجيء شبه الجملة الثانية أزالت الإبهام الحاصل لشبه الجملة الأولى، وتحقق الغرض والمعنى بهما، وعلى صورة هذا التوالي نجده في قوله تعالى : **{وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ }** [سورة الزخرف ٣٥]، اذ جاءت شبه الجملة (للمتقين) موالية لشبه الجملة (عند ربك)، وكذلك على صورة هذا التوالي قول طرفة بن العبد :

وَأَنمى إلى مَجدٍ تَليدٍ وَسورَةٍ تَكونُ تُراثًا عِندَ حَيٍّ لِهالِكِ[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة (لهالك) لشبه الجملة (عند حي)، وتقديم الظرف هنا جاء للاهتمام والعناية في سياق الكلام .

٣ . توالي شبه الجملة بـ(في) لشبه الجملة الظرف (عند) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ستة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَسْأَلُ اللهَ تَعَالى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجلاً، فَوَاللهِ لَوْلاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لاَحْبَبْتُ أَلاَّ أَبْقَى مَعَ هؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً**))[٣]، قول الإمام علي (عليه السلام) جاء بعد طلبه من قومه أن ينصروا محمد بن أبي بكر في مصر، لكنَّهم تقاعسوا وتخاذلوا وجاءوا بأعذار واهية، ولهذا القول أثر في التوالي الحاصل بين شبهي الجملة، فقد والت شبه الجملة (في الشهادة) شبه الجملة الظرفية (عند لقائي) فجعل طمعه إلى لقائه عدوه، فأفادت توضيح الغاية من هذا القول لأن ظرف المكان (عند) مبهم ويتوقف في معقوليته على مضافه[٤]، فبإضافته إلى لقاء أفاد تحديد نوع

١ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٠٧، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٢٤، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٢٥ .

٢ . ديوانه : ٦٠ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٨٠، المواضع الأخرى : ٧ / ٦٨، ١٧ / ١٣، ١٧ / ٧٥ ، ١٧ / ٩٥، ١٨ / ٢١٦ .

٤ . ينظر : أمالي ابن الحاجب : ٢ / ٥٦٦ .

الطمع، والطمع ليس لطلب الصلح منه أو طلب الفدية أو طلب الثأر، فجاء بشبه الجملة الثانية (في الشهادة) التي جاءت لتحدد غرض الإمام من هذا اللقاء ؛ لأنه لم يريد منها شيئاً آخر، فحدد لقاءه بالشهادة، و (في) في شبه الجملة جاءت لمعنى الظرفية، والظرفية هي الأصل في معانيها[١]، ونوع الظرفية هنا مجازية ؛ لأن الظرف (الشهادة) معنوي والمظروف (طمعي) معنوي كذلك، فالظرفية مجازية وسبب وجود هذا التوالي، هو عدم تحمل تقاعس أصحابه وعدم طاعتهم له .

فبدأ قوله بالقسم ليبين أن بقاءه معهم هو لأجل الشهادة ((فتوجه إلى الله تعالى من أعماق قلبه وسأله أن يخلصه من هذا الواقع الأليم ولغرض التأكيد على هذه الحقيقة اضافه الإمام قوله (فوالله طمعي) بمعنى نذالة هؤلاء الإتباع وصلت بالإمام بما ملكه من البصر والاستقامة والصبر أن يتمنى الشهادة، وأن لا يبقى مع الناس ولا يوماً واحداً))[٢]، وللتوالي الأثر الواضح في توضيح ما أراده الإمام في قوله من طلب الشهادة ودعاء الله لتعجيلها له، ونظير هذا التوالي ما في قول المتنبي :

إنَّ البَنانَ الَّذي تُقَلِّبُهُ عِندَكَ في كُلِّ مَوضِعٍ مَثَلُ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (في كل موضع) لشبه الجملة الظرفية (عندك)، ولتقدم الظرف في قول الإمام على شبه الجملة الجار والمجرور للعناية والاهتمام .

وعلى ما تقدم أجد أن الظرف جعل مكان الطمع عند لقاء الإمام في طلب الشهادة، وهذا التوالي أفاد الترابط والتماسك واتضاح المعنى، لأن شبه الجملة الأولى الظرفية غير كافية في اتضاح المعنى، ويصبح الكلام معها غير مفهوم، فجاءت شبه الجملة الثانية موضحة الإبهام وكاشفة علاقة المقابلة بين طلب اللقاء والشهادة.

---

١ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٥٠ .

٢ . نفحات الولاية : ١٠ / ٣٥ .

٣ . ديوانه : ٩٣٧ .

٤ . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة الظرف (عند) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في تسعة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَانْظُرْ إلى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إلى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من مال الله) لشبه الجملة (عندك)، وشبه الجملة عندك من الجار والمجرور متعلقة بالفعل اجتمع[٢]، وفائدة هذا التعلق هنا، حدد مكان وقوع الفعل، وهنا لا يصح حذف الظرف والاستغناء عنه ؛ لأنه لو حذف لأدى إلى اختلاف دلالة الجملة وتغيير معناها، ولأصبح اجتماع المال ليس محصورًا عنده، لكن وجود الظرف (عندك) أصبح المال مجتمعاً عنده وهو المأمور بالتصرف به في توزيعه، و (عندك) هنا ظرف مكان وجاء مضافً إلى الضمير (الكاف)، إذ صار المضاف إليه هو المقصود بالكلام، وهو توسع في المعنى ويظهر أثره في ترابط النص فلو اقتصرنا على الظرف وقطعه عن الإضافة، لكان النص بحاجه إلى تقدير ذلك المضاف، وأصبح الكلام ناقصا لان (كاف) الخطاب هنا خصّ الإمام بها عامله الذي تجتمع عنده الأموال، ولكي يتم الترابط بين شبهي الجملة، ويتضح المعنى ويتحقق وجود الظرف (عند) في شبه الجملة جاء بشبه الجملة الثانية، و(من) فيها جاءت لمعنى (البعض) أي تبعيضية ((وعلامتها إمكان سد بعض مسدها، نحو قوله تعالى : **{مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ }** [سورة البقرة ٢٥٣]))[٣] .

والإمام (عليه السلام) في قوله ((أمر عامله أن يعتبر مال بيت المسلمين ويصرفه فيما يستحق متوخيا بصرفه الأحوج فالأحوج من الفقراء والباقي وما زاد منه يحمله إلى الإمام، وهذا يدل حرص الإمام على مساعدة الفقراء من بيت المال))[٤] .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٨ / ٢٠٢، المواضع الأخرى : ١ / ١٣١، ٦ / ٤٢٩، ٩ / ٧١، ٩ / ١٩٤، ١٦ / ٢٩٣، ١٧ / ٢٢، ١٨ / ٢٠٢، ١٨ / ٢٨٥ .

٢ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ١٠ / ١٤٧ .

٣ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٣١ .

٤ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٩٢٦ .

وعلى صورة هذا التوالي نجده في قوله تعالى : **{ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أو نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }** [سورة البقرة ١٤٠]، إذ حصل توالي شبه الجملة (من الله) لشبه الجملة (عنده)، أما الغرض من تقديم الظرف على الجار والمجرور في قول الإمام فجاء لفائدة وهي استقامة المعنى وإيضاحه ؛ لأن شبه الجملة الظرفية أفادت خصوصية الخطاب للعامل، أمّا شبه الجملة من الجار والمجرور فدلت على البعضية، ولهذا تطلب المعنى ذلك التقديم، ولهذا التوالي الأثر المهم في الترابط النصي وتماسكه ؛ لأنه لو اقتصر على شبه الجملة الظرفية لبقي الكلام ناقصاً مبهماً، فأزيل الإبهام واتضح المعنى بشبه الجملة الثانية، وكأنه قال له : انفق بعض مال الله للفقراء .

خامسًا . توالي شبه الجملة بـ(من) لشبه الجملة الظرف (وراء) :

ظرف المكان (وراء) في اللغة ((خلاف قدام وتصغيره وُريَّه، تقول رأيته وُرية ذلك الموضع وقديدمه))[١]، و ((وراء يكون بمعنى خلف وقدام))[٢]، و ((هو من اسماء الجهات بمعنى خلف، مثل قوله تعالى : **{ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }** (سورة البقرة ١٠١)))[٣] .

وهو من الظروف التي تتصرف تصرفًا متوسطًا[٤]، وحكمه في الاعراب أن يعامل معاملة (قبل، وبعد) من أنه يعرب نصباً على الظرفية أو جرًا بمن في ثلاث صور، ويبنى على الضم في صورة واحدة[٥]، وينصب وراء على الظرفية، نحو قوله تعالى : **{ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ }** [سورة آل عمران ١٨٧]، ويخرج إلى معانٍ منها ((امام منصوباً على الظرفية للإضافة لفظاً ومعنىً، ذلك نحو قوله تعالى : **{ وَكَانَ**

١ . معجم العين، مادة (ورى) : ٨ / ٣٠٠ .
٢ . تهذيب اللغة، مادة (ورى) : ١٥ / ٢١٩ .
٣ . المعجم المفصل في النحو العربي : ١١٧٧ .
٤ . ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣ / ١٩٤ .
٥ . ينظر : جامع الدروس العربية : ٣ / ٧٠ .

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } [سورة الكهف ٧٩]))[١]، بمعنى ((وكان أمامهم ملك))[٢]، ويصح جر الظرف (وراء) إذا سبق بحرف الجر (من)، نحو قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }** [سورة الحجرات ٤][٣] .

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرفية بـ(وراء) لشبه الجملة بالحرف (من) في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هذِهِ الأرض انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ**))[٤]، حصل توالي شبه الجملة (من العورات) لشبه الجملة (وراءك)، و (وراء) من ظروف المكان الملازمة للإضافة، ويكون منصوبًا على الظرفية[٥]، وقد صح تعدية الفعل (تدع)، ولم يُعد من أسماء المكان، الا إلى ما كان منها مبهمًا غير مختصًا[٦]، وهذا يعني لا يصح تعدية الفعل للظرف، إذا كان الظرف مختصاً، لكن يصح على حد تعديته إلى المفعولين فقط[٧]، وجاء الظرف مضافاً إلى ضمير المخاطب؛ لأن الإمام بعد استشارته وجه له جوابه مباشرةً، فجاء الظرف مضافًا إلى ضمير الخطاب، ولتحقق غاية وجود الظرف في الجملة الأولى، ولإبهام (ما) الاسم الموصول جيء بشبه الجملة بـ(من) مزيلة لهذا الإبهام، و (من) خرجت لمعنى بيان الجنس، و((كثيراً ما تقع (من) لبيان الجنس مسبوقة بما، ومهما))[٨]، و (ما) هنا جاءت مبهمة على الرغم من أنها اسم موصول، وذكرت

١ . الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٥٨ .
٢ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٢ / ٧٤٠ .
٣ . ينظر : الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٥٨ .
٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٦٤ .
٥ . ينظر : المعجم المفصل في النحو العربي : ١١٧٧ .
٦ . ينظر : المرتجل في شرح الجمل : ١٥٧ .
٧ . ينظر : المصدر نفسه : ١٥٧ .
٨ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣١ .

صلته، لكن بقي إبهام ما يدع وراءه فجاء بـ(من العورات) لتزيل هذا الإبهام، وكأن هذه العورات متعلقة بأمور الدولة من الجيش أو المال وغيرها .

ووجود شبه الجملة الثانية أوضحت الغاية من هذا التوالي، وكأن الإمام علي (عليه السلام) قال له: ((ما تدعه وتتركه من العورات وخلل الثغور أهم اليك مما بين يديك من الفتح والظفر على الأعداء، ووجه الأهمية معلوم فان الشخوص من هذه الأرض من مراكز الحكومة يهدد أصل الإسلام)) [1]، بمعنى مع وجود الثغرات وترك الأرض يجعل الطامعين من أهل البلد فرصه لهم للسيطرة والظفر وإثارة الفوضى، ومن جانب آخر قيادة (عمر) للجيش يجعل الأعاجم يحرصون على قتله وقتل الخليفة يؤدي إلى سقوط هيبة الدولة وتنهار ويطمع فيها بعض المتربصين من أعداء الإسلام في الجزيرة العربية الذين يخفون عداءهم للإسلام، لذا نجد أن التوالي الحاصل بين شبهي الجملة أفاد الترابط والتماسك ؛ لأن شبه الجملة الأولى الظرفية على الرغم من أنها أفادت تمام الكلام إلا أن النص بقي مبهمًا، والمعنى غير مكتمل لما بعد الظرف، فجاء بشبه الجملة الثانية موضحةً لهذا المعنى مزيلة للإبهام جاعلة النص متناسق العبارات ومتماسك المعنى .

١ . مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٣١٠، وشرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٩٨ .

الفصل الثالث

توالي شبه الجملة (ظرف الزمان أو المكان) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر

. المبحث الأول : توالي شبه الجملة (ظرف الزمان) لأشباه الجملة المصدّرة بحروف الجر.

. المبحث الثاني : توالي شبه الجملة (ظرف المكان) لأشباه الجملة المصدّرة بحروف الجر.

المبحث الأول

توالي شبه الجملة (ظرف الزمان) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر

وأعني به أنْ توالي شبه الجملة ظرف الزمان شبه الجملة بحروف الجر، وقد ورد هذا التوالي في القرآن الكريم، ومنه في قوله تعالى : **{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأرض بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }** [سورة الأَعراف ٥٦] ، إذ حصل توالي شبه الجملة (بعد إصلاحها) لشبه الجملة (في الأرض)، وكذلك وروده في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً))**[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (قبل الوقعة) لشبه الجملة (بغياثه)، وكذلك وروده في الصحيفة السجادية في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : **((وَ إِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ))**[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة (قبل السؤال) لشبه الجملة (لهم)، وكذلك في الشعر في قول عمرو بن كلثوم :

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (قبلك) لشبه الجملة (على الاعداء) .

وقد ورد هذا التوالي بالظروف (بعد وحين وقبل ويوم) لشبه الجملة بحروف الجر، وذلك على النحو الآتي :

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٨٠ .

٢ . الصحيفة السجادية : ١٢٥ .

٣ . ديوانه : ٧٩ .

أولًا . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لأشباه الجمل بحروف الجر :

وهو أن توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بحروف الجر، وهو كثير في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى : **{ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }** [سورة الأَعراف : ١٨٥]، إذ حصل توالي شبه لجملة الظرف (بعده) لشبه الجملة (فبأي حديث)، ونظيره في قول لبيد :

راحَ القَطينُ بهَجْرٍ بَعدَما ابتَكَرُوا فَما تُواصِلُهُ سَلْمَى ومَا تَذرُ[١]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعدما) لشبه الجملة (بهجر) . وقد حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء، وعن، وفي، ومن، وعلى) في نهج البلاغة، وذلك وعلى النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ستة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) من وصيه له : **((فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمعْروفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ بالمَعْروفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَن حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالأمر بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ))**[٢] سيقت هذه الوصية وهي أشبه بالوقف في تحديد الشخص القائم بما يملكه الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاته وهم أبناؤه الإمام الحسن (عليه السلام)، وبعده نحو أخوه الإمام الحسين (عليه السلام)[٣]، ولهذا نجد للتوالي أثرًا مهمًا وغاية مظهرها السياق، إذ والت شبه الجملة الظرفية (بعده) شبه الجملة من

١ . ديوانه : ٣٧، القطين : السكان في الدار، تهذيب اللغة، مادة (قطن) : ٩ / ٢٣، الهجر : ترك ما يلزمك تعهده، العين، مادة (هجر) : ٣ / ٣٨٧ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٩٢ ، المواضع الأخرى : ٥ / ٩٢ ، ٧ / ١١٠ ، ١١ / ١١٤ ، ١١ / ١١٤ ، ١١ / ١١٤ .

٣ . ينظر : نفحات الولاية : ٩ / ٢٥١ .

الجار والمجرور بـ(الباء)، والباء في (بالأمر) خرجت لمعنى التعدية ((وتسمى باء النقل وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تعدي الفعل اللازم القاصر، نحو : ذهب زيد، ذهبت بزيد وأذهبته))[١] بمعنى تقدير الكلام (أقام الحسين الأمر)، ((والهاء في (مصدره) ترجع إلى الأمر أي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفها))[٢]، والغرض من مجيء الباء للتعدية أن يتضح القيام وهدفه؛ لأن الفعل قام فعل قاصر، فمجيء مفعوله مجرورا بـ(الباء) ليوضح ذلك القيام هو إدارة شؤون الأموال والممتلكات التي ورثها من أبيه ثم إلى أخيه، بمعنى لو لم يأتِ بشبه الجملة الأولى واقتصر على (قام بعده) لأصبح قيام الإمام بعد أخيه مطلقًا وليس مقيدًا، لكن مجيء (بالأمر) القضية أصبحت موكلة إلى أخيه الحسن .

أمّا التوالي فمجيء الظرف (بعده) موالياً لشبه الجملة (بالأمر) أي أنت المتولي والمكلف بالقيام بعد أخيك بإدارة العمل والحفاظ على الممتلكات وتوزيع الأرزاق، أي لا يحق لك أن تسبق أخاك بالفعل طالما أخوك على قيد الحياة من جانب، وجانب آخر لا يحق لأولاد الإمام علي الآخرين تولي هذا العمل إن حصل للإمام الحسن شيء، المكلف هو الإمام الحسين بعد أخيه، أما في ما يخص اختيار الإمام بهذه الوصية تباعًا دون غيرهم من أولاده ؛ لأن الإمام ينظر إلى ولديه (الحسن والحسين) نظرةً خاصة وقصداً تامًا ويخصصهم تشريفاً لوصلتهم برسول الله وإعلاما بمقامهما الشامخ ومنزلتهما السامية[٣] .

وعلى صورة هذا التوالي قول مسلم بن الوليد :

بالغَمرِ مِن زَينَبَ أَطلالُ مَرَّت بِها بَعدَكَ أَحوالُ[٤]

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٣ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٩٣ .

٣ . ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٣١٢ .

٤ . ديوانه : ٣٣٥ .

حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعدك) لشبه الجملة (بها)، والذي اتضح لي أن للتوالي في قول الإمام عيّن قيام ولده الحسين في ممتلكاته وأعماله بعد أخيه الحسن، وخصه دونهم أي الأولاد الآخرين، والذي أوضح ذلك قوله (بعده) أي بعد ولده الحسن (عليه السلام) ولده الحسين، ولتوالي شبه الجملة الظرفية الأثر في اتضاح النص وفهم معناه .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : جَاهَرَتْكُمُ العِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّماءِ إِلاَّ البَشَرُ**))[١]، جاء هذا القول في خطبة غرضها إنذار الجاهلين والغافلين بالأهاويل والشدائد الواقعة بعد الموت وحينه، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد رسل السماء) لشبه الجملة (عن الله)، و (عن) جاءت في شبه جملة بمعنى (البدل) ومثلها في قوله تعالى : **{ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا }** [سورة البقرة : ٤٨]، وكذلك قولهم ((حج فلان عن أبيه، وقضى عنه ديناً))[٢]، والمعنى في قول الإمام هو الانتباه إلى جنس البشر؛ لأنهم مكلفون بالتبليغ بدلاً من الله عن طريق الملائكة وهم رسل السماء، فمجيء شبه الجملة الأولى لتأكيد التبليغ أنه موكل إليهم بدلاً من الله، ومجيء شبه الجملة الظرفية بـ(بعد رسل) بأن البشر هم بعد الملائكة بالتبليغ، لأن الملائكة تأخذ تبليغها من الله إلى البشر، وفي هذا القول نجد بأنه أشبه بالترغيب في ما تنقله لهم رسل السماء إلى الرسل والأنبياء ؛ لأنهم دعاة إلى ربهم، فلذا انحصر التبليغ بهم بلحاظ أن من يحمل رسالة الله يجب أن يكون من أُمناء الوحي والوحي ليس من جنس البشر، لذا أوكل الأمر إلى البشر

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٨٨ .

٢ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٤٥ .

لوحدة الطبقة وانسجام الجنس واللغة[١]، فخصَّ الله البشر دون غيرهم من مخلوقاته بالتبليغ .

أمّا تقديم الجار والمجرور في هذا القول على الظرف، ففائدته للعناية والاهتمام، لأن مقام القول ومعناه تطلب هذا التقديم ؛ لأنه لا يستقيم الكلام لو قدّم الظرف هنا على الجار والمجرور، وعلى صورة هذا التوالي في قول زهير بن أبي سلمى :

فَصَحَوتُ عَنها بَعدَ حُبٍّ داخِلٍ وَالحُبُّ تُشرِبُهُ فُؤادَكَ داءُ[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة الظرف (عنها)، والذي اتضح من قول الإمام (عليه السلام) بأن البشر هم المكلفون بتبليغ رسالات السماء عن طريق الملائكة، وعلى البشر أن يقبلوا هذا التبليغ ؛ لأنه لا يصح تبليغهم عن طريق الملائكة؛ لأن الملائكة أجسامهم ولغتهم وطبقتهم تختلف عن البشر، لذا فإن الأنبياء هم من جنس البشر وهم أفضل للتبليغ، والذي أوضح ذلك هو التوالي الحاصل بين شبهي الجملة .

٣ ـ توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضع، ومنها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أو كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ الأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلاَقَتِهَا، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا، وعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَة مِنْهُمْ جدِيدُ بِلىً سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ إليها، مُسْتَسْلِمَات فَلاَ أَيْد تَدْفَعُ، وَلاَ قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُو، وَأَقْذَاءَ عُيُون، لَهُمْ فِي كَلِّ فَظَاعَة**

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ١ / ١٨٤، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٨٥ .

٢ . ديوانه : ٢١ .

صِفَةُ حَال لاَ تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لاَ تَنْجَلِي))[1]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد يقظتها) لشبه الجملة (في صدورهم)، وكلتاهما متعلقتان بالفعل (همدت)، وجاء الإمام بشبه الجملة (في صدورهم) لتوضيح حالة هدم القلب وتوقفه عن أداء الوظائف، والحرف (في) جاء للظرفية، أي لجعل الصدور ظرفاً للقلوب ووعاءً لها، ومما يشير إلى أن ماهية الهدم هو للقلوب المستقرة في الصدور، ومجيء شبه الجملة الظرف (بعد) يدل على البعدية الحقيقية لأن القلوب خلقت في بدايتها للقيام بوظائف الجسم ((ويقظتها استعارة لحياتهم وحركاتها)) [2] وحصول الهدم لها كان بعد يقظتها، أي بعدما كانت نشطة وتؤدي أعمالها .

وموالاة شبه الجملة الظرف (بعد) تدل على شدة الهمد ؛ لأنه وقع بعد عملها ويقظتها وهذا مسوغ بأن للإنسان عمره الخاص وتوقف القلب هو نهايته، وتخصيص الهدم وذكره مبالغ فيه في صورة القلب بعد الوفاة، ومجيء الظرف مواليًا للجار والمجرور لتأكيد الأمر ؛ لأن همد القلوب لا يكون إلا بعد يقظتها وانتهاء عمرها، وقوله بعد يقظتها هو أشبه بالتقرير عن القلب، ونظير هذا التوالي في قوله تعالى : **{ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا }** [سورة الأَعراف: ٨٩]، إذ والت شبه الجملة (في ملتكم) شبه الجملة الظرفية (بعد إذ نجانا) .

ونستنتج من هذا التوالي الحاصل أن هدم القلب هو تالٍ لليقظة والنشاط، والثاني للعظة والنصح ؛ لأن الهدم بعد اليقظة هو أكبر برهان ودليل للعظة ((لأن المراد بالقول بأنْ سكنت حركاتها وذهبت حرارتها بعدما كانت متيقظة ونشطة، وهو كناية عن موتها بعد حياتها))[3]، وفي هذا القول يتضح لنا الاتعاظ وأخذ العبرة لأن

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ٩٩ ، المواضع الأخرى : ١١ / ٩٩ ، ١١ / ١١٤ ، ١٥ / ٨٨ .

٢ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٦٥٧ .

٣ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٢١٤ .

القلوب لا تتوقف أثناء حياة الإنسان وتبقى نشيطة لكن اليوم بعد وفاته أصبح حالها ساكنة وكأنها جماد .

٤ . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد حفظكم) لشبه الجملة (من دنياكم)، و(من) جاءت لمعنى التبعيض ؛ لأن المراد بالشيء هو جزء من الدنيا المتمثل بزينتها وزخرفها[٢]، فضياع أمر من الدنيا وفواته مقابل التمسك بالدين هو الفوز العظيم وكأنك لم تخسر أو تفقد شيئًا، والاقتصار على شبه الجملة الأولى يعطي للسياق الإبهام والغموض، ولكي يزول الإبهام ويتضح المعنى من ترك زينة الدنيا، جاء بشبه الجملة الثانية بالظرف (بعد)، والظرف (بعد) من الظروف المبهمة ولا يتضح معناه إلا بعد إضافته، وهنا أُضيف إلى معنى الزمان فأصبح ظرف زمان ؛ لأن حفظ قواعد الدين في وقت وجود ملذات الدنيا وزينتها .

والظرف (بعد) ((جاء معربًا منصوبًا على الظرفية لأنه أُضيف لفظًا ومعنى، مثل قوله تعالى : **{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ }** [سورة يوسف : ٧٦]))[٣]، والمراد من هذا التوالي الحاصل في قول الإمام بأن الدين هو أمر أساسي بل يجب الدفاع عنه وعدم التفريط فيه، وإنه محور الحركة وأساس الربح والخسارة، فلو ربح

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٢١٢ .

٢ . ينظر : نفحات الولاية : ٦ / ٣٥٩ .

٣ . الظرف خصائصه وتوجيهه النحوي : ٢٥٢ .

الإنسان الدنيا لا تنفعه إذا خسر دينه[١]، أما ما يخص قائمة الدين فإنها أصول ذلك الدين؛ لأن فيها قوام أمر الدنيا والآخرة[٢] .

٥ . توالي شبه الجملة الظرف (بعد) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (بعد شماسها) لشبه الجملة (علينا)، و (على) جاءت لمعنى الاستعلاء، وهو الأصل فيها ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، والاستعلاء في قول الإمام حسي مثل قوله تعالى : **{ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ }** [سورة الرحمن : ٢٦][٤]، بمعنى كل من على هذه الأرض لن يدوم، والمعنى هو الأخبار عن حال الدنيا وكيف أساءت لأهل البيت وقلبت لهم ظهر المجن فعاشوا في تشريد وتطريد وهي شردتهم، وشبه قساوتها بالفرس التي لا ترضى صاحبها ركوبها، وبالرغم من هذه المصائب فإنها سترجع لهم وتعطف بهم كعطف الناقة الضروس التي تعض حالبها في سبيل إبقاء اللبن لفصيلها عطفاً منها عليه، ويتحول الأمر لصالح أهل البيت[٥] .

والظرف (بعد) جاء مضافاً وأصبح المضاف هو الغاية والقصد من هذا الظرف، ويكون المعنى هنا (لتصبح الأمور بين يدي الإمام المهدي (عج) وزيادة على ما تقدم لما كان الفعل (لتعطفنْ) أراد به الإمام الرجوع إلينا وقبولنا، جاء بشبه جملة الأولى (علينا) ليكون الرجوع إليهم، ولكي يتحدد وقت الرجوع بعد رفضها لنا

---

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٣ / ١٢٧ .

٢ . ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٤٠ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٩ / ١٦، الموضع الآخر : ٤ / ٢٥٦ .

٤ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣٤، والجنى الداني في حروف المعاني : ٤٧٦، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٦٢ .

٥ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٥ / ٣٧١، وشرح نهج البلاغة، البحراني : ٩٨٤ .

وقبولها لنا بأن تكون عليها لم يحصل إلا بعد أن رأت ما حلّ بهم من عذاب وظلم، ونظير هذا التوالي في قوله تعالى : **{ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ }** [سورة الأَنعام : ٧١]، إذ والت شبه الجملة (على أعقابنا) شبه الجملة الظرفية (بعد إذ) .

وزيادة على رجوعها إلى الإمام المهدي وانقيادها له قوله تعالى : **{ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض }** [سورة القصص : ٥]، وجه الاستدلال أن الله يجعلهم الوارثين لها من بعد سيطرة الكفار والظلمة، ويتضح لنا من قول الإمام التناسق الحاصل بين شبهي الجملة؛ لأن شبه الجملة الأولى فيها من الإبهام والغموض الذي أزاله هو مجيء شبه الجملة الثانية أعطى للناس تناسق العبارات واتضاح المعنى .

ثانيًا . توالي شبه الجملة الظرف (حين) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

الحين وقت من الزمان، مشتق حان يحين، ويجمع على الأحيان والإحيان أحايين[١]، وكذلك الحين : الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان، أي يكون لزمان طويل أو قصير[٢]، وحكمه ظرف زمان ملازم للإضافة معرب، وقد يكتسب هذا الظرف البناء من المضاف إليه[٣]، وسبب بنائه أن الظرف (حين) حُمل على (إذ، إذا) إذا أضيفا إلى جملة فعلية فبنيا لأنهما لشبه الحرف في الافتقار المتأصل إلى جملة، واقتصر في النظم على شبهه (إذ) فعومل الظرف (حين) عند إضافته معاملة (إذ، وإذا)[٤]، ولبناء حين نوعان : الأولى : بناء أصلي عند إضافته إلى

١ . ينظر : لسان العرب، مادة (حان) : ١٣ / ١٣٤ .

٢ . ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (حين) : ٣٤ / ٤٧١ .

٣ . ينظر : المعجم المفصل في النحو العربي : ١ / ٥٠٠ .

٤ . ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٧٠٥ .

جملة فعلية فعلها ماض، نحو : حين قام زيد، فـ(حين) ظرف أضيف للفعل فبني لإضافته لمبني[١]، وقول النابغة :

على حِينَ عاتبتُ المَشيبَ عَلى الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[٢]

إذ جاءت (حين) ظرف مبني لأنه أُضيف إلى الفعل الماضي .

الثانية : بناء عارض عند اضافته إلى جملة فعلية، فعلها مضارع مبني لاتصاله بنون النسوة[٣]، كقول الشاعر :

لأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّماً عَلَى حِينَ يَسْتَصْبِينَ كُلَّ حَلِيمِ[٤]

إذ بُني الظرف (حين) على الفتح لإضافته إلى جملة فعليه فعلها مضارع مبني .

وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (حين) لشبه الجملة بحروف الجر في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ }** [سورة المائدة ١٠١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (حين ينزل) لشبه الجملة (عنها)، وكذلك في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً))**[٥]، اذ حصل توالي شبه الجملة (حين وقفوا) لشبه الجملة (بنور الله) .

وقد حصل توالي شبه الجملة الظرف (حين) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء وعلى) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

---

١ . ينظر : شرح الفارضي على ألفية ابن مالك : ٢ / ٤٧٦ .

٢ . ديوانه : ٥٣ .

٣ . ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٧٠٦ .

٤ . لم يذكر له قائل، ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٧٠٦ .

٥ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٠٣ .

١ . توالي شبه الجملة الظرف (حين) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَقُمْتُ بِالأمر حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَ نَطَقْتُ حِيْنَ تَعْتَعُوا**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (حين فشلوا) لشبه الجملة (بالأمر)، و (الباء) في (بالأمر) خرجت لمعنى التعدية ((وهي أكثر ما تُعدّي الفعل القاصر))[٢]، والفعل (قام) من الأفعال التي تتعدى بالحرف[٣] ((أي جعل الفعل اللازم متعدياً لتضمنه معنى التصيير بإدخال الباء على فاعله فان معنى (ذهب بزيد) صيّر الذهاب عنه، ومعنى (ذهبت بزيد) صيرته ذاهباً))[٤]، والإمام عيّن قيامه وقت هم فشلوا والذي أوضح ذلك هو مجيء شبه الجملة الثانية بالظرف (حين) مضافة إلى الجملة الفعلية فشلوا، فصار قيام الإمام وقت فشلهم، والذي أزال هذا الإبهام الظرف (حين) عند إضافته إلى الجملة الفعلية، لأن الظرف (حين) من ظروف الزمان المبهمة كبقية الظروف الاخرى (مدة، وقت، وزمان)[٥]، أما ما يخص قيام الإمام بالأمر أي قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام خلافة عثمان، وكون المهاجرين والأنصار كلهم لم يوجهوا النصح لعثمان بما كان يواجهه الإمام به وينهاه عن القيام به[٦] .

ويتضح من قول الإمام أنه سابق بالأمر بعد أن تخلى عنه الآخرون، وعدم تدخلهم، ومجيء ظرف (حين) مضافًا ناسب القول، ولا يصح مجيء ظرف آخر ؛ لأنه يخل في المعنى، ولأصبح قيام الإمام أمرًا غير مقتصر على وقت معين، لكن مجيء الظرف جعل قيامه مع الحق مستمرًا .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٠٣، الموضع الآخر : ٢ / ٤٠٣ .

٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٣ .

٣ . معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٠٥ .

٤ . الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو : ٢ / ٣٦٨ . ٣٦٩ .

٥ . ينظر : الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٤١ .

٦ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٠٤، ونفحات الولاية : ٢ / ٢٤٣ .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (حين) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمضَايِقُ الْوَعْرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة (حين ألجأتنا) لشبه الجملة (عليك)، ساق الإمام علي (عليه السلام) تكرار الشكوى في هذا النص وذكر أسبابها الحاصلة عليها ليكون أقوم للعذر في تكراره[٢]، وفائدة التكرار وأثره هو توضيح التوالي الحاصل في قول الإمام، فـ(على) جاءت للاستعلاء ((والاستعلاء هنا معنوي كقوله تعالى **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}** [سورة البقرة:٢٥٣]))[٣]، ومجيء شبه الجملة (عليك) أراد بها الإمام رفع اللبس ((لئلا يتوهم متوهم أن الله تعالى لا يعلم ما في ضمائر العباد من حوائج، بل إنه يعلم ذلك كله))[٤]، والله تعالى استعلى على كل شيء، وأما شبه الجملة الظرفية (حين ألجأتنا) جاءت لتوضح ذلك الخروج والدعاء، وسبب تكراره بمعنى خرجنا إليك حين انسدت علينا الطرق وضاقت المسالك ولم تنفع الوسائل لصعوبتها وعسرها، ومجيؤنا بعد أن عجزنا عن المطالب الصعبة وتلاحق الفتن علينا من الجوع وغيرها[٥] .

ومما تقدم فسبب التوالي أن شبه الجملة الأولى لا يمكن الاقتصار عليها؛ لأنها لم تحدد سبب الرجوع وتكرار الدعاء والعودة إلى الله مرة أُخرى، والذي أوضح ذلك هو شبه الجملة الثانية وبالظرف (حين) الذي حدد سبب هذا الرجوع وزمنه وتكرار الدعاء وهو العجز عن تحمله هذه الصعاب والفتن الحاصلة، ولا يخفى في هذا الدعاء لما فيه من تضرع لله وحده وطاعة له وعلو شأنه .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٥٣ .

٢ . نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٨٤٥ .

٣ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣٤ .

٤ . مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢٧٢ .

٥ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٢ / ٤٢٦ .

ثالثًا . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

((القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك))[١]، وقيل قريبة في الأصل من الجهات الست، نحو ((قبل في الأصل من قبيل الفاظ الجهات الست الموضوعة لأمكنة مبهمة ثم استعيرت لزمان مبهم، سابق على زمان ما اضيفت هي إليه))[٢] .

أمّا ما يخص إضافتها، فهي تضاف إلى المكان فتكون ظرف مكان كقولك (المدينة قبل مكة)، وتضاف إلى الزمان فتكون ظرف زمان نحو ((جئتك قبل وقت الظهر))[٣]، (قبل) هي نقيض (بعد) إلا أنها تجتمع معها تحت مسمى الغايات، فتتفق معها بالإعراب والبناء، وينطبق عليها ما ينطبق على (بعد) في الحالات الأربع :

١ . أن يصرح بالمضاف إليه نحو (جئتك قبل العصر) و (جئتك من بعد)[٤]، والظرف (قبل) هنا منصوب لإضافته .

٢ . أن يقطع عن الإضافة فيحذف المضاف إليه، وينوى ثبوت لفظه، فيبقى الاعراب ويترك التنوين[٥] .

٣ . أن يحذف المضاف ولا يبقى بمعنى يقطع عن الإضافة لفظًا ومعنى، ويرجع التنوين[٦] له، لإزالة ما يعارضه من اللفظ، نحو (جئت قبلاً) .

---

١ . معجم مقاييس اللغة، مادة (قبل) : ٥ / ٥١ .

٢ . معجم القواعد العربية في النحو والتصريف : ٣٣٧ .

٣ . ينظر : المصدر نفسه : ٣٣٧ .

٤ . ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ١٣٠ .

٥ . ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٣١ .

٦ . ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ١٣٢ .

٤ . يحذف المضاف إليه دون لفظه أي يبقى معناه، ههنا يبنى على الضم[١]، نحو قوله تعالى **{ لِلَّهِ الأمر مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ }** [سورة الروم ٤]، وتكون قبل ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب .

ويتضح بأن (قبل) اسم من الأسماء التي لا يتحقق معناها إلاّ بالإضافة، أي إنها تكون ملازمة للإضافة، ولهذا سميت بظروف الغايات ولا يتضح معناها إلا بإضافتها إلى شيء بعدها، نحو (جئت قبل الظهر) أو بجره بـ(من)، نحو (جئت من قبله)[٢] .

وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (قبل) في نهج البلاغة، وقد ورد في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى : **{ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ }**[سورة طه : ٧١]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل أن آذن لكم) لشبه الجملة (له)، وكذلك منه في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ))**[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل سقوطه) لشبه الجملة (كهيئته)، ونظيره قول الفرزدق :

تَمَنَّيتَهُم حَتّى إِذا ما لَقيتَهُم تَرَكتَ لَهُم قَبلَ الضِرابِ السُرادِقا[٤]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل الضراب) لشبه الجملة (لهم)، ونظير هذا التوالي في الصحيفة السجادية في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : **((وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ))**[٥]، إذ

---

١ . ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٣٥ .

٢ . ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٣٦٥ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٧٩ .

٤ . ديوانه : ٤٠٥ .

٥ . الصحيفة السجادية : ١٢٥ .

حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل السؤال) لشبه الجملة (لهم)، وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء والكاف واللام وفي ومن وإلى) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ**))[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل تعليم غيره) لشبه الجملة (بتعليم نفسه)، و (الباء) في (بتعليم) جاءت للإلصاق والإلصاق هنا مجازي نحو ((مررت بزيد، أي : ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد))[٢]، ومنه قولهم (بخل به) أي : إلتصق بخله به، وتعلق به[٣]، وفي قول الإمام ألصق بدءَ الأمر بتعليم نفسه، وكأنه واجب عليه القيام به ؛ لأن فعل البدء ربط وألصق معموله (بتعليم)، والتعليم هنا ترويضُ النفس عن الأرجاس الباطنية[٤]، ولما دخلت (لام الطلب) على الفعل أصبح الأمر ملزم القيام به، أمّا الغاية الحاصلة من التوالي، فإنّ شبه الجملة الظرفية (قبل تعليم غيره) جاءت مناسبة لمقام القول ومتممة للمعنى، لأنه لا يصح للناس أماماً، ولم يكن قد علّم نفسه وروضها، لأن الإمام هو قدوة لهم فلا يصح أن ينهاهم عن فعل شيء وهو يأتي به، وكما يقول المعتزلي ((الفرع تابع للأصل فإذا كان الأول معوجّاً استحال أن يكون الفرع مستقيماً))[٥]، وعلى صورة التوالي الحاصل نجد قوله تعالى : **{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ**

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٨ / ٣٠٩، المواضع الاخرى : ١/ ٧٧، ١٦ / ٢٨٠، ١٧ / ٧٧ .

٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٢٢ .

٣ . ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٩ .

٤ . ينظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٤٢٤ .

٥ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٨ / ٣٠٩ .

رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة الرعد : ٦]، إذ حصل توالي شبه الجملة (قبل الحسنة) لشبه الجملة (بالسيئة) .

واتضح من قول الإمام (عليه السلام) الذي جاء بتوالي شبهي الجملة أن طلبه ممن يريد إمامة الناس أن يتحلى بصفات تؤهله لهذا التكليف ؛ لأنه يدعو الناس ويرشدهم فكيف وهو فاقد لما يدعو الناس به، فقيّد منصبه إماماً للناس بترويض نفسه وتعليمها الصبر والبعد عن المعاصي .

٢ ـ توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في موضعين، أحدهما في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَاعْلَمُوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُمْسِي ولاَ يُصْبِحُ إلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيْداً لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ**))[١]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبلكم) لشبه الجملة (كالسابقين)، و (الكاف) في (كالسابقين) جاءت للتشبيه ((وتأتي الكاف للتشبيه كثيراً وما ذكر من معاني يرجع في حقيقتها إلى معنى التشبيه مثل قوله تعالى : **{ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ }** [سورة الرحمن : ٣٧] ومثلها نحو : زيد كالأسد))[٢]، والجار والمجرور (كالسابقين) متعلق بخبر الفعل الناقص المحذوف، وتقدير الخبر يكون عاماً أو استقر فيكون تقدير الجملة (فكونوا مستقرين أو كائنين كالسابقين قبلكم)، وأفاد هذا التعلق تحديد اسم كان بالتشبيه، إذ يحدد استقرارهم في الجنة، وبهذا التشبيه أراد الإمام العمل الصالح منهم حتى ينالوا ما ناله السابقون لهم، والمراد بالسابقين هنا هم أكابر الصحابة الماضين أمامهم إلى الجنة، وذلك لإعراضهم عن الدنيا بما فيها من

١ ـ شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٠ / ٢٢٥، الموضع الآخر : ٩ / ١٧٩ .

٢ ـ موسوعة معاني الحروف العربية : ١٥٢ .

الملذات[١]، والغرض من شبه الجملة الأولى هو لتذكير العباد بحال السابقين، ومجيء شبه الجملة الثانية لتحديدهم بهذا الكلام دون غيرهم .

والظرف (قبل) له ارتباط وثيق بعبارة (عباد الله)، والدليل أن الإمام خصهم بالخطاب، وتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور على الظرف، ليحدد غاية الطلب بفعل الأمر الناقص كونوا متمثلين بالسابقين بأعمالهم التي أوصلتهم إلى الجنة .

ومما تقدم أجد أن التوالي الحاصل بين شبهي الجملة أفاد الترابط والتماسك النصي ؛ لأن شبه الجملة الأولى للتشبيه على الرغم من أنها أفادت تمام الكلام إلا أن النص بقي مبهماً والمعنى مفتقر لغرض ذكرها هنا، فجاءت شبه الجملة الثانية الظرفية الزمانية (قبلكم) موضحةً ومزيلةً للإبهام وكاشفةً عن علاقة طلب التشبيه بمن سبقهم إلى الجنة بأعمالهم الصالحة .

٣ . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في ثلاثة مواضع في نهج البلاغة، ومنه في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ، وَحُسْنِ حَدِيثِهم، لَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لاِحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبلك) لشبه الجملة (للصالحين) و(اللام) في (للصالحين) جاءت لمعنى الاختصاص، ولام الاختصاص معناها ((أنها تدل على أن بين الأول والثاني نسبة باعتبار ما دلّ عليه متعلقه، نحو هذا صديق لزيد وأخ له))[٣]، وكذلك قولهم ((الجنة للمؤمنين، والقلم

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٥٧١، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٠٢٨ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٥٢ ، المواضع الأخرى : ١٣ / ٧٢ ، ١٣ / ٧٢ .

٣ . البرهان في علوم القرآن، الزركشي : ١١٣١ .

للطالب))[١]، وقد تعلقت شبه الجملة (للصالحين) بالفعل (ولّوا) وأفاد هذا التعلق الاختصاص، إذ خصّ الصالحين بهذا العمل دون غيرهم، لما يحملوه من الأمانة وصدق القول والطاعة، والظرف (قبلك) تعلق كذلك بالفعل (ولّوا) ولتعلقه فائدة، وفائدته لتحديد زمان حصول الفعل، بمعنى الكتّاب قاموا بالعمل مع الصالحين قبلكم، ولولا هذا التعلق بالفعل، لذهبت دلالة شبه الجملة الظرفية هنا، وهذا ينافي ما أراده الإمام من مجيء الظرف هنا، لذا حث الإمام (عليه السلام) لـ(مالك) للرجوع إلى الصالحين له غاية لأن أعمالهم وأفعالهم مكشوفة ومتضحة للعيان، بالإمكان السؤال عنهم، وتحديد مدى صلاحيتهم للعمل، وهذا يدل على فطنة الإمام وحدسه في طلب اختيار عامليه، واختيار الرجال في الحكومة مهم لابد أن يسبقه تقصي عنهم والنظر إلى سوابقهم[٢]، ويتضح أن الإمام في هذا التوالي أن يكون اختيار الشخص بالرجوع إلى سيرته السابقة وأعماله .

٤ . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ : اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ**[٣]، **فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللاَّمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا**))[٤]، حصل توالي شبه الجملة (قبل سلها) لشبه الجملة (في أغمادها) وكلتاهما متعلقتان بالفعل (قلقلوا)[٥]، وجاء بشبه الجملة الأولى (في أغمادها) لتصوير القلقلة عند السامع، وجاء الحرف (في) لمعنى الظرفية ؛ لأنه جعل الأغماد ظرفاً للسيوف ووعاء لهن، وهذا يشير إلى أن القلقلة طلبها الإمام

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٢٢٦، ومعاني حروف الجر في القرآن الكريم : ٩ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٥ / ٦٢، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٥ / ٥٠٤، وشرح نهج البلاغة، البحراني : ٩٠٤ .

٣ . النواجذ : اقصى الاضراس ، وقيل التي تلي الانياب ، لسان العرب ، مادة (نجذ) : ٣ / ٥١٣ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٥ / ١٠٦ ، المواضع الأخرى : ٢ / ٢٨٢ ، ١٠ / ٢٩٤ ، ١٠ / ٢٩٤.

٥ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٢ / ١٠٠ .

للسيوف في داخل الأغماد، ومجيء الظرف (قبل) يدل على القبلية الحقيقية لأن الأغماد هي وعاء السيوف، وتحريك السيوف في الأغماد قبل سلها وإخراجها من الغمد لكي تكون جاهزة عند الحاجه إليها، وشيء آخر يدل على طول مكوث هذه السيوف في الأغماد ألحقها الصدأ وصعوبة إخراجها[١]، ولهذا الأمر أكّد الإمام على ضرورة تحريكها وهي مغمدة، وعلى صورة هذا التوالي نجده في قول حاتم الطائي :

وَما أَنا بِالساعي بِفَضلِ زِمامِها لِتَشرَبَ ما في الحَوضِ قَبلَ الرَكائِبِ[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل الركائب) لشبه الجملة (في الحوض)، يبدو أن المراد عدم العجلة في سل السيوف والتأنِ، ويعضد هذا ما تقدم من دعوته إلى الخشية والسكينة .

ويتضح من التوالي أن الظرف احتمل بأن قلقلة السيف جاءت للتوكيد ؛ لأن القلقلة لا تكون إلا قبل سل السيف من غمده ويكون قوله (قبل سلها) توضيحاً لسبب هذه القلقلة، وهذا يُشعر الفارس بجاهزية سيفه عند الحاجه إلى سلّه، أما سبب تقديم الجار والمجرور وتأخير الظرف للاهتمام لأنه أفاد توضيح القلقلة وقت حدوثها للسيف .

٥ . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْر كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ : مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الأَيْدِي، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمحِيصِ وَالْبَلاَءِ**))[٣]، إذ حصل

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٩٠، وشرح نهج البلاغة، الموسوي : ١ / ٤٠٠، ونفحات الولاية : ١ / ٥٧، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٦ .

٢ . ديوانه : ٣٩ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ١١١، المواضع الأخرى : ٢ / ٢٨١، ٦ / ٣٣٦ .

توالي شبه الجملة الظرف (قبلكم) لشبه الجملة (من المؤمنين) وهذا النص من خطبة غرضها مواجهة الكبر والغرور والعصيان[١]، وسياق القول هنا للإرشاد و النصح والتدبر، وهذا الغرض يقتضي المجيء بالتراكيب المعبرة عنه ؛ لذا جاء التوالي ليوضح ذلك المعنى، و (من) في شبه الجملة (من المؤمنين) جاءت لبيان الجنس؛ لأن الماضين المعنيين بالإيمان هم من جنس المؤمنين ؛ لذا جعلهم الله قدوة ليقتدوا بهم، ومجيء شبه الجملة الأولى لتحديد جنس الماضين، وخصهم بالإيمان وليس كل الماضين عليهم الاقتداء بهم ؛ والسبب في ذلك ((لأن أحوالهم مع طغاة عصورهم المتمثلين بالطغاة والفراعنة في أصعب حالات الابتلاء والاختبار وأشدها عسراً وضيقا عليهم وصعوبة، لكنهم مع هذا نجحوا في تلك الابتلاءات وتسلط العدو عليهم، فأفاض الله عليهم من خيراته))[٢]، ومجيء شبه الجملة (قبلكم) أشبه بالتأكيد بأن الماضين الذين سبقوكم بزمن بعيد، وليس الماضين الذين سبقوكم بزمن قصير، فظرف الزمان (قبل) هنا ناسب التدبر؛ لأن أخذ العظة والحكمة لابد أن يكون ممن سبقهم إليه ليكون درسا لهم وعبرة واتعاظ لهم .

٦ . توالي شبه الجملة الظرف (قبل) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلاَ تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلاَ تَبَاعَدْ منهم تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالاْعْذَارِ إِلَيْهِمْ**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (قبل دعائهم) لشبه الجملة (على قتالهم)، و (على) جاءت للاستعلاء بمعنى أنه متعاليٌ ومسيطرٌ عليهم بإمكانه غزوهم لبغضهم إياه، والذي أوضح ذلك المعنى هو ((تعلق شبه الجملة (على قتالهم) بالفعل (يحملنكم) وتعلق شبه الجملة (قبل

١ . ينظر : نفحات الولاية : ٧ / ٣٤٥ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٣ / ٣٢٩ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٥٩ .

دعائهم) بالمصدر قتالهم))[1]، والفائدة المتحصلة من هذا التعلق هي إفادة تقييد الفعل بمعنى الاستعلاء، بمعنى زاد على الفعل دلالة وحذف الاستعلاء يخل بالسياق، ولا يصح استبداله بحرف آخر ؛ لأن في الفعل معنىً ومسوغ حمله على قتالهم لبغضه إياهم، أمّا مجيء شبه الجملة الثانية متوالية، فجاءت لتقييد استعداده لقتلهم قبل أن يوجه لهم النصح، بمعنى ((أن لا يحملن معقل وأصحابه بغض القوم وعداوتهم وإيّاهم على أن يقاتلوهم قبل ان يمنحوهم النصح ويتممون عليهم الحجة ويدعوهم إلى الإمام الحق))[2]، وظرف الزمان (قبل) في شبه الجملة ناسب الفعل (يحملهم) فاستعجاله بقتالهم لما بدر منهم لابد أن يسبقه النصيحة والرشد، وعليه قبل أن يحمل عليهم لقتالهم أن ينصحهم ويقيم عليهم حجته وبعدها يبادر لهم أن لم ينصلحوا .

ولهذا التوالي الحاصل الأثر المهم في تمام النص واتضاح الغاية من وجوده؛ لأن شبه الجملة الأولى على الرغم من إبقائها المعنى وتحقق الغاية من وجودها، لكن بقي النص غير واضح، وعدم مجيء شبه الجملة الثانية أعطى المسوغ لقتالهم؛ لأنهم أساءوا إليه ببغضهم لكن الإمام أراد أن يلقي الحجة عليهم فطلب من القائد أن يعظهم قبل القتال حتى يرجعوا إلى طريق الحق، ومن جانب آخر لوجود شبه الجملة الثانية أراد الإمام أن يبين بأنه لا يبدأ الناس قتالهم بما يقولونه ويقومون به بل يرشدهم ويدعوهم وبعدها يقاتلهم بعد أن يلقي الحجة عليهم، وكذلك فيها عظة لقائد جنده أن لا يرى نفسه أعلى مقامًا فيبادرهم بالقتال لبغضهم له وبهذا اتضح غرض التوالي بين شبهي الجملة .

---

١ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٨ / ١٢٤ .

٢ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٩٨، وشرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٦١، وشرح نهج البلاغة، الموسوي : ٤ / ١٦٧ .

رابعًا ـ توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

وهو أن توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بحروف الجر، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }** [سورة آل عمران ١٨٠]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم القيامة) لشبه الجملة (به)، ومنه في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))**[١]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم القيامة) لشبه الجملة (بأمه)، وكذلك في الشعر في قول الفرزدق :

يا عَجَباً لِلعَذارى يَومَ مَعقُلَةٍ عَيَّرنَني تَحتَ ظِلِّ السِدرَةِ الكِبَرا[٢]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم معقلة) لشبه الجملة (للعذارى) وتقديم الجار والمجرور على الظرف للاهتمام، وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء وعلى وفي ومن) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، ومنها قول الإمام علي (عليه السلام) : **((أَلاَ وَإِنَّ الأَخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الأَخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))**[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم القيامة) لشبه الجملة (بأمه)، وجاءت (الباء) في شبه الجملة للإلصاق والإلصاق هنا مجازي، وقال الدكتور فاضل السامرائي :

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ٤٣ .

٢ . ديوانه : ٢٠٤ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٢٤، المواضعان الآخران : ١٠ / ٣٥٢، ١٣ / ٧٦ .

((ومن الإلصاق المجازي قولك : بخل به، أي التصق بخله به وتعلق به))[١]، وفي قول الإمام علي (عليه السلام) كأنه الصق لحاقه بأمه اذ لا انفكاك له منها، والذي دل على هذا الإلحاق والإلصاق دلالة الفعل المبدوء بالسين ؛ لأن حصول هذا الفعل لم يتحقق الآن بل عند قيام الساعة، وشبه الجملة جاءت مطابقة للفعل (سيلحق) ولتحديد اللحاق وقته، جاء بظرف الزمان (يوم) واضافة (يوم) إلى (القيامة) لتضمين القيامة هو المجازاة، والغاية من التوالي الحاصل بين شبهي الجملة ما أوضحه بمعنى أن كل وليد سيلحق بأمه يوم القيامة فلابدّ للأبناء أن يكونوا من أبناء الآخرة ليلتحقوا بها ويفوزوا ولا يكونوا من أبناء الدنيا فيلحقوا بها ويخسروا[٢]، والذي يتضح عند بعض الشراح بأن الأم إما أن تكون الآخرة أو الدنيا فـ((قيل إن كل ولد يدعى يوم القيامة منسوباً إلى أمه فيدعى الكفار الفجار بأنهم أبناء الدنيا، ويدعى المؤمنون بأنهم أبناء الآخرة)) [٣]، ولهذا نجد حرص الإمام وتأكيده على أن يحدد الشخص ويختار طريقه الصحيح هل يكون من أبناء الدنيا أم من أبناء الآخرة؛ لأن لكل منهما عملها وواجباتها .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا**))[٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم ورودها) لشبه الجملة (على حياضها)، و (على) في شبه الجملة (على حياضها) خرجت

١ . معاني النحو : ٣ / ١٩ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٢ / ٤٢٦، وشرح نهج البلاغة، البحراني : ٢٥٤ .

٣ . حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٢٨٦ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٥ .

لمعنى ((التعليل كاللام نحو قوله تعالى : **{ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ }** [سورة الحج: ٣٧]، أي لهدايته إياكم))[١]، وفي قول الإمام أي تداكت الإبل فيما بينها على الحياض لشدة عطشها، ووجه الشبه، لحاجتهم للإمام علي (عليه السلام) لحكمهم تداكوا عليه، طلباً لبيعته ونصرته، ومجيء شبه الجملة الظرفية (يوم ورودها) ليوضح (تداك) الإبل وسبب ذلك التزاحم من الإبل لشدة عطشها فسرحت في ذلك اليوم إلى موردها لحاجتها إلى الماء، فشبه الجملة الثانية أوضح الغاية من هذا التوالي، ومن الشراح من قال بأن إجتماعكم وازدحامكم عليّ مثل ازدحام الإبل العطشى على حياضها وشربها يوم ورودها طلبا للماء، وهذا التشبيه أشبه بإشارة إلى شدة حاجتهم إلى أمير المؤمنين ليكون خليفة عليهم بعد عثمان وإن كان الأمير مجبوراً على تولي الخلافة[٢]، بينما نجد الموسوي في شرحه يقول بأن : ((هذا الكلام منه في وصف بيعته ويتوجه به إلى الناكثين كي يكفوا ؛ لأن من تمت له البيعة بهذه المثابة لا يمكن لأحد أن يخرج عليه أو ينكث بيعته))[٣] . والذي يتضح من مجيء شبه الجملة الثانية (يوم وردها) موافق لما يقتضيه السياق ويستدعيه المقام، لأن مقام القول يوضح حالهم على الحياض عند ورودهم ذلك المكان فجاء بشبه الجملة الثانية مبيناً حالهم يوم جمعهم لمتابعة الإمام طلبه للخلافة .

٢ ـ توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ**))[٤]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (أيّام عمره) لشبه الجملة (فيه)، وشبها الجملة متعلقتان بالفعل (يرغب)، وجاء بشبه الجملة الأولى (فيه) لتبيّن رغبته

١ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣٥، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٦٣ .

٢ . ينظر : مفتاح السعادة : ١٤ / ٢٦٨، ونخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٥٨ .

٣ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٤ / ٧٢ .

٤ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٣١ .

بما جمعه في أيّام حياته، واستعماله الحرف (في) لجعل الضمير (الهاء) العائد على المال أو ما اكتنزه وعاء له، إذ ذهب الشارح البحراني إلى أن الضمير (الهاء) في قوله (فيه) يعود على الأموال المجموعة عنده، وهذا الضمير هو إشارة إلى تعلقه بما رهنه من هذه الأموال[١]، وشبه الجملة الثانية (أيّام عمره) مثلت جمعه لتلك الأموال وهو وقت حياته، ومجي شبه الجملة الظرفية (أيّام عمره) لتأكيد جمعه المال في أيام حياته وعدم التمتع بها، و (زهد) هنا ((زهد عجز لا زهد تعفف))[٢]، وتقديم شبه الجملة (فيه) على شبه الجملة (أيّام عمره) لحبّه للمال والاهتمام بجمعه في سنين حياته، وشبه الجملة الأولى وضحت معنى الفعل (رغب)، وشبه الجملة الثانية ظرف زمان لوقت القيام بالفعل، ونجد التناسق والتناسب بين شبهي الجملة قد أدى إلى الغاية من قول الإمام في إرشاد الناس إلى عدم جمع الأموال وكنزها من دون الانفاق منها؛ لأنها سوف تنفق وترجع إلى الآخرين بعد وفاة الإنسان .

٣ . توالي شبه الجملة الظرف (يوم) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَة، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَة، وَانْقِطَاعِ مُدَّة، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (يوم القيامة) لشبه الجملة (من الدماء)، والسياق في قول الإمام تحذير من القتل وسفك الدماء، إذ ذكر تحذيره في بداية الخطبة بقوله (إياك والدماء)، والتوالي حصل في جزاء من يبتدئ به الحكم، وهو سبب سفكه الدماء وجزاؤه حكم الله يوم القيامة لأخذ الحق منه، فالله سبحانه يبدأ بالحكم بين العباد في

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٤٣٦ .

٢ . في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٤٦٣ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٧٥ .

ما تسافكوا من الدماء، وهذا يدل على عظم الذنب من جانب، ومن جانب ينهاهم عن جعل الدماء وسيله لتقوية الحكم[1] .

فشبه الجملة الأولى دلت على عظيم الأمر عند الله لذا جعلها أُولى اهتماماته في إنزال نقمته على القاتل، وليحفظ بها الدماء، وبقوله (مبتدئ بالحكم) هذا يدل على وجود حكم عادل بين القاتل والمقتول، فلابدّ أن يحدد له وقت، فجاء بشبه الجملة الثانية (يوم القيامة) ليكون ذلك اليوم هو أخذ الحق للمقتول من القاتل، وشبه الجملة الثانية حددت عموم شبه الجملة الأولى، وجعلت يوم القيامة الوقت المحدد في بدء الحكم في من سبق الدماء، وأصبحت شبه الجملة الثانية كاشفة عن غموض شبه الجملة الأولى في جزاء من يقتل .

ويتضح من قول الإمام في التوالي الحاصل بأنَّ سفك الدماء حرام، ويدعو الوالي إلى عدم جعل الدماء وسيلة لسيطرته وحكمه، ويجعل جزاءه عقاب الله يوم القيامة إن سفكت الدماء بغير حق .

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، البحراني : ٩١٠، ومفتاح السعادة في شرح نهج : ١٥ / ٥٤٥، وشرح نهج البلاغة، الموسوي : ٥ / ٧٤ .

المبحث الثاني

توالي شبه الجملة (ظرف المكان) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر

ظرف المكان ((هو كل اسم دلَّ على مكان وقوع الفعل، ودلَّ عليه دلالة واحدة مبهماً خلافاً لظرف الزمان لأن الفعل يدل عليه دلالتين، مبهمة ومختصة))[١]، وتوالي ظرف المكان للجار والمجرور ورد في القرآن ومنه قوله تعالى: **{ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }** [سورة البقرة ٧٦]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (عند ربكم) لشبه الجملة (به)، ومنه في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**وَلاَ مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ**))[٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دونه) لشبه الجملة (لك)، ومنه في قول طرفة بن العبد :

وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعجِبٌ ببَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ الْمُعَمَّدِ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة (تحت الطراف) لشبه الجملة (ببهكنة)، وقد ورد توالي شبه الجملة ظرف المكان (بين ودون وعند وفوق) لشبه الجملة بحروف الجر في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

---

١ . كشف المشكل في النحو : ٤٦٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥ / ٥٩ .

٣ . ديوانه : ٢٥ ، الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير ، لسان العرب ، مادة (دجن) : ١٣ / ١٤٧ .

أولًا . توالي شبه الجملة الظرف (بين) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في خمسة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا**))[١]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (بين متضادها) لشبه الجملة (بقدرته)، و (الباء) في (بقدرته) جاءت للتعدية ؛ لأن الفعل يتعدى بغيره بمعنى لاءم، والفعل لاءم من الأفعال المتعدية بالحرف إلى مفعولها[٢]، و(بين) هنا ظرف مكان مبهم واتضح عند إضافته إلى متضادها، وظرف المكان (بين) مشعر بالقوة والقدرة عند الله، بمعنى أنه جعل التناسب والالتئام بقدرته سبحانه التي لا قدرة فوقها، والمتضاد يعني به أي متضاد الأشياء مثلاً النار متضادة للماء وغيرها فالله سبحانه قد جمع والّف بين المتضادات[٣] .

وذكر مغنية أن المراد بهذا التوالي هو ((التلاؤم بين النفس والبدن، وتأثير كل منهما في الآخر على ما بينهما من التباعد والتفاوت طبيعة واثاراً، بل لاءم سبحانه كذلك بين الحب والبغض، والرأفة والقسوة))[٤] وعلى صورة هذا التوالي الحاصل قول الراعي النميري :

لَهَا بَدَنٌ عَاسٍ وَنارٌ كَرِيْمَةٌ بِمُكْتَفَلِ الأري بَيْنَ الصَرَائِمِ[٥]

حصل توالي شبه الجملة (بين الصرائم) لشبه الجملة (بمكتفل) .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٤٣٨، المواضع الاخرى : ١ / ٦٠، ١٣ / ٤٩، ١٣ / ٤٩، ١٣ / ١٠٤ .

٢ . ينظر : معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٣٣٧ .

٣ . ينظر : توضيح نهج البلاغة، الشيرازي : ٢ / ٥٥ .

٤ . في ظلال نهج البلاغة : ٢ / ٢٦٤ .

٥ . ديوانه : ٢٥٦، والصرائم : جمع صريمة بمعنى قطر الامر، ينظر : تاج العروس، مادة (صرم) : ٣٢ / ٤٩٨ .

ومما تقدم من الكلام نجد أن التوالي الحاصل في كلام الإمام أفاد توضيح الغاية من الملائمة بقدرة الله، وتقديم الجار والمجرور على شبه الجملة الظرفية للعناية والاهتمام، ومن جانب آخر لتوضيح غاية الملائمة بقدرة الله، إذ اتضح أنه بقدرة الله تتلاءم وتتحد المتفارقات والمتنافيات وهذا يعجز عنه البشر، أي الجمع بين المتفارقات، وقدرة الله التي يمكن لها ذلك فقط، والتوالي الحاصل بين حرف الجر (الباء) والظرف (بين) والتناسق بينهما أوضحا الغاية من الكلام، فلا يمكن الاستغناء عن هذا التوالي ؛ لأنه يؤدي إلى الغموض وعدم الإفهام من المراد بقول الإمام (عليه السلام) .

ثانيًا . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

هو أن توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بأحد حروف الجر في نهج البلاغة، وقد ورد هذا التوالي في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأرض أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ }** [سورة الأَعراف ١٦٨]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون ذلك) لشبه الجملة (منهم)، ومنه في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ**)) [1]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون الغيوب) لشبه الجملة (عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ)، ومنه في الصحيفة السجادية في قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((**وَ بَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ، بُشْرَى أَعْرِفُهَا، وَ عَرِّفْنِي فِيهِ عَلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا، إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُسْعِكَ**))[2]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون الآجل) لشبه الجملة (في العاجل)، ومنه في الشعر في قول أوس بن حجر :

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٤٣٠ .

٢ . الصحيفة السجادية : ٨٧ .

فَلَمّا أتى حِزّانَ عَرْدَةَ دُونَهَا ومِنْ ظَلَمٍ دون الظَّهيرَةِ مَنْكِبُ[١]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون الظهيرة) لشبه الجملة (من ظلم) .

وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء واللام وفي وعن) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في أربعة مواضع، ومنها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ**)) [٢]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون السنن) لشبه الجملة (بالبدع)، و (الباء) في البدع جاءت لمعنى التعدية ؛ لأن الفعل أخذ ((من الأفعال المتعدية بحرف مثل قوله أخذ به : أي تناوله))[٣]، وتعلق الجار والمجرور (بالبدع) بالفعل (اخذوا) أفاد تعدية الحدث الحاصل في الفعل إلى الاسم المجرور، فلابدّ أن يحدد نوع الأخذ جاء بالحرف (الباء) ليتعدى ويوضح أنهم تركوا السنن وأخذوا بالبدع، ولو حذف حرف الجر لاضطرب المعنى، أمّا مجيء (دون السنن) ليحدد تركهم السنن واستصغارهم للسنن وتمسكهم بالبدع لما فيها من خدمة مصالحهم وابتعادهم عن السنة النبوية، والبدعة ((يراد بها ترك السنة، وقد يراد بها أمر آخر بفعل مع ترك السنة والاظهر هو ترك السنة))[٤]، وهذا يوضح مطلبهم لترك السنة ؛ لأن الفتن والتفريق بين المسلمين لم تنفعهم بل أحدثوا وأوجدوا البدع في الدين، وأدخلوا فيه ما ليس منه[٥]، ويتضح أنهم لم يقلوا في الفتن بين المسلمين، وجدوا البدع وسيلتهم في تشويه الدين وضعفه، وعلى صورة هذا التوالي قول الراعي النميري .

---

١ . ديوانه : ٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ١٠٨، المواضع الأخرى : ٨/ ٣٦٥، ١٦ / ٢٢٤، ١٧ / ٣٦ .

٣ . معجم الأفعال المتعدية بحرف : ٨ .

٤ . شرح نهج البلاغة، البحراني : ٥٢٢ .

٥ . ينظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٤، وشرح نهج البلاغة، الموسوي : ٢٠ / ٤٩٥ .

يُنَاجِيَنَا بِالْطّرْفِ دُوْنَ حَدِيثِنا وَيَقْضِيْنَ حَاجَاتِ وَهُنَّ مَوَازِعُ[1]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون حديثنا) لشبه الجملة (بالطرف)، واتضح من قول الإمام بأن شبه الجملة الأولى جاءت بفعل (الأخذ) ولكي يحدد قباحة فعلهم جاء بشبه الجملة الثانية موضحة للمعنى كاشفة عن الغموض، أي أنهم اتخذوا البدعة من السنة النبوية وغاياتهم هي تحريف الإسلام وشق عصا المسلمين .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، منها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ**))[2]، سيقت هذه الخطبة في ذم إبليس، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون خلقه) لشبه الجملة الظرفية (بنفسه)، و (اللام) في شبه الجملة للملك، ومثلها ((الثوب لزيد))[3]، وكقوله تعالى : **{ إِنَّ الأرض لِلَّهِ }** [سورة الأَعراف ١٢٨][4]، وفي قول الإمام علي إن العزة والكبرياء ملك له، ولكي يتم الترابط بين شبهي الجملة، ويتضح المعنى جاء بشبه الجملة (دون غيره)، و (دون) هنا بمعنى أقرب بمعنى أن الإمام اختار العز والكبرياء لنفسه أقرب من غيره وقبل غيره فاختص بهما من دونهم، فعندما جاء بشبه الجملة الأولى لتحديد الملك (لله) وعلو شأنه، ضعف مخلوقاته التي لا تبلغ مرتبته ومكانته جاء بالظرف ليوضح ذلك، ومجيء هذا الظرف دون غيره من ظروف المكان لقوة العلاقة بين سياق القول الذي جاءت به شبه الجملة الأولى، وللإشارة إلى معنى هذا التوالي ما قاله الشراح ((تفرده باستحقاقهما لذاته، فإن المستحق للعز والكبرياء بالذات ليس إلا

---

١ . ديوانه : ٤٧ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٣ / ٨٤، المواضع الاخرى : ١٥ / ٥٩، ١٥ / ١١٥ .

٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٩٤ .

٤ . ينظر : البرهان في علم القرآن، الزركشي : ١١٣١ .

هو وأما غيره سبحانه فعزه وعظمته وملكه عرضيه)) [١]، أمّا الشيرازي فذهب ((إلى أن العزة والعظمة مختصة بالذات الإلهية المقدسة، ذلك لأن كل ما سواه كائنات ضعيفة عاجزه أمامه، وإضافة إلى كل ما لديها منه، متى شاء اضافه ومتى شاء سلبها)) [٢] .

ويتضح من قول الإمام التوالي الحاصل ما فيه من التناسق بين شبهي الجملة؛ لأن شبه الجملة الأولى حددت ملكية العزة والكبرياء لله وحده لا غيره، وحددت مكانة مخلوقاته بأنها أقل مرتبة فلا يحق لأحد أن يدعي العزة والكبرياء من المخلوقات، ويتضح بأن هذا الكلام موجهٌ لإبليس لأنه رأى نفسه أعلى من مقام البشر، فضرب الإمام هذا المثل من التوالي لإيقاظ الناس من كبريائهم وجبروتهم .

٣ . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بـ(عن) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ منه النسيم**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون طعن) لشبه الجملة (عن مواقفهم)، و (عن) هنا جاءت لمعنى المجاوزة، والمجاوزة هو الأصل في معانيها[٤]، أي أنهم مستمرون ولن يتجاوزوا أماكنهم في المعركة، ولكي يتضح الغرض والمعنى من قول الإمام (عليه السلام) جاء بشبه الجملة الظرف (دون) ليوضح الحل معهم، و (دون) هنا ظرف معرب منصوب أضيف وصرح بمضافه ومضافه هو (دراك)، ومجيء الظرف (دون) بمعنى (قبل)، أي لن يزيلوا عن أماكنهم قبل قتالهم وتكرار الضرب عليهم، ومن قول الإمام اتضح بأنّ أهل الشام أهل باطل، وهذا الباطل

١ . منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ٢٢٦، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٠ .

٢ . نفحات الولاية : ٧ / ٢٦٨ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٨ / ٢٠٢، المواضعان الآخران : ٦ / ٤٣٠، ١٠ / ٣٢٥ .

٤ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٤٥، ومصابيح المغاني في حروف المعاني : ٢٧٥ .

يعدونه موقفاً لهم، وهم مصرون على قتاله وثابتون في مواضعهم وإزالتهم عنها لا تكون إلا بالطعن المتواصل[١]، والطعن المتدارك أريد به ((متتابع يتلو بعضه بعضاً))[٢]، فجيء شبه الجملة الثانية موالية للأولى للحد من هذا الباطل، ودعوة الإمام أصحابه للاستعداد لقتالهم ؛ لأنهم متمسكون بالباطل، ونجد التوافق الحاصل بين حرف الجر (عن) ومعناه والظرف (دون) اقتضاه سياق القول، وفي اتحادهما اتضح المعنى وزال إبهام شبه الجملة الأولى، وبهذا التوالي يتضح من قول الإمام في حثه لجنوده للاستعداد لقتال أهل الشام لكونهم متمسكين بالباطل، ولا يبعدهم عنه إلا الضرب والقتال المتواصل حتى يرجعوا إلى الحق والذي أوضح ذلك هو التوالي الحاصل بين شبهي الجملة .

٤ . توالي شبه الجملة الظرف (دون) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا**))[٣]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دوننا) لشبه الجملة (في العلم)، و الجار والمجرور (في العلم) متعلق باسم الفاعل الراسخون والظرف دوننا متعلق بحال محذوف[٤]، ولتعلق الجار والمجرور (في العلم) فائدة، وفائدته تقييد دلالة الحدث لدى اسم الفاعل بالظرفية، وهنا لا يصح استغناء اسم الفاعل عن حرف الجر ومجروره ؛ لأن الاستغناء عنهما يغير المعنى وتتغير الدلالة المراد منهما في هذا القول، من كذب وزيف بادعائهم للعلم ومعرفته، والذي كشف كذبهم هو العلم وتعلق الظرف (دوننا) بالحال المحذوف ويقدر بـ(كائنين) كأنهم كائنين بالعلم ومتمسكين به، والظرف (دون) جاء هنا منصوبا

١ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٢ / ٣٤٨، وينظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ٩ / ٤٣٤ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٨ / ٢٠٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٩ / ٥٨ .

٤ . ينظر : إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٤ / ٢٥٦ .

على الظرفية لأنه أضيف وصُرح بمضافه لفظاً ومعنى[١]، أمّا الاستفهام في قول الإمام ((أريد به التوبيخ والتحقير لأولئك الذين ادعوا أنهم ينازعونه الفضل والعلم ورداً لما ادعوه كذباً وزوراً))[٢]، وما ذهب الشارح في هذا القول يستدل به على كذبهم بزعمهم أنهم أهل علم و دراية، والمعنى في الحقيقة هم ليسوا أهل علم، يزعمون مجرد افتراء وكذب، وعلى صورة هذا التوالي قول أبي تمام :

فَإِنَّ المَنايا وَالصَوارِمَ وَالقَنا أَقارِبُهُم في الرَوعِ دونَ الأَقارِبِ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (دون الاقارب) لشبه الجملة الظرفية (في الردع) .

وتقديم الجار والمجرور على الظرف في قول الإمام لفائدة، وفائدته ما تقدم من الحديث عن قول الإمام اتضح في تحديد زعمهم في العلم والمعرفة، أما شبه الجملة الثانية فدلّت على قربهم في معرفة العلم من الإمام وأهل بيته، وهذا المعنى تطلب تقديم الجار والمجرور ليحصل تحديد غرض علمهم .

ومما تقدم نجد أن للتوالي الحاصل بين شبهي الجملة أثر في الترابط وتماسك النص، لأن شبه الجملة الأولى أفادت تمام الكلام لكن بقي النص مبهماً، والمعنى مفتقر لما بعده، فجاءت شبه الجملة الثانية موضحة للمعنى وكاشفة عن الغموض والاختلاف بين معرفتهم للعلم وعلم الإمام .

١ . ينظر : الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٧١ .

٢ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ٢ / ٤١٣ .

٣ . ديوانه : ٣٥ .

ثالثًا ـ توالي شبه الجملة الظرف (عند) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

وهو أن توالي (عند) حروف الجر، ومنه في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : **{ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }** [سورة البقرة ٧٦]، حصل توالي شبه الجملة (عند ربكم) لشبه الجملة (به)، ومنه في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَاةُ بِذلِكَ عِنْدَ إمامِهِم الَّذِي اسْتَقْضَاهُم**))[١]، حصل توالي شبه الجملة (عند الإمام) لشبه الجملة (بذلك)، ومنه في الصحيفة السجادية في قول الإمام السجاد (عليه السلام) : ((**فَأَتَفَرَّغَ لِمَا هُوَ أَحْظَى لِي عِنْدَكَ**)) [٢]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (عندك) لشبه الجملة (لي)، ومنه في الشعر في قول الفرزدق :

وَكَائِنٍ لَهَا مِنْ مَحْبسٍ أُنْهِبَت بِهِ بِجَمْعٍ وَبِالْبَطْحَاءِ عِنْدَ المُشَعَّرِ[٣]

حصل توالي شبه الجملة (عند المشعر) لشبه الجملة (بالبطحاء)، وقد ورد توالي شبه الجملة الظرف (عند) لشبه الجملة بحروف الجر (الباء واللام والكاف وفي ومن) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

١ ـ توالي شبه الجملة الظرف (عند) لشبه الجملة بـ(الباء) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في خمسة مواضع، أحدها في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَلاَ تُكَلِّمُونِي بَمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ**[٤]))[٥]، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (عند أهل

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ١٨٢ .

٢ . الصحيفة السجادية : ١٥٠ .

٣ . ديوانه : ٣٣١ .

٤ . البادرة : ما يبدر من حدتك في الغضب، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (بدر) : ١٠ / ١٣٨ .

٥ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١١ / ٦٨، المواضع الأخرى : ١ / ١٨٢، ٢ / ٢٧٠، ٧ / ١٣٠، ١٥ / ١١٣ .

البادرة) لشبه الجملة (به)، وتحتمل (الباء) في (به) الاستعانة، أي استعانوا بالكلام عند تحفظهم، وسياق الفصل من هذه الخطبة غرضه حث الناس على ترك الثناء والتبجيل عن مخاطبتهم للإمام، وهذا يتطلب مجيء ألفاظ تتناسب وهذا الغرض ؛ لذا جاء بالتوالي الحاصل في نهيهم عن مخاطبته بالألقاب والعظمة، ومجيء التوالي الحاصل من شبهي الجملة قد أوضح ذلك الغرض، لأن التحفظ عند أهل البادرة المتمثل بمسايرتهم في مجالسهم وإجلالهم والخوف منهم أو مثلا ترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور التي تزعجهم أو القيام بين يديهم وهذا التحفظ تدخل فيه مصالح شخصية وتؤدي إلى النفس الغرور[١]، مع نهي الإمام لهذا الخضوع طلب منهم مخاطبته بما يخاطب بعضهم بعضا لأنه يرى نفسه واحدا منهم[٢]، والظرف (عند) هنا معرب لأنه مضاف، وإضافته تطلبها واقتضاها المتكلم، فإضافته أزالت إبهامه وأصبح ظرفاً واضحاً ؛ لأن مضافه أصبح هو الغاية من الكلام، وبهذا التوالي اتضح قول الإمام وأصبح الغاية والمقصود منه؛ لأن الاقتصار على شبه الجملة الأولى يبقي الكلام ناقصاً وغير واضح .

لكن عند موالاته بشبه الجملة الثانية أصبح الكلام واضحا وكشفت الجملة الثانية الغموض وأوضحت المعنى والغاية من التوالي .

وعلى صورة هذا التوالي قول المتنبي :

مَنْ قالَ لَسْتَ بخَيرِ النّاسِ كلّهِمِ فجَهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عاذرُهُ[٣]

إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (عند الناس) لشبه الجملة (بك)، وتقديم الجار والمجرور هنا للعناية والاهتمام .

١ . ينظر : نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٠٧، وشرح نهج البلاغة، الموسوي : ٣ / ٥٠٣ .

٢ . ينظر : في ظلال نهج البلاغة : ٤ / ٤٣٢ .

٣ . ديوانه : ٤٣ .

ويتضح من قول الإمام في نهيه عن الاحتراز عند الحديث معه وأن لا يعاملوه كما يعاملون الملوك والجبابرة، وطلب منهم البساطة وعدم الخوف في ذلك، وهذا يدل على تواضعه وزهده، والذي أوضح ذلك القصد التوالي الحاصل بين شبهي الجملة .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (عند) لشبه الجملة بـ(اللام) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، أحدها قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَم حَرَام، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمدِ، لِإِنَّ فِيهِ قَوَدَ**[١] **الْبَدَنِ**))[٢]، سياق الفصل في هذه الخطبة يحذر الإمام (مالكاً) من الدماء لأنَّ الدماء تذهب السلطة والحكم، والتحذير جاء مناسباً مع التوالي الحاصل لما فيه من أثر عدم عذره لفعله، وهذا يتطلب تحديد المحذَّر والمحذَّر منه، فجاء بتوالي شبه الجملة الظرف (عند الله) لشبه الجملة (لك)، و (اللام) جاءت للاختصاص ؛ لأن الإمام خص مالكاً بالخطاب وهو المعني بإدارة مصر، وهذا يعني أن مالكًا هو (المحذَّر) فلابدّ من مجيء المحذّر منه وهو (الله)، وجاء بالظرف (عند الله) والظرف (عند) هنا ظرف غير مبهم لأنه أضيف وصرح بمضافه، أمّا سبب تقديم شبه الجملة (لك) على شبه الجملة الظرفية، للعناية والاختصاص ؛ لأن مالكًا هو المعني بالخطاب والتحذير فلابدّ من تقديمه، وللتوالي الحاصل الأثر في اتضاح الغاية من النهي لأنه لو اقتصر على شبه الجملة الأولى لبقي الغموض في النص ؛ لأن بقوله (لا عذر لك) في أي شيء، لكن عند مجيئه بشبه الجملة الثانية موالية اتضح بأن الله لا يعذرك إن قمت بذلك، وبهذا فان شبه الجملة الثانية كشفت الإبهام الحاصل في شبه الجملة الأولى، وبهذا نجد الإمام في قوله يحرص على عدم استغلال السلطة في

١ . القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل، لسان العرب، مادة (قود) : ٣ / ٣٧٢ .

٢ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٧ / ٧٥، المواضعان الآخران : ٧ / ١١٥، ١٧ / ٤٠ .

إراقة الدماء بدافع بقاء الحاكم، لأن ذلك يضعف الحكم ويزيله، وهذه الرسالة خصّ بها مالكًا ومن يتقلد منصب الحكم عليه اتباع مضامينها لكي يدوم في حكمه .

٣ . توالي شبه الجملة الظرف (عند) لشبه الجملة بـ(الكاف) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**كَبَسَ الأرض عَلى مَوْرِ أَمْوَاج مُسْتَفْحِلَة، وَلُجَجٍ بِحَار زَاخِرَة، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْواجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِها، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا**))[١]، سيق هذا القول من خطبة عرفت بخطبة الأشباح ، إذ حصل توالي شبه الجملة الظرف (عند هياجها) لشبه الجملة (كالفحول)، والجار والمجرور (كالفحول) ((متعلقان بحال محذوف والظرف (عند هياجها) متعلق بالفعل ترغو أو بحال محذوف))[٢]، والكاف في (كالفحول) جاءت لمعنى التشبيه نحو : زيد كالأسد، وهو الأصل في معانيها ولم يثبت لها غير هذا المعنى[٣]، ولكي تتضح صورة تشبيه الأرض بالفحول، جاء بالظرف (عند) .

والظرف (عند) هنا جاء معربا لأنه أضيف وصرح بمضافه وأصبح مضافه غايته واتضح معناه به، فاتضح التشبيه بالفحل عند هيجانه، يخرج منه زبداً، وهذا الزبد اشبه بزبد الأرض عند تلاطم الأمواج ((أي إن الأمواج تصوّت زبداً أو ترمي زبداً عند اضطرابه وشده غليانه، كالفحول الهائجة، شبّه أمواجها بالفحول الهائجة))[٤]، بمعنى رغوة الأمواج عند تلاطمها تصدر منها رغوة أو زبد، هذا أشبه من صدوره من الفحول عند هياجها، وأتضح من قول الإمام (عليه السلام) بتوالي شبهي الجملة أن هيئة الأمواج عند تلاطمها مع بعضها .

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٦ / ٤٥٢ .

٢ . إعراب نهج البلاغة، قطيش : ٢ / ٥١٥ .

٣ . ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٨٤، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ١٩٥ .

٤ . مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ٢١٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٠ .

واتضح من قول الإمام (عليه السلام) بتوالي شبهي الجملة حال الأرض عند دحوها على الماء مع أمواج مستفحلة، لشدة هيجانها، وما يصدره من رغوة هي أشبه بالزبد الذي يخرج من الفحول عند هيجانها، فشبه حال الأرض موافق ومطابق لشبه الفحول عند الهيجان وهذا يدل على دقة الوصف وبلاغة التعبير عند الإمام وهو سيد البلغاء، فضلًا عن حصول التناسق بين حرف الجر الكاف والظرف (عند) في هذا التوالي أضفى جمالية على التوالي فضلاً عن اتضاح المعنى .

٤ . توالي شبه الجملة الظرف (عند) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَة أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ))**[١]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (عندك) لشبه الجملة (من نعم الله)، و (من) في قوله (من نعم الله) جاءت لمعنى التبعيض، وعلامتها جواز الاستغناء عنها ببعض[٢]، أي أراد الإمام تضييع بعض النعم، ومعنى التضييع للنعمة مختلف حسب وجهة نظر الشراح هنا، فمثلا النقوي عدّ التضييع بقوله: ((بمعنى عدم مراعاة العبد حق الله في نعمة، وهو تضييعها بلا كلام، فإن تضييع النعمة صرفها في سبيل الشيطان))[٣]، بينما الموسوي عدّ التضييع بقوله ((إضاعتها بعدم شكرها وعدم شكرها هو بعد وضعها في موضعها الذي يجب أن تكون فيه، ومن لم يشكر النعمة عرّضها للزوال))[٤]، وبحسب رأي الشارحين الوارد سابقًا فمعنى التضييع إهمال النعمة وعدم شكر الله عليها، و (عند) ظرف مبهم ولا يتضح إلا بعد إضافته، ولإضافته فائدة تطلبها المتكلم ؛ لأنه أراد بها خطاب فجاء بضمير الخطاب (الكاف) لكي يكون هو المعني بالحفاظ على النعمة وعدم تضييعها، وللتوالي الحاصل بين

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٨ : ٢٠٩ .

٢ . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٣١ .

٣ . ينظر : مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٣٨ .

٤ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ١٥ / ١٧١ .

حرف الجر (من) وظرف المكان (عند) أثر في تناسق المعنى وانسجامه واتضاحه، فلو استبدل الإمام غير هذا الحرف لما اتضح المعنى وفهم المراد من قوله ؛ لأن حرف الجر (من) ناسب ضياع بعض النعم .

ومجيء الظرف (عند) حدد مكان إضاعة النعمة وهو عند المخاطب فجاءت شبه الجملة الثانية موالية لشبه الجملة الأولى وكاشفة عن المعنى والغموض الحاصل في شبه الجملة الأولى، وتقديم الجار والمجرور على الظرف هنا تطلبه السياق، لما فيه من أثر العناية والاهتمام وبهذا اتضح المعنى .

رابعًا . توالي شبه الجملة الظرف (فوق) لأشباه الجمل المصدّرة بحروف الجر :

الفوق ((هو العلو، ويقال فلان فاق أصحابه يفوقهم، إذ علاهم، وأمر فائق، أي : مرتفع عال))[١]، وهو ظرف مكان مبهم من أسماء الجهات، وينصب عند إضافته لفظاً ومعنى، نحو قوله تعالى : **{ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ }** [سورة الأَعراف ١٧١]، ويعرب إذا قطع عن الإضافة أي حذف ما أضيف إليه، ونوي لفظه نحو (أفوق تنام أم أسفل) بنصب فوق وأسفل لأنهما قطعا عن الإضافة، ونوي لفظ مضافيهما، وكذلك يعرب أذا قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى وأريد به التنكير نحو ((وقفت فوقاً))[٢]، والظرف عادم التصريف[٣] ؛ لأنه خرج عن استعماله في العلو الحسي إلى الاستعمال في العلو والارتفاع المعنوي[٤]، وأما إضافته فيضاف إلى الاسم المفرد نحو ((الكتاب فوق الطاولة، وإلى الضمير نحو قوله تعالى : **{ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ }** [سورة ق ٦]، ويقطع عن الإضافة وينوى المعنى

١ . معجم مقاييس اللغة، مادة (فوق) : ٤ / ٤٦١ .

٢ . ينظر : الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٢٦٣ .

٣ . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٤٥١ .

٤ . الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي : ٨٦ .

فيكون مبني على الضم))[1]، والذي يهمنا في دراستنا هذه هو توالي الظرف (فوق) لحروف الجر، وقد جاء الظرف موالياً لحروف الجر (في ومن وعلى) في نهج البلاغة، وعلى النحو الآتي :

١ . توالي شبه الجملة الظرف (فوق) لشبه الجملة بـ(في) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلاَ تَسْأَلُوا فِيها فَوْقَ الْكَفَافِ**[2]))[3]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (فوق الكفاف) لشبه الجملة (فيها)، و (في) هنا ظرفية، والهاء ضمير يعود على الدنيا، و (فوق) ظرف مكان مبهم ؛ لأنه غير مختص بمكان بعينه، وصح نصبه على الظرفية لأنه مبهم[4]، وبالتوالي الحاصل بين شبهي الجملة جاء المراد منه ((نهي الإمام (عليه السلام) أن يطلب الإنسان من الدنيا فوق حاجته وما يسد عوزه، لأن الزيادة تتطلب السعي لها في ذلك صرف للعمر فيما يفني ولا آجر فيه، ثم إنه إذا حصل عليه فإنه سيرتحل عنه ويتركه لغيره))[5]، وقد اتضح المعنى بأثر توالي شبه الجملة الثانية لشبه الجملة الأولى ؛ لأن شبه الجملة الأولى لا يمكن الاقتصار عليها فقط لأنها مبهمة غير كاشفة عن غايتها، وبتوالي شبه الجملة الثانية اتضح معنى التوالي وفهم المراد، و أمّا تقديم الجار والمجرور على الظرف للعناية والاهتمام، ويتضح من قول الإمام في هذا التوالي عدم إجهاد النفس والطلب فوق الطاقة، والاقتصار بما يسد رمق العيش ولا تسال الله المال الكثير في الدنيا لأنه مما يثقل الحساب في الآخرة .

---

١ . ينظر : الظرف في ديوان الاعشى : ٢٣٧ .

٢ . الكفاف : ما كف عن الناس واغنى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (كفف) : ٢٤ / ٣٢٣ .

٣ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ٣ / ٩٧ .

٤ . ينظر : تعجيل شرح الندى بشرح قطر الندى : ٢٢٥ .

٥ . شرح نهج البلاغة، الموسوي : ١/ ٣٣٢، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ٥ / ١٢٥ .

٢ . توالي شبه الجملة الظرف (فوق) لشبه الجملة بـ(من) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : ((**فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بَالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْف فَوْقَهُمْ مَرْفُوع، وَمِهَاد تَحْتَهُمْ مَوْضُوع**)) [(١)]، حصل توالي شبه الجملة الظرف (فوقهم) لشبه الجملة (من سقف)، و (من) في شبه الجملة (من سقف) جاءت لابتداء الغاية ؛ لأن الله أراد ببعث الأنبياء إلى الناس ليروهم معاجز الله على الأرض، وهذا الغرض ناسب معنى حرف الجر (من) لابتداء الغاية المكانية ونظيرها ((في ابتداء الغاية المكانية قوله تعالى : **{ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }** [سورة الإسراء ١]))[(٢)]، وكذلك ((سرت من الكوفة))[(٣)]، بمعنى ابتدأ هو غاية السير، وعلامتها كونها لابتداء الغاية ((صحة استعمال (إلى) أو ما يفيد فائدتها في مقابلها نحو : سرت من البصرة إلى الكوفة)) [(٤)]، أمّا الظرف (فوق) هنا ظرف مبهم في حقيقته لكنه أزيل ابهامه عند إضافته، وقد ناسب هذا الظرف حرف الجر (من)، وغرض التوالي واضح لأنه أريد به إظهار معاجز الله على الأرض والأسرار الخفية وعوامل الحياة، وفيه دعوة الناس ليقظتهم، والمراد بالسقف المرفوع هو السماء[(٥)]، وعند إضافة الضمير الهاء إلى الظرف أصبح الظرف هنا غير مبهم، وتحددت الآية أو المعجزة بوجود الظرف وما أضيف إليه، ولو اقتصر على شبه الجملة الأولى (من سقف) لما اتضح المعنى، وقد يتبادر إلى السامع معنى ليس

---

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١ / ٧١ .

٢ . الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٠٨، وينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٣١ .

٣ . الأزهية في علوم الحروف : ٢٢٤ .

٤ . أسرار النحو : ٢٧١ .

٥ . ينظر : شرح نهج البلاغة، الموسوي : ١ / ٤٤ .

السماء، لكن بقوله (فوقهم مرفوع)، بتوالي شبه الجملة الثانية اتضح المعنى هو السماء، وهي خير معجزة لما فيها من الدلائل والبراهين من المجرات والكواكب ورفعها فوق الأرض، وبهذا التوالي الحاصل أراد الإمام أن يكشف عن غاية بعثة الأنبياء والرسل من الله إلى البشر ليبينوا المعاجز الغامضة عندهم، وبهذا اتضح المراد وكشف المعنى بالتوالي الحاصل .

٣ . توالي شبه الجملة الظرف (فوق) لشبه الجملة بـ(على) :

ورد هذا التوالي في نهج البلاغة في قول الإمام علي (عليه السلام) : **((وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَة بَعِيدَة، وَمَشَقَّة شَدِيدَة، وَأَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الاِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ))**[١]، النص من وصية للإمام لولده الحسن (عليه السلام) يأمره بإنفاق المال والصدقة والأمر بالمعروف[٢]، وهذا الغرض يتطلب عبارات تناسبه، وحصل توالي شبه الجملة الظرف (فوق طاقتك) لشبه الجملة (على ظهرك)، ولهذا التوالي الأثر المهم في غرض هذا النص، و (على) في شبه الجملة (على ظهرك) جاءت لمعنى الاستعلاء، بمعنى لا تستعلِ شيئاً تحمله ظناً منك لقيمته وفائدته ؛ لأنه سيكون عبئاً ثقيلاً عليك .

و (فوق) من ظروف المكان المبهمة فليس لـ(فوق) حدود تحده، فعندما تقول (هو فوقك) ليس للفوق حدود فهو يمتد من رأسك إلى أعلى، فالسقف فوقنا، وهذا الظرف جهته نسبيه، فما يكون فوق لك، قد يكون تحتاً لشيء آخر[٣]، ويتضح من التوالي الحاصل أن الإمام ((أشار إلى ولده أن لا تدخر لنفسك أكثر مما تحتاجه في

١ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٤٣ .

٢ . ينظر : شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٦ / ٢٤٣

٣ . ينظر : معاني النحو : ٢ / ١٨٨ .

حياتك ومعاشك، بحيث تستطيع الإجابة يوم القيامة، لأن ما تجمعه من هذه الدنيا سيكون ثقيلا عليك في الآخرة فالحمل الذي لا تنتفع به في هذا المسار سوف لا يجديك سوى التعب والعناء))[١]، وعدّ الشارح مغنية نهي الإمام لولده في التوالي ((لأنها أثقال ترديك وتخزيك))[٢] .

ويتضح في قول الإمام بتوالي شبه الجملة النهي عن إجهاد النفس والأثقال عليها بما لا طاقة لها، والاقتصار فقط على ما ينفع الإنسان في حياته، لأن الزاد الزائد عن الحاجة له أثر في إطاله حساب الإنسان يوم القيامة، ويطلب الإمام من ولده الاقتصار وما زاد فيتبرع به لينفعه يوم القيامة .

١ . ينظر : نفحات الولاية : ٩ / ٥٠٣ .

٢ . في ظلال نهج البلاغة : ٥ / ٢١٥ .

الخاتمة

الخاتمة

بعون الله تعالى وفضله تمت هذه الدراسة بهدي من الدرس النحوي والدلالي، إذ تتبعت مصطلح التوالي بمفهومه، ولم يتضح لي تعريفاً للتوالي في الدراسات القديمة والحديثة، فتحدثت عن معاني حروف الجر المتوالية في أشباه الجمل المتوالية ورجعت إلى معرفة معاني التوالي لأهم المصادر، وقد توصلت في رسالتي لجملة من النتائج ويمكن ايجازها :

١ . بعد إحصاء مواطن توالي أشباه الجمل في نهج البلاغة، اتضح لي أن توالي جارين ومجرورين أكثر من مواطن توالي الجار والمجرور للظرف أو توالي الظرف للجار والمجرور، وهذا يدل على أن الأصل في أشباه الجمل هو لحروف الجر لأن الظروف يصح أن تأتي بحسب موقعها من الإعراب ، ولا يمكن عدها من أشباه الجمل.

٢ . لم أجد تعريفاً مستقلاً للتوالي في الدراسات القديمة والحديثة، ويمكن عده هو أنْ تتابع اللفظة الثانية اللفظة الأولى من دون فاصل بينهما مع وجود رابط معنوي بينهما ويصح الإضافة إلى اللفظة الأولى ولا تعد فاصل بين الجملتين.

٣ . تقاربت مفاهيم عديدة من مفهوم التوالي، إلا أنها افترقت عن التوالي وكل واحدة منها لها مفهومها أمثال (الترادف، والتجاور، التتابع، والتكرار) .

٤ . إن توالي أشباه الجملة أشبه بالتكرار اللفظي وهذا يحتاج إلى ترابط معنوي لأن شبه الجملة تحتاج إلى ما تتعلق به حتى يتضح معناها .

٥ . تعدد حالات توالي أشباه الجمل بحروف أكثر من غيرها فنجد بعضها يتكرر ذكره لمرات عديدة، وبعضها أقل بكثير من ذلك .

٦ . إن توالي أشباه الجمل بحروف الجر له أثر مهم في بنية الجملة، إذ تشكل الحروف الواسطة والوصل والتقارب بين العناصر المترابطة، وتُعدّ أثرًا مهمًا في دعم النص، وفهم معناه .

٧ . للتكرار أثر مهم في الجمع بين المتضادين من المفردات والعمل على تأكيد الربط، وبطبيعته يؤدي إلى أغراض بلاغية .

٨ . بعض الأحيان أجد توالي أشباه الجمل بحروف جر متشابهة، وفي حين أجدها بحروف جر مختلفة أو العكس بحرف جر وظرف أو ظرف وحرف جار، كل هذا يعود إلى المقاصد من وجود هذا التوالي .

٩ . توافق التوالي مع ما سبقه من ألفاظ وعبارات، وهنالك افعال احتاجت إلى حروف جر ليتم معناها .

١٠ . يستعمل التوالي في المواضع التي أراد الإمام (عليه السلام) أن تحتمل احتمالات كثيرة، لأن أشباه الجمل تحتمل في تواليها أعلى درجات التوسع في المعنى.

١١ . وجدت شبه الجملة ظرف الزمان أكثر ورودًا من شبه الجملة ظرف المكان في كتاب نهج البلاغة .

١٢ . وجدت أشباه جمل متوالية حصل بينها فاصل من تابع أو قسم وهذا مخالف لمعنى التوالي فاهملتها ولم اعدها متوالية .

١٣ . كشف البحث أن التوالي بحروف الجر المختلفة أكثر دورانا من التوالي بحروف الجر المتشابهة لذا قدمت التوالي بحروف الجر المختلفة .

١٤ . يتوافق التوالي في تتابع أمرين متضادين والموازنة بينهما مثلًا الموازنة بين الكفر والضلالة، أو وصف حياة المؤمنين وحياة الكافرين .

١٥ . كثرة ورود التوالي بحروف الجر بين الكلمات وقلته مع الظرف .

١٦ . معنى أشباه الجمل المتوالية قائمة على مدى الاهتمام والمبالغة والعناية بالمتقدم والتشويق الى المتأخر، واضافة قوة علاقتها بالعامل الذي تتعلق به، فلم تكف هناك أفضلية لحرف على آخر، أو بظرف على آخر .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم .**

أولاً . الكتب :

- الإتباع والمزاوجة، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، (ت ٣٩٥هـ) حققه وضبطه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه : كمال مصطفى، مطبعة السعادة، (د . ت) .
- أدوات الإعراب، ظاهر شوكه البياتي، المؤسسة الجامعية، ط١، بيروت . لبنان ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق ودراسة : د . رجب عثمان محمد مراجعه، د . رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، ١٩٩٨ م .
- الأزهية في علم الحروف، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي (٤١٥ هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م .
- أساس البلاغة، لأبي القاسم جارالله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٨ م.
- أسرار العربية، لأبي البركات أبي سعيد الأنباري (٥٧٧ هـ)، تحقيق : محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د . ت) .
- أسرار النحو، لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تحقيق : د.أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م .
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م .

- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د . شوقي المعري، دار الحارث للطباعة، ط١، دمشق . سوريا، ١٩٩٧ م .
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د . فخر الدين قباوة، دار القلم، ط٥، حلب . سوريا، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م .
- إعراب نهج البلاغة، عبد القادر قطيش، تقديم : السيد هاشم صفي الدين، دار الولاء للطباعة والنشر، ط١، بيروت . لبنان، (د . ت) .
- إعراب نهج البلاغة، محمد خليل عباس الحسناوي، راجعه قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية . دار الكفيل، ط١، كربلاء . العراق، (د . ت) .
- أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، د . فاضل مصطفى الساقي، تقديم : أ . د . تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م .
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمر جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (٦٤٦ هـ)، دراسة وتحقيق : د . فخر صالح سليمان، دار عمان، الاردن، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م .
- أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت . لبنان، (د . ت) .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة : د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة ام القرى، ط١، ١٤٢٠ هـ .

- البرهان في علوم القرآن، تأليف الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ)، تحقيق : احمد علي، دار الحديث بالقاهرة، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م .
- البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي رحمه الله (٩٨٤ هـ)، دراسة وتحقيق : حمزة مصطفى حسن أبو توهة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤٣٨ هـ . ٢٠١٧ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحبشي الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، ٢٠٠١ م .
- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م .
- التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية، تأليف القاضي عبد الرحمن بن أحمد أبو طالب قدمه واعتنى به : د . إبراهيم أبو طالب، دار الكتب اليمنية، ط١، صنعاء، ٢٠٠٩ م .
- التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة المؤلف، أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشهير بالشيخ باي بلعالم (١٤٣٠ هـ)، مطبعة عمار قوفي، باتنة . الجزائر، (د . ت) .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ١٣٩٣هـ.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق : د . حسن هنداوي، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م .
- التطبيق النحوي، د . عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ط٢، الإسكندرية، ١٩٩٨ م .

• التطور النحوي للغة العربية، د . رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .

• تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٣١ هـ .

• التعريفات، للعلامة علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ .١٩٨٣ م .

• تكملة المعاجم العربية، تصنيف رينهارت دوزي، نقله إلى العربية جمال الخياط، المكتبة الوطنية، ط١، بغداد ٢٠٠٠ م .

• التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٠ هـ . ١٩٣٢ م .

• تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م .

• توجيه اللمع، للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق : د . فايز زكي ومحمد ذياب، دار السلام، ط١، القاهرة . مصر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م .

• توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك، للمرادي (٧٤٩ هـ)، شرح وتحقيق : د . عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة . مصر، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .

• توضيح نهج البلاغة، آية الله الإمام السيد محمد الشيرازي، دار العلوم، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م .

- التوقيف على مهمات التعاريف، للشيخ عبد الرؤوف بن المنادي، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م .
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى غلاييني، راجعه : د . عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، (د . ت) .
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩ هـ)، تحقيق : فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، تأليف علاء الدين بن علي الاربلي، تحقيق الدكتور اميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت، لبنان ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م .

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد الخضري، تحقيق : يوسف محمد البقاعي، دار الكر، ط١، بيروت، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الفرقان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ م .
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، للعلامة قطب الدين الكيدي البيهقي من أعلام القرن السادس، تحقيق : عزيز الله العطاردي، مطبعة اعتماد، قم، (د . ت).

- الحدود في علم النحو, أحمد بن محمد بن محمد اليماني الايزي شهاب الدين الأندلسي (٨٦٠ هـ)، تحقيق نجاه حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠١ م .

- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، الدكتور محمود سعد، كلية الآداب، جامعة بنها، ١٩٨٨ م .

- خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، أميرة للطباعة ، ط٤، القاهرة، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦ م .
- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠ هـ)، تحقيق : مصطفى محمد، ط١، جامعة ام القرى، مكة، ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠١ م .
- درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (٥١٦ هـ)، تحقيق وتعليق : عبد الحفيظ الخزعلي، علي القرشي، دار الجيل، ط١، بيروت . لبنان، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م .
- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد شكري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م .
- دلائل الإعجاز، للإمام أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١ هـ)، قراه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٣، القاهرة، ١٤١٣ هـ. ١٩٩٢م .
- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (١٠٣٣هـ)، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠ هـ. ٢٠٠٩ م .
- ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ : أحمد حسن، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت . لبنان، ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٢ م .
- ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه : راجي الاسمر، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة، بيروت . لبنان، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .
- ديوان أبي فراس الحمداني، عُني به ووضع فهارسه وعلق عليه : سامي الدهان، مكتبة الدكتور مروان العطية، بيروت . لبنان ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م .

- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن حارث الكندي، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م .
- ديوان الأخطل، شرحه وقدم له وضبط قوافيه : مهدي محمد ناصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح : د . محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت . لبنان، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م .
- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح : العلامة سماحه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، صدر في الجزائر، ٢٠٠٧م .
- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ١٩٨٦ م .
- ديوان حاتم الطائي، كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت , ١٩٥٣ م .
- ديوان الخنساء، شرح : حمدو طمّاس، ط٢، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .
- ديوان دعبل الخزاعي، شرحه : حسن حمد، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت . لبنان ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .
- ديوان الراعي النميري، حققه راينهارت فايبرت، بيروت، ١٤٠١ هـ . ١٩٨٠م .
- ديوان الصمة عبد الله القشيري حياته وشعره، جمعه وحققه وشرحه : خالد عبد الرؤوف الجبر، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣ م .
- ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه : د . عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له : الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م .
- ديوان طرفه ابن العبد، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت . لبنان، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م .

- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح : أشرف أحمد عدوة، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .
- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه : د . أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت . لبنان، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م .
- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة : اعتنى به وشرحه محمد طمّاس، دار المعرفة، ط٢، بيروت . لبنان، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤م .
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له : الاستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ديوان لبيد بن ربيعه العامري (٤١ هـ)، اعتنى به : أحمد وطماس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٢ م .
- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق : د .أحمد محمد الخراط، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م .
- شبه الجملة دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم ، د . سوزان محمد فؤاد فهمي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني (٧٦٩ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، ط٢٠، القاهرة، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م .
- شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك المؤلف العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (٩٨١ هـ)، تحقيق أبو الكميت محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١, ١٤٩٩ هـ، ٢٠١٨ م .

• شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي (٦٧٢ هـ)، تحقيق : د . عبد الرحمن السيد، ود . محمد بدوي، ط١، مطبعة هجر للطباعة، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م .

• شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن ابي بكر محمد الجرياوي الازهري المعروف بالوضاء (٩٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ, ٢٠٠٠ م .

• شرح الرضي على كافية ابن الحاجب . رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط١، القاهرة، (د . ت) .

• شرح الكافية الشافية، تأليف العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطالي الجياني، حققه : د . عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

• شرح اللمع للأصفهاني، لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (٥٤٣ هـ)، تحقيق ودراسة : د . إبراهيم بن محمد أبو عباءة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠ م .

• شرح اللمع، صنفه ابن برهان العكبري الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (٤٥٦ هـ)، تحقيق : د . فائز فارس، ط١، الكويت، ١٤٠٤ هـ . ١٩٠٤م.

• شرح المفصل، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د . إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م .

• شرح المكودي على الألفية في علم الصرف والنحو لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، تأليف الامام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي المالكي (٦٧٢ هـ)، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي

(٨٠٧ هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥ م .

• شرح جمل الزجاجي، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (٦٦٩ هـ)، قدم له ووضع هوامشه : فواز الشعار، إشراف : د . إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
• شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ)، حققه وعلق عليه : د . سامي الدهان، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١١١٩ هـ .
• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق : عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د . ت) .
• شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك (٦٧٢ هـ)، تحقيق: عدنان عبد الحسن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م .
• شرح عيون الإعراب، الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (٤٧٩ هـ)، حققه وقدم له : د . حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الاردن . الزرقاء، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٥ م .

• شرح نهج البلاغة محمد كاظم القزويني الحائري، صورة مصغرة من ترجمة السيد الأجل الشريف الرضي جامع نهج البلاغة، مكتبة الفقاهة .

• شرح نهج البلاغة، السيد عباس علي الموسوي، دار الرسول الأعظم، ط١، بيروت . لبنان، ١٤٢٨ هـ، ١٩٩٨ م .
• شرح نهج البلاغة، شرح الإمام الأكبر : محمد عبده، نشر لقاء، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م .

- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق : محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد . شارع المتنبي، الأميرة للطباعة، بيروت . لبنان ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م .
- شرح نهج البلاغة، لكمال الدين البحراني (٦٧٩ هـ)، ط٢، دار الحبيب، قم . ايران، ١٤٣٠ هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٢ هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م .
- الصحيفة السجادية، من أدعية الإمام زين العابدين، تقديم : سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، (د . ت) .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد بن عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م .
- الظرف خصائصه و توظيفه النحوي، د . المتولي على المتولي الاشرم، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، (د . ت) .
- علم الدلالة، تأليف: اف ار بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥ م .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحسين الحلبي (٧٥٦ هـ)، محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .
- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، شرح الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥ هـ)، تحقيق : د . البدراوي زهران، دار المعارف، ط٢، القاهرة، (د . ت) .

- الفروق اللغوية ، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة، (د. ت) .
- الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو، للشيخ جمال الدين أبي عمر عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب المالكي (٦٤٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت . لبنان، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م .
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن القيم امام الجوزي (٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (د . ت) .
- في ظلال نهج البلاغة، شرح العلامة الشيخ محمد جواد مغنيه، حققه وعلق عليه: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، ط١، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .
- القاموس المحيط، مجدي الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧ هـ)، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقوبي، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط٨، بيروت . لبنان، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠ هـ)، تحقيق : د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، (د . ت) .
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١ م .
- كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (٥٩٩ هـ)، تحقيق : د. هادي عطية مطر، مطبعة الارشاد، بغداد،، مكتبة لسان العرب، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .

• كفاية المعاني في حروف المعاني، العلامة الشيخ عبد الله الكردي البسيوني، شرحه وحققه : شفيع برهان، دار اقرأ للطباعة والنشر، ط١، دمشق . سوريا، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م .

• الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء يوب بن موسى الحسيني الكفوي، وضع فهارسه : د . عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت . لبنان، ١٩٩٨ م .

• اللامات، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧ هـ)، تحقيق : مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، دمشق . سوريا، ١٩٨٥ م .

• اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، حققه وعلق عليه : الدكتور عبدالهادي الفضلي، دار القلم، ط١، بيروت . لبنان، ١٩٨٠ م .

• اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (٦١٦ هـ)، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، بورسعيد، القاهرة، ٢٠٠٩ م .

• لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطاب، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١ م .

• اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : د . سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨ م .

• اللؤلؤة في علوم العربية وشرحها، يوسف بن محمد، دراسة وتحقيق الدكتور امين عبد الله سالم, مطبعة الآنه، ط١، ١٤٢١ هـ، ١٩٩٢ م .

• مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد الحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .

• المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٨٥ هـ)، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م .

• المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، ط٣، بيروت .

• مختار الصحاح، زيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦ هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط٥، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م .

• المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة : علي حيدر أمين، مطبعة دمشق، ١٣٩٢ هـ . ١٩٧٢ م .

• المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق : د . محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٠ هـ .

• المسائل البصريات، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق : د. محمد الشاطر، وأحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .

• مصابيح المغاني في حروف المعاني، تأليف محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين (٨٢٥ هـ)، دراسة وتحقيق : د . عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م .

• المصباح المنير، العلم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (٧٧٠ هـ)، مكتبة لبنان، بيروت . لبنان، ١٩٨٧ م .

• معاني الحروف، الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤ هـ)، حققه وخرّج حديثه : الشيخ عرفان بن سليم، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، (د . ت) .

• معاني النحو، د . فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، عمان . الأردن، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م .

• معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد الأحمدي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م .
• معجم علوم اللغة العربية، د . محمد سليمان عبد الله الاشقر، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت . شارع سوريا، ١٩٩٥ م .

• معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، الدكتور رجب عبد الجواد ابراهيم، دار الافاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م .

• المعجم المفصل في النحو العربي، د . عزيزه فوال بابتى، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .
• المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، صنفه : د . علي توفيق الحمد، ود . يوسف جميل الزعبي، دار الامل، ط٢، الاردن، ١٩٩٣ م .
• معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .

• معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم عباده، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، مصر ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٤ م .

• مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م .
• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة ذوي القربى، قم . ايران، (د . ت) .
• مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي القاني، مطبعة زنبق، ط١، ١٤٣٦ هـ .

- المفردات في غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان الراوي، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٢ هـ .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ)، تحقيق : د . عياد بن عبد الثبيتي، جامعة ام القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م .
- مقالات في اللغة والأدب، الأستاذ الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط١، القاهرة . مصر، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م .
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي ابو العباس المعروف بالمبرد (٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت .
- مقدمة في علمي التخاطب والدلالة، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، لبنان ٢٠٠٤ م .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، صنفه المحقق : الشيخ حسن الآملي، تحقيق : علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
- المهذب في علم التصريف، د . صلاح مهدي الفرطوسي، د . هاشم طه شلاش، د . عبدالجليل العاني، مطابع بيروت، ط١، ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م .
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الافغاني (١٤١٧ هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
- الموجز في النحو، أبو بكر بن محمد بن السراج، حققه وقدم له : مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، (د . ت) .

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد جابر الفارضي الحنفي (١١٥٨ هـ)، تقديم واشراف الدكتور رفيق العجم، تحقيق الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- موسوعة معاني حروف العربية، د . علي جاسم سلمان، دار أسامة، عمان . الأردن، ٢٠٠٣ م .
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١ هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معرض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت . لبنان، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م .
- النحو الشافي، د . محمود حسني مغالسة، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م .
- نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، د . محمد أسعد النادري المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م .
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣، (د . ت) .
- نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، للعلامة السيد عبد الله شبر، مطبعة النهضة . انتشارات محبين، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجمل العربية، د . مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، القاهرة، ١٩٩٧ م .
- نفحات الولاية، آية الله العظمى مكارم الشيرازي، وبمساعدة مجموعة من الفضلاء، اعداد عبد الرحيم الحمراني، مدرسة الإمام علي، قم . شارع الشهداء، (د . ت) .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، (د . ت) .

ثانياً . الرسائل والأطاريح الجامعية :

- تجاور الأدوات النحوية وأثره في الإعراب والرسم، أطروحة دكتوراه، إيمان بنت جواد صادق النجار، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٤م .
- تعانق أشباه الجمل في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه)، مصقع الجوعاني، كلية الآداب . الجامعة العراقية، بإشراف : د . سعدون أحمد علي، ١٤٤٣ هـ . ٢٠٢١م.
- تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، (أطروحة دكتوراه)، محمود عبد حمد اللامي، كلية التربية . جامعة بابل، ٢٠٠٨ م .
- الظرف في ديوان الأعشى (أطروحة دكتوراه)، بشير راضي احمد، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٧ م .

ثالثاً : البحوث المنشورة

بحث شبه الجملة في النحو العربي مفهومها وأهميتها في السياق، د. سعد محمد الكردي، مجلة التراث العربي، العدد ١٢٨ – شتاء ٢٠١٢.

so it mentioned the adverbs of place that followed with semi-sentences and their impact on interconnection**.**

The third chapter: the succession of semi-sentence with prepositions for the adverb semi-sentence (place or time), and this chapter included two sections, the first is the sequence of semi-sentence with prepositions for the adverb semi-sentence (time) and the successive letters and the meanings of these letters and their impact on understanding the text, and the second topic is a semi-sentence sequence Sentence with prepositions for the adverb semi-sentence (place), as well as the successive letters and their meanings, and the spatial conditions and the benefit of mentioning them**.**

The conclusion: summarized the results of the research, followed by a list of the research sources and references**.**

As for the selection of sermons, it relied on the book "Explanation of Nahj al-Balagha" by al-Mu'tazili with the investigation of Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, in the practical aspect; This book is distinguished by its control of the texts, accuracy in its presentation and good arrangement, as it began with speeches, then books, then letters, then rulings and sermons**.**

As for the theoretical side, ancient and modern sources, linguistic, grammatical, and rhetorical, and the meanings of letters and books of explanations of Nahj al-Balagha, and others, were relied on in this study**.**

My method in research was to take a statement that contains the sequence to be talked about, and to mention other evidence, referring to it in the margin, by mentioning the part and page number in which the sequence occurs .

Abstract

The phenomenon of the succession of semi-sentences is one of the important linguistic phenomena that we observe in the Holy Qur'an, Nahj al-Balaghah and poetry, and this phenomenon is surrounded by ambiguity, as it needs to be revealed and studied. The language is very advanced, and this does not mean that it is not useful, because the Arabic language is based on coherence, consistency and the joining of words to each other, and any difference in words means a difference in context, and the succession of semi-sentences has an important effect, purpose and benefit, and we must study them and reveal their secrets.

And since this study has become based on the succession of semi-sentences and the usefulness of this sequence that occurs, it shows the usefulness of this connection in the completeness and clarity of the meaning, and I noticed the diversity of semi-continuous sentences in Nahj al-Balaghah between semi-sentences that start with prepositions, and between adverbial (place or time) semi-sentences for prepositions or the opposite.

The study was divided into:

The preamble: the preamble revealed the concept of successive linguistically and idiomatically, and about the phrases of the earlier and later ones, and it was talked about the impact on language and terminology, the interconnectedness and its relationship in understanding the meaning.

The first chapter: the sequence of semi-sentences with prepositions, and I divided it into the first topic: the succession of semi-sentences with different prepositions, and the meanings of prepositions and the effect of this sequence were clarified.

The second chapter: the adverbial semi-sentence succession (place or time) for the semi-sentence with prepositions, and this chapter included two sections, the first is the adverbial semi-sentence sequence (time) for the semi-sentence with prepositions. And its impact , and the second topic is the succession of the adverbial semi-sentence (place) for the semi - sentence with prepositions.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for
Human Sciences
Department of Arabic Language

The sequence of semi-sentences in Nahj al-Balaghah and its impact on the coherence of meaning

Master's thesis presented by the student

Hassanein Kazem Jassim

To the Council of the College of Education for Human Sciences - University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature

Supervised by

Ass . Pro. Dr. Amin Obaid Jijan Al-Dulaimi

1444 A.H

2022 A.D